

١٨٩أ — التنوير في اسقاط التدبير تأليف ابن عطاء الله

ت ٠ ع — الاسكندري ، احمد بن محمد ت ٧٠٩ هـ . كتب سنة ١١٤٤هـ .

٩٣ق — ٢٣س — ٢٢×٥ر١٦سم

٥٥٠٣ — نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع

الاعلام ١ : ٢١٢ — معجم المطبوعات ١ : ١٨٥

١ — الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى

أ — المؤلف — ب — تاريخ النسخ



كتاب التنوير في اسقاط التدبير

للإمام العارف بالله تعالى

سيدي تاج الدين بن عطاء
الله الاسكندري رحمه
الله تعالى واعاد علينا
من بركاته وبركات
علومه في الدين
والدنيا والآخرة
آمين يا رب
العالمين
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ملك [illegible] ابن العبد الفقير
[illegible] غفر الله
لهما بمنه
وكرمه

مما منّ الله تعالى به على عبده
خويدم خدام الفقراء [illegible]
من مولاه الغفران محمد بن
المرحوم الحاج عيسى تلميذ
حضرة استاذه الكبير العارف النحرير
القطب الكامل الشيخ ابراهيم
افندي الهلالي حفظه الله
ومتع الانام به سنة ١٢٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي واعتمادي

قال الشيخ الإمام العالم العامل المحقق الصوفي الشاذلي أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطا الله رضي الله عنه ونفع به الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الحكم والتقدير الملك الذي ليس له في ملكه وزير المالك الذي لا يخرج عن ملكه كبير ولا صغير المتقدس في كمال وصفه عن الشبيه والنظير المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير العالم الذي أحاط علمه بمبادي الأمور ونهاياتها السميع الذي لا فصل في سمعه بين جهر الأصوات وإخفاتها الرازق وهو المنعم على الخليقة بإيصال أقواتها القيوم وهو المتكفل لها في جميع حالاتها الواهب وهو الذي من على النفوس بوجود حياتها القدير وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسيآتها فسبحانه من إله من على العباد بالجود قبل الوجود وقام لهم بأرزاقهم على كلتي حالتيهم من إقرار وجحود أمد كل موجود بوجود عطايه وحفظوا جود العوالم بإمداد ابقايه فظهر بحكمته في أرضه وبقدرته في سمايه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضايه مستسلم له في حكمه وإمضايه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المفضل على جميع أنبيائه المخصوص

بجزيل

بجزيل فضله وعطائه الفاتح الخاتم وليس ذلك لسوائه الشافع في كل العباد يوم يجمعهم الحق لفصل قضائه صلى الله عليه وعلى أنبيائه وعلى آله وصحبه المستمسكين بولائه وسلم تسليماً كثيراً اعلم يا أخي جعلك الله من أهل حبه وأتحفك بوجود قربه وأذاقك من شراب أهل وده وأمدك بدوام ضكته من إعراضه وصده وواصلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته وجبر كسر قلوبهم لما علموا أنه لا تدركه الأبصار بأنوار تجلياته وفتح رياض القرب وأهب منها على قلوبهم واردات نفحاته وأشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا إليه القياد وكشف لهم عن خفي لطفه في صنعه فخرجوا عن المنازعة والعناد فهم مستسلمون إليه ومتوكلون في كل أمورهم عليه علماً منهم أنه لا يصل عبده إلى الرضى إلا بالرضى ولا يبلغ إلى صريح العبودية إلا بالاستسلام إلى القضاء فلم تطرقهم الأغيار ولم ترد عليهم الأكدار فهم كما قال قائلهم

لا تهتدي نوب الزمان إليهم • ولهم على الخطب الشديد لجام

تجري عليهم أحكامه وهم لجلاله حامدون ولحكمه مستسلمون كما قال عليك صروفه وهموم سرك مطرقه وإن من طلب الوصول إلى الله محقق عليه أن لا يأتي إلا من بابه وأن يتوسل إليه بوجود أسبابه وأهم ما ينبغي لك تركه والخروج عنه والتطهر منه وجود التدبير ومنازعة المقادير فصنفت هذا الكتاب مبيناً لذلك ومظهراً

لما هنالك وسميته التنوير في
إسقاط التدبير ليكون اسمه موافقا لمسماه
ولفظه مطابقا لمعناه . والله اسأل ان يجعله خالصا
لوجهه الكريم . وان يتقبله بفضله العميم . وان ينفع
به الخاص والعام . بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام
انه على ما يشاء قدير . وبالاجابة جدير . قال الله سبحانه
وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وقال سبحانه وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال سبحانه وتعالى ام
للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وقال صلى الله عليه
وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وقال صلى الله
عليه وسلم اعبد الله بالرضى فان لم تستطع ففي الصبر
على ما تكره خير كثير الى غير ذلك من الايات والاحاد
يث الدالة على ترك التدبير . ومنازعة المقادير . اما
تصريحا . واما اشارة وتلويحا . وقد قال اهل المعرفة
من لم يدبر دبر له وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا وقال
ايضا لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من
ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء الى الله وربك يخلق
ما يشاء ويختار وقوله سبحانه وتعالى في الاية الاولى فلا وربك
ففوق
لا يؤمنون

ام للانسان لكل انسان منهم ما تمنى من الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك فلله الاخرة والاولى اي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى جلالين

سبحان الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم جلالين

فيه دلالة على
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا
وحبا وبغضا ويشتمل ذلك حكم التكليف وحكم التعريف و
التسليم والانقياد واجبا على كل مسلم مؤمن في كلها
فاحكام التكليف للاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب
العباد واحكام التعريف هو ما اورده عليك من قهر
المراد فتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة
الايمان الا بامرين الامتثال لامره والاستسلام لقهره
ثم انه سبحانه وتعالى لم يكتف بنفي الايمان عمن لم
يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية
الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رأفة وعناية
وتخصيصا ورعاية فانه لم يقل فلا والرب انما قال
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك
تاكيد بالقسم وتاكيد في القسم علما منه سبحانه بما النفوس
منطوية عليه من حب الغلبة والقهر ووجود النصرة
سواء كانت الحق لها او عليها وفي ذلك اظهار العناية
برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه
قضاءه واوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد
لامره ولم يقبل منهم الايمان بالالهية حتى يذعنوا لاحكام
رسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله
كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
واكد

ذلك بقوله يد الله فوق أيديهم وفي الآية أيضاً دليل على تعظيم
قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهي قوله
وربك فاضاف نفسه اليه وقال في الآية الأخرى
كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكرياء فاضاف الحق سبحانه
نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا اليه ليعلم
العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين المرتبتين
ثم انه سبحانه لم يكتف بالتحكيم الظاهر ليكونوا به مومنين
بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم
في احكامه صلى الله عليه وسلم سواكان الحكم بما يوافق
اهواهم او يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان
الانوار ووجود الأغيار فعنه يكون الحرج وهو
الضيق في النفوس والمومنون ليسوا كذلك اذ نور
الايمان ملأ قلوبهم فانسعت وانشرحت فكانت
واسعة بنور الواسع العليم • ممدودة بوجود فضله
العظيم • مهيأة لواردات احكامه مفوضة له في نقضه
وابرامه • فائدة اعلم ان الحق سبحانه
اذا اراد ان يقوي عبده على ما يريد ان يورده عليه
من وجود حكمه البسه من انواره وصفه • وكساه
من وجود نعته • فتنزلت الاقدار وقد سبقت
اليه الانوار • فكان بربه لا بنفسه • فقوي لاعبائها
وصبر للاوائها • وانما يعينهم على حمل الاقدار
وورود الانوار • وان شئت قلت وانما يعينهم على
حمل الاحكام فتح باب الافهام • وان شئت قلت
انما يقويهم

هذا ذكر رحمة ربك عبده جلالين

لشدتها

انما يقويهم على حمل البلايا • ووارادات العطايا وان
شئت قلت انما يقويهم على حمل اقداره
شهود حسن اختياره • وان شئت قلت وانما يصبرهم
على وجود حكمه • علمهم بوجود علمه • وان شئت قلت
انما صبرهم على افعاله • ظهوره عليهم بوجود جماله •
وان شئت قلت انما صبرهم على ما جرى • علمهم بانه يرى •
وان شئت قلت انما صبرهم على القضا • علمهم بان الصبر
يورث الرضا • وان شئت قلت انما صبرهم على الاقدار
كشف الحجب والأستار • وان شئت قلت انما قواهم
على حمل اثقال التكليف وورود اسرار التعريف • وان شئت
قلت انما صبرهم على اقداره علمهم بما اودع فيها من لطفه وابراره
فهذه عشرة اسباب توجب صبر العبد وثبوته
لاحكام سيده وقوته عند ورودها وهو المعطي لكل ذلك
بفضله • والمان به على ذوي العناية من اهله • ولنتكلم
الآن على كل قسم منها لتكمل الفائدة وتحصل الجدوى
والعائدة • فاما الاول وهو انما يعينهم على حمل الاقدار
ورود الانوار وذلك ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد
عن قرب الحق سبحانه منه وان هذه الاحكام لم تكن الا
عنه فكان علمه بان الاحكام انما هي من سيده سلوة له
وسببا لوجود صبره الم تسمع ما قاله سبحانه لنبيه واصبر
لحكم ربك اي ليس هو حكم غيره فيشق ذلك عليك بل هو
حكم سيدك القائم عليك باحسانه اليك وكنا في
هذا المعنى •

اي انما صبرهم على ... العبس ... على ... لانه ... في ...

واصبر لحكم ربك ... فانك باعيننا ... جلالين

وخففَ عنى ما القى من العنا بانك انت المبتلى والمقدر
وما لايرى مما قضى الله معدلك وليس له منه الذى يتخير

ومثال ذلك لو ان انسانا فى بيت مظلم فضرب
وهو لايدرى من الضارب له آلة ذلك فلما دخل عليه
مصباح نظر فاذا هو شيخه او اميره او ابوه فان علمه
بذلك مما يوجب صبره على ما هنالك **الثانى** وهو
قوله انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام اعلم
اذا اورد الله تعالى على عبده حكما وفتح له باب الفهم عنه
فى ذلك الحكم علم انه اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك ان
الفهم يرجعك الى الله تعالى ويحيشك اليه ويجعلك
متوكلا عليه وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه اى كافيه وواقيه وناصره على الاغيار
وراعيه ولان الفهم عن الله يكشف لك عن سر
العبودية فيك وقد قال الله سبحانه اليس الله بكاف
عبده وكل ذلك هذه الوجوه العشرة مرجعها الى الفهم
وانما هى انواع فيه **الثالث** وهو قوله وانما يقويهم
على حمل البلايا واردات العطايا وذلك لان واردات العطايا
السابقة من الله اليك تذكرك لها مما يعينك على حمل
احكام الله تعالى اذا ما قضى لك بما يجب اصبر له على ما
يجب فيك الم تسمع قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها فسلام الحق فيما اصيبوا بما اصابوا
هذا فى العطايا السابقة وقد يقترن بالبلايا فى حين
ورودها ما يخففها عن العباد المقربين من ذلك ان

يكشف لهم

يكشف لهم عن عظيم الاجر الذى ادخرهم فى تلك
البلية ومنها ما ينزله على قلوبهم من التثبيت والسكينة
ومنها ما يورده عليهم من حقايق رقايق اللطف
وتنزلات المنن حتى كان بعض الصحابة رضى الله عنهم
يقول فى مرضه اشدد حنقك وحتى قال بعض العارفين
لقد مرضت مرضة فاحببت ان لا تزول لما ورد على
فيها من امداد الله تعالى وانكشف فيها من وجود
غيبه والكلام فى سبب ذلك موضع غير هذا **الرابع**
وهو قوله انما يقويهم على حمل اقداره شهود حسن
اختياره وذلك ان العبد اذا اشهد حسن اختيار الله له علم
ان الحق سبحانه لا يقصد الم عبده لانه به رحيم وكان
بالمومنين رحيما وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة معها ولدها فقال اترون هذه طارحة ولدها فى النار
قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لله ارحم
بعبده المؤمن من هذه بولدها غير انه يقضى عليك بالالام
لما ترتب عليه من الفضل والانعام الم تسمع قوله سبحانه
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **ولو وكل**
الحق سبحانه العباد الى اختيارهم لحرموا وجوه منته
ومنعوا الوصول الى جنته فله الحمد سبحانه على حسن الاختيار
الم تسمع قوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فان الاب الشفوق يشرط
لابنه الحاجم لا لقصد الايلام **وكالطبيب** الناصح
يعاقبك بالمراهم الحادة ولو كانت مولمة لك ولو طاوع اختيارك

لتعذ

لتعذر الشفا عليك **ومن** منع وعلم ان المنع انما هو
اشفاق عليه فهذا المنع في حقه اعطاء ولكن لا
يفهم العطا في المنع الاصديق كالام الشفيقة تمنع
ولدها كثرة الاكل خشية التخمة ولذلك قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلم ان الحق
سبحانه وتعالى اذا منعك لم يمنعك عن بخل وانما منعك
رحمة لك فمنع الله اعطاء ولكن لا يفهم الاعطا الاصديق
وفي كلام اثبتناه في غير هذا الكتاب ليخفف عنك الم
البلا علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك فالذي واجهتك
منه الاقدار هو الذي له فيك حسن الاختيار
الخامس وهو قوله انما صبرهم على وجود حكمه عليهم
بوجود علمه وذلك ان علم العبد بان الحق سبحانه مطلع عليه
فيما ابتلاه يخفف عنه اعبا البلايا الم تسمع قوله سبحانه
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي ما تلقاه يا محمد من
كفار قريش من العناد والتكذيب فليس يخفى علينا والحكاية
المشهورة ان انسانا ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم
يتأوه ولم يستغث فلما ضرب السوط الذي هو كمال المائة
تأوه واستغاث فقيل له في ذلك فقال كان الذي ضربت
من اجله في الحلقة في التسعة والتسعين فلما ولى عني
احسست بالالم **السادس** وهو انما صبرهم على
افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق سبحانه
اذا تجلى على عبده في حين ملاقاة غصص البلايا حمل مرارتها
عنه لما ذاقه من حلاوة التجلي فربما غيبهم ذلك عن

الاحساس

نخ المعاندة

نخ تخاف

الاحساس بالالم ويكفيك في ذلك قوله فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن **السابع** وهو انما صبرهم على
القضا علمهم بان الصبر يورث الرضا وذلك ان من صبر
على احكام الله اورثه ذلك الرضا من الله سبحانه فتحمل
مرارتها طلبا في رضاه كما يتحسى الدوا المر لما يرجى فيه من
عافية الشفا **الثامن** وهو قوله انما صبرهم على
الاقدار كشف الحجب والاستار وذلك ان الحق سبحانه اذا
اراد ان يحمل عن عبده ما يورده عليه كشف الحجاب عن
بصيرة قلبه فاراه قربه منه فغيبته انس القرب عن
ادراك المولمات ولو ان الحق سبحانه تجلى لاهل النار بجماله
وكماله لغيبتهم ذلك عن ادراك العذاب كما انه لو احتجب
عن اهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب انما هو وجود
الحجاب وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو
بالظهور والتجلي وانواع النعيم مظاهره **التاسع** وهو
قوله انما قواهم على حمل اثقال التكليف ورود اسرار
التعريف وذلك لان التكاليف شاقة على العباد ويدخل
في ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر
والصبر على الاحكام والشكر عند وجود الانعام فهي اذا
اربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية وهي اربع لا خامس لها
ولله تعالى عليك في كل واحدة من هذه الاربعة عبودية
يقتضيها منك بحكم الربوبية فحقه عليك بالطاعة
شهود المنة منه عليك فيها وحقه عليك في المعصية
الاستغفار فيما صنعت فيها وحقه عليك في البلية الصبر

نخ في الطاعة

فلما رأينه اكبرنه اعظمنه
وقطعن ايديهن بالسكاكين
ولم يشعرن بالالم
لشغل قلبهن بيوسف
جلاله

معه عليها وحقه عليك في المعصية
الاستغفار فيما صنعت فيها وحقه عليك في النعمة
الشكر منك فيها ويخفف عليك حمل اعباء ذلك كله الفهم
فاذا فهمت ان الطاعة راجعة اليك وعايدة بالجدوى
عليك صبرك ذلك على القيام لها واذا علمت ان
الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة من
الله اجلا وانكساف نور الايمان عاجلا كان ذلك سببا
للترك منك لها واذا علمت ان الصبر يعود عليك ثمرته
وينعطف عليك بركته سارعت اليه وعولت عليه
واذا علمت ان الشكر يتضمن المزيد من الله لقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سببا لمثابرتك عليه
ونهوضك اليه وسنبسط الكلام على هذه الاربعة
في اخر الكتاب ونفرد لها فصلا ان شا الله تعالى

العاشر وهو قوله انما صبرهم على اقداره عليهم بما اودع
فيها من لطفه واسراره وذلك ان المكاره اودع الحق فيها
وجود الالطاف الم تسمع قوله سبحانه وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي البلايا والاسقام
والافات من الاسرار والالطاف ما لا يفهمه الا اولوا
البصاير الم تر ان البلايا تخمد النفس وتذهلها وتدهشها
عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة
ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة وبسط القول في ذلك يخرجنا عن غرض الكتاب

انعطاف

انعطاف ولنرجع الان الى الاية وهي
قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما اعلم ان الاوقات ثلاثة قبل التحكيم وبعد
فاما قبل التحكيم فعبوديتهم التحكيم واما في الحكم وبعده
فعبوديتهم عدم وجدان الحرج لانه ليس كل من حكم فقد الحرج
منه اذ قد يحكم ظاهرا والالذاذة عنده موجودة فلا بد ان
ينضم الى ظاهر التحكيم فقدان الحرج ووجدان التسليم فان
قال له القايل اذا لم يجدوا الحرج فقد سلموا تسليما فما
فايدة الاتيان بقوله ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج المستلزم
لثبوت التسليم الذي من صفته وجود التاكيد
فالجواب عنه ان قوله تعالى ويسلموا تسليما في جميع
امورهم فان قلت ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى يحكموك
فالجواب عنه ان التحكيم ما اطلقه بل قيده بقوله فيما
شجر بينهم فصارت الاية تتضمن ثلاثة امور احدها
التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحرج في
التحكيم والثالث وجود التسليم المطلق فيما شجر بينهم
وفيما نزل بهم في انفسهم فهو عام بعد خاص فافهم

الاية الثانية وهي قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
تتضمن فوايد **الفايدة الاولى** قوله تعالى
وربك يخلق ما يشا ويختار تتضمن ذلك التزام العبد
ترك التدبير مع الله تعالى لانه اذا كان يخلق ما يشا فهو

تمامه

وتذلها

وفيه صح

يدبر ما يشا فمن لا خلق له لا تدبير له افمن يخلق كمن لا يخلق
افلا تذكرون ويتضمن قوله ويختار انفراده بالاختيار
وان افعاله ليست على نعت الالجا والاضطرار بل على
نعت الارادة والاختيار وفي ذلك الزام العبد اسقاط
التدبير والاختيار مع الله تعالى اذ ما هو له لا ينبغي
ان يكون ذلك وقوله ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين احدهما
لا ينبغي ان تكون الخيرة لهم وان يكونوا اولى بها منه سبحانه
وتعالى والثاني ما كان لهم الخيرة اي ما اعطيناهم ذلك
ولا جعلناهم اولى بما هنالك وقوله سبحان الله وتعالى
عما يشركون اي تنزيها لله تعالى ان تكون لهم الخيرة
ونبهت الاية ان من ادعى الاختيار مع الله تعالى فهو
مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرا من ذلك
بمقاله **الاية الثالثة** وهي قوله تعالى ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى فيها دلالة على اسقاط التدبير
مع الله سبحانه وتعالى فقوله ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي
له ان يكون له الا ما جعلناه له واكد ذلك بقوله فلله
الاخرة والاولى ففي ذلك ايضا الزام ترك التدبير مع الله
تعالى اي اذا كان لله عز وجل الاخرة والاولى فليس للانسان
فيهما شي فلا ينبغي للانسان ان يدبر في ملك غيره وانما
ينبغي ان يدبر الدارين مالكهما وهو الله سبحانه وتعالى
وقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فيه دليل على يتضمن هذا
الحديث فوائد الاولى قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان

الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
فيه دليل على ان من لم يكن كذلك لم يجد حلاوة الايمان
ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح لها
وظاهرا لا باطن له ورسما لا حقيقة تحته وفيه
اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى
تتنعم بملذوذات المعاني كما تتلذذ النفوس بملذوذات
الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما رضي
بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه والقى قياده اليه خارجا
من تدبيره واختياره الى حسن تدبير الله تعالى واختياره
فوجد لذاذة العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله
ربا كان له الرضى من الله كما قال سبحانه رضي الله عنهم
ورضوا عنه واذا كان له الرضى من الله اوجده الله حلاوة
ذلك ليعرف ما من به عليه وليعرف احسان الله اليه
ولا يكون الرضى بالله الا بالفهم ولا يكون الفهم الا عن النور
ولا يكون النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو الا مع العناية
فلما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا
من خزاين المنن فلما وصله امداد الله وانواره عوفي
قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك
لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه
ولو سقم قلبه بالغفلة عن الله عز وجل لم يدرك ذلك
لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا وليس هو في نفس الامر
كذلك فاذا زالت اسقام القلوب ادركت الاشياء
على ما هي عليه فتدرك حلاوة الايمان ولذاذة الطاعة
ومرارة القطيعة والمخالفة فيوجب ادراكها الحلاوة الايمان

اغتباطها به وشهود المنة من الله عليها فيه وتطلب
الاسباب الحافظة للايمان والجالبة له وتدرك توجب
ادراك لذاذة الطاعة المداومة عليها وشهود المنة
من الله عز وجل فيها ويوجب ادراكها لمرارة الكفران
والمخالفة الترك لهما والنفور عنهما وعدم الميل اليهما فيكمل
الترك للذنب وعدم التطلع اليه وليس كل تاركا ولا كل
تارك غير متطلع وانما كان كذلك لان نور البصيرة دله على
ان المخالفة لله تعالى والغفلة عنه سم للقلوب مهلك
فتفرت قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام
المسموم **وقوله** صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا
لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى عز وجل
واختاره لقوله سبحانه ورضيت لكم الاسلام دينا ان
الدين عند الله الاسلام ولقوله تعالى ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله تعالى ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا رضي بالاسلام
دينا فمن لازم ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا راى ملحدا
يحاول ان يدخل فيه ما ليس منه فيدمغه ببرهانه
ويقمعه ببيانه **وقوله** صلى الله عليه وسلم وبمحمد
نبيا فلازم من رضي بمحمد نبيا ان يكون له وليا وان يتادب
بادابه وان يتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا
عنها وصفحا عن الجناية وعفوا عمن اساء اليه الى غير
ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا
وحبا وبغضا وظاهرا وباطنا فمن رضي بالله استسلم له
ومن

كل متطلع تاركا

ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون نهى عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت جلالين

ومن رضي بالاسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم
تابعه ولا تكون واحدة منها الا بكلها اذ محال ان يرضى
بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام دينا
ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفا فيه واذا
تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي
التوبة • والزهد • والصبر • والشكر • والخوف • والرجا •
والتوكل • والمحبة • والرضا • ولا يصح واحد من هذه المقامات
الا باسقاط التدبير مع الله تعالى والاختيار وذلك
ان التايب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه يجب عليه ان يتوب
من التدبير مع ربه لان التدبير والاختيار من كباير
القلوب والاسرار والتوبة هي الرجوع الى الله تعالى من كل شي
لا يرضاه لك والتدبير لا يرضاه لك لانه شرك للربوبية
وكفر لنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر وكيف تصح توبة عبد
مهموم بتدبير دنياه وغافل عن حسن رعاية مولاه • وكذلك
لا يصح الزهد الا بالخروج عن التدبير لان مما انت مخاطب
بالخروج عنه والزهد فيه تدبيرك اذ الزهد زهدان ظاهر جلي
وزهد باطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول الحلال من
الماكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفي الزهد في
الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير مع الله
تعالى وكذلك لا يصح صبر ولا شكر الا باسقاط التدبير
وذلك لان الصابر من صبر عما يحبه الله ومما لا يحبه الله تعالى
التدبير معه والاختيار لان الصبر على اقسام صبر
عن المحرمات وصبر على الواجبات وصبر عن التدبيرات

واحد

[illegible]

ولا تصح

زهدهم

والاختيارات **وان شئت قلت** صبر عن حظوظ
البشرية وصبر على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية
اسقاط التدبير مع الله وكذلك لا يصح الشكر الا لعبد
ترك التدبير مع الله لان الشكر كما قال الجنيد الشكر
ان لا تعصي الله بنعمه ولولا العقل الذي ميزك الله به عن
اشكالك وجعله سببا لكمالك لم تكن من المدبرين معه
اذ الجمادات والحيوانات لا تدبير لها مع الله سبحانه وتعالى
لفقدان العقل الذي من شانه النظر الى العواقب والاهتمام
بها وكذلك يناقض ايضا مقام الخوف والرجا اذ الخوف
اذا توجهت سطواته الى القلوب منعتها ان تستريح
الى وجود التدبير والرجا ايضا كذلك اذ الراجي قد امتلاء
قلبه فرحا بالله تعالى ووقته مشغول بمعاملة الله
عز وجل ففي اي وقت يسعه التدبير مع الله تعالى ويناقض
ايضا مقام التوكل وذلك ان المتوكل على الله تعالى من القى
قيادة اليه واعتمد في كل اموره عليه فمن لازم ذلك عدم
التدبير والاستسلام لجريان المقادير وتعلق اسقاط
التدبير بمقام التوكل والرضى ابين من تعلقه بساير المقامات
ويناقض ايضا مقام المحبة اذ المحب
مستغرق في حب محبوبه وترك الارادة معه هي عين
مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع الله لانه
قد شغله عن ذلك حب الله تعالى ولذلك قال بعضهم
من ذاق شيئا من خالص محبة الله تعالى الهاه ذلك عما سوى

الله تعالى

الله تعالى **والمحب** ويناقض ايضا مقام الرضا وهو بين
لا اشكال فيه وذلك ان الراضي قد اكتفى بسابق
تدبير الله فيه فكيف يدبر معه وهو قد رضي بتدبيره
الم تعلم ان نور الرضى يغسل من القلوب غثا التدبير
فالراضي عن الله بسطه نور الرضى لاحكام الله فليس له
تدبير مع الله وكفى بالعبد حسن اختيار سيده له فافهم ذلك
فصل اعلم ان الذي يحملك على
اسقاط التدبير مع الله تعالى والاختيار معه امور
الاول علمك بسابق تدبير الله فيك وذلك ان تعلم ان
الله كان لك قبل ان تكون لنفسك فكما كان لك مدبرا
قبل ان كنت ولا شي من تدبير معه كذلك هو سبحانه بعد
وجودك فكن له كما كنت له يكن لك كما كان لك ولذلك قال الحسين
ابن منصور الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم اكن من قبل
ان اكن فسال من الله ان يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان
له بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود العبد كان مدبرا
بعلم الله وليس هنالك للعبد وجود فتقع الدعوى منه
لتدبير نفسه فيقع الخذلان لاجل ذلك فان قلت فانه
في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به فاعلم ان للاشياء
وجودا في علم الله وان لم يكن لها وجود في اعيانها فالحق
سبحانه يتولى تدبيرها من حيث انها موجودة في علمه وفي
هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محلا لبسطه
بيان واعلام اعلم ان الحق سبحانه تولاك

بتدبيره على جميع أطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود ابرارك فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى ومن حسن تدبيره لك حينئذ ان عرفك به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك والهمك الاقرار بربوبيته فوحدته ثم انه جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره هنالك حافظا لك وحافظا لما انت فيه موصلا لك المدد بواسطة ما انت فيه من الآبا الى ابيك ادم ثم قذفك في رحم الام فتولاك بحسن التدبير حينئذ وجعل الرحم قابلة لك ارضا يكون فيها نباتك ومستودعا تعطى فيها حياتك ثم جمع بين النطفتين والف بينهما فكنت عنهما فيه لما بنيت عليه الحكمة الالهية من ان الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهياة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة صورتك واقام بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم الام فاجرى عليك رزقه من قبل ان يخرجك الى الوجود ثم اقامك في رحم الام حتى قويت اعضاؤك واشتدت اركانك ليعيدك الى البروز الى ما قسم لك وعلمك وليبرزك الى دار تتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما انزلك الى الارض علم سبحانه انك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم وليس لك اسنان

ولا

فيه — من — فيها بنيتك — ليهيئك

ولا ارحا تستعين بها على ما انت طاعم فاجرى الثديين بالغذا اللطيف ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الام كلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التي جعلها لك في الام مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرافة عليك والنظر بعين المودة منهما اليك وما هي الا رافته ساقها للعباد في مظاهر الآبا والامهات تعريفا للوداد وفي حقيقة الامر ما كفلتك الا ربوبيته وما حضنتك الا الهيته ثم الزم الاب القيام بك الى حين البلوغ واوجب ذلك عليه رافة منه بك ثم رفع قلم التكليف عنك الى اوان ان تكمل الافهام وذلك عند الاحتلام ثم الى ان صرت كهلا ثم لم يقطع عنك نواله ولا فضله فثم اذا انتهيت الى الشيخوخة ثم اذا قدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا اقامك بين يديه ثم اذا سلمك من عقابه ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابه واجلسك مجالس اوليائه واحبابه قال سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلاي احسانه تشكر ولاي الآيه تذكر واسمع قوله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله تعلم انك لم تخرج ولن تخرج عن احسانه ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه وان اردت البيان في تنقل اطوارك فاسمع ما قاله سبحانه

فكلما — بالوداد — واي الآيه

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون تبدو الك بوارقها • وتنبسط عليك
شوارقها • وفي ذلك ما يلزمك ايها العبد الاستسلام
اليه • والتوكل عليه • ويضطرك الى اسقاط التدبير
وعدم منازعة المقادير • والله الموفق بفضله •

الثاني اعلم ان التدبير منك لنفسك جهل
منك بحسن النظر لها فان المومن قد علم انه اذا ترك
التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه له لقوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فصار التدبير
في اسقاط التدبير والنظر للنفس بترك النظر لها
وافهم ههنا قوله سبحانه واتوا البيوت من
ابوابها فباب التدبير من الله لك اسقاط التدبير
منك لنفسك

الثالث علمك بان القدر لا يجري
على حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون ما لا تدبره واقل ما
يكون ما انت له مدبر والعاقل لا يبني بناء على غير قرار
فمتى تتم مبانيك والاقدار تهدمها وفي النظام تصدها

وفي المعنى

متى تبلغ البنيان يوما تمامه • اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ولقد خلقنا الانسان
ادم من سلالة هي من
سللت الشي
من الشي اي استخرجته
وهو خلاصته من
طين متعلق بسلالة
ثم جعلناه اي الانسان
نسل ادم نطفة منيا
في قرار مكين هو الرحم
ثم خلقنا النطفة علقة
دما جامدا فخلقنا
العلقة مضغة لحمة قدر
ما يمضغ فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما
وفي قراءة عظما والعظم
وخلقنا في المواضع الثلاثة
بمعنى صيرنا ثم انشاناه
خلقا اخر بنفخ الروح فيه
فتبارك الله احسن الخالقين
اي المقدرين وضمير
احسن محذوف للعلم به
اي خلقنا
ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون للحساب والجزا
جلالين

المقدور

٤٧

واذا كان

واذا كان التدبير منك والقدر يجري
على خلاف ما تدبر فما فايدة تدبير لا تنصره الاقدار
وانما ينبغي ان يكون التدبير لمن بيده ازمة المقادير
ولذلك قيل •

ولما رايت القضا جاريا • بلا شك فيه ولا مرية •
توكلت حقا على خالقي • والقيت نفسي مع الجرية •

الرابع علمك بان الله سبحانه هو المتولي لتدبير
مملكته علوها وسفلها غيبها وشهادتها وكما سلمت
له تدبيره في عرشه وكرسيه وسمواته وارضه فلتسلم له
تدبيره في وجودك فان نسبة وجودك الى هذه العوالم
نسبة توجب تلاشيك كما ان نسبة السموات السبع
والارضين السبع بالنسبة الى الكرسي كحلقة ملقاة
في فلاة من الارض والكرسي والسموات السبع
والارضون السبع بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة
في فلاة من الارض وما قدروا اي اليهود الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته فاذا
عسى ان تكون في مملكته فاهتمامك بامر نفسك وتدبيرك
لها جهل منك بالله بل الامر كما قال سبحانه وما قدروا الله
حق قدره ولو ان العبد عرف ربه لاستحيا
ان يدبر معه ولا قذف بك في بحر التدبير الا حجبتك عن
الله لان الموقنين لما كشف عن بصاير قلوبهم شهدوا
انفسهم مدبرين لا مدبرين ومصرفين لا مصرفين
ومحركين لا متحركين ولذلك عمار الصفح الاعلى مشاهدون

لشهود القدرة ونفوذ الارادة وتعلق القدرة بمقدورها
والارادة بمرادها والاسباب معزولة في مشهدهم
فلذلك طهروا من الدعوى لما هم عليه من وجود
المعاينة وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه انا نرث
نحن نرث الارض ومن عليها ففي هذا تزكية للملايكة واشا
الى انهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خولهم ولا منتسبين
لما نسب لهم اذ لو كانوا كذلك لقال انا نحن نرث الارض
والسمايل نسبتهم اليه وهيبتهم له وولههم من
عظمته منعهم ان يركنوا الى شيء دونه فلذلك فكما
سلمت له تدبيره في سمايه وارضه فسلم له تدبيره في وجودك
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس **الخامس**
علمك بانك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك
فما ليس لك ملكه ليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد
لا تنازع فيما يملك ولا ملك لك الا بتمليكه اياك وليس لك
ملك حقيقي وانما هي نسبة شرعية اوجب الملك لك من
غير شيء قايم لوصفك تستوجب به ان تكون مالكا فان
لا تنازع الله تعالى فيما يملكه اولى واحرى لا سيما وقد قال
سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فلا يكون بعد المبايعة تدبير ولا منازعة
لان ما بعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه
فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة **دخلت**
على الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه فشكوت
اليه بعض امري فقال ان كانت نفسك لك فاصنع
بها

ينبغي ان صح

بها ما شيت ولن تستطيع ذلك ابدا وان كانت لباريها
فسلمها له يصنع بها ما يشا ثم قال الراحة في
الاستسلام الى الله وترك التدبير معه وهو العبودية
قال ابراهيم بن ادهم نمت ليلة عن وردي
فاستيقظت فندمت فنمت بعد ذلك ثلاثة
ايام عن الفرايض فلما استيقظت سمعت هاتفا
يقول كل شيء لك مغفور سوى الاعراض عنا قد
غفرنا لك ما فات بقي ما فات منا ثم قيل لي يا ابراهيم
كن عبدا لله فكنت عبدا فاسترحت **السادس**
علمك بانك في ضيافة الله لان الدنيا دار الله وانت
نازل فيها عليه ومن حق الضيف ان لا يعول هما
مع رب المنزل **قيل** للشيخ ابي مدين رضي الله عنه
يا سيدي ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الاسباب
وانت لا تدخل فيها فقال يا اخي انصفونا الدنيا دار الله
ونحن فيها ضيوفه وقد قال عليه الصلاة والسلام
الضيافة ثلاثة ايام فلنا عند الله ثلاثة ايام ضيافة
وقد قال سبحانه وتعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة الاف سنة ضيافة
مدة اقامتنا في الدنيا منها وهو يكمل لك في الاخرة
وزايدا على ذلك الخلود الدايم **السابع** نظر العبد
الى قيومية الله تعالى به في كل شيء الم تسمع قوله تعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه قيوم الدنيا
والاخرة فقيوم الدنيا بالرزق والعطا وقيوم الاخرة

فيها ضيفه

بفضله في الدارين

بالاجر والجزا فاذا علم العبد قيومية ربه به وقيامه عليه
القى قياده اليه وانطرح بالاستسلام بين يديه فالقى
نفسه بين يدى ربه مستسلما مفوضا لما يرد عليه من
احكامه الثامن وهو اشتغال العبد بمقام العبودية
التى هى مغياة بالعمر لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين فاذا توجهت همته الى رعاية عبوديته شغله
ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام لها قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه اعلم ان لله تعالى عليك
فى كل وقت سهما فى العبودية يقتضيه الحق سبحانه
منك بحكم الربوبية انتهى كلام الشيخ ابى الحسن والعبد
مطالب بذلك ومسئول عنه وعن انفاسه التى هى امانة
الحق تعالى عنده فاين الفراغ لاولى البصاير عن حقوق
الله تعالى حتى يمكنهم التدبير لانفسهم والنظر فى مصالحها
باعتبار حظوظها ومآربها ولا يصل احد الى منة الله تعالى
الا بغيبته عن نفسه وزهده فيها مصروفة همته الى محاب الله
سبحانه متوفرة دواعيه على موافقته دايب على خدمته
وموافقته ومعاملته فبحسب غيبتك عن نفسك
فنا عنها بحسب ما يبقيك الله تعالى به لذلك قال
الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه ايها السابق الى سبل
نجاته التايق الى حضرة حياته اقلل النظر الى ظاهرك ان
اردت فتح باطنك لاسرار ملكوت ربك التاسع وهو
انك عبد مربوب وحق على العبد ان لا يعول هما مع
سيده مع اتصافه بالافضال وعدم الاهمال فان روح

مقام

مقام العبودية الثقة بالله والاستسلام الى الله وكل
واحد منهما ينافى التدبير مع الله بل على العبد ان
يقوم بخدمته والسيد يقوم له بمنته وعلى العبد
القيام بالخدمة والسيد يقوم له بوجود القسمة فافهم
قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا
نسئلك رزقا نحن نرزقك اى قم بخدمتنا ونحن نقوم
لك بايصال قسمتنا العاشر عدم علمك بعواقب
الامور فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان عليك
وربما اتت الفوايد من وجوه الشدايد والشدايد
من وجوه الفوايد والمضار من وجوه المسار والمسار
من وجوه المضار وربما كمنت المنن فى المحن والمحن فى المنن
وربما انتفعت على ايدى الاعدا واوذيت على ايدى الاحبا
فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن عاقلا ان يدبر مع الله
ولا يدرى المسار فياتيها ولا يدرى المضار فيتقيها
ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه اللهم انا
قد عجزنا عن دفع الضر لانفسنا من حيث نعلم بما نعلم
فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم
ويكفيك قول الله سبحانه وتعالى وعسى ان
تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم
ومرة اردت ايها العبد امرا فصرفه عنك فوجدت لذلك
غما فى قلبك وحرجا فى نفسك حتى اذا كشف لك عن
عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من
حيث لا تدرى وخار لك من حيث لا تعلم وما اقبح مريدا
لا فهم له وعبدا لا استسلام له فكن كما قيل

الاثم

وكم رمت أمراً خرت لي في انصرافه • فلا زلت بي منى أبر وأرحما
عزمت على أن لا أحس بخاطر • على القلب إلا كنت أنت المقدما
وأن لا تراني عند ما قد نهيتني • لكونك في قلبي كبيراً معظما

ويحكى إن بعضهم كان إذا أصيب بشيء أو ابتلي به
يقول خيرة فاتفق ليلة أن جاء ذئب فأكل ديكاً له فقيل
له ذلك فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فقيل له فقال
خيرة ثم نعق حماره فمات فقال خيرة فضاق أهله بكلامه
هذا ذرعاً فاتفق أن نزل بهم في تلك الليلة عرب أغاروا
عليهم فقتلوا كل من بالحلة ولم يسلم غيره وأهل بيته
لاستدلال العرب النازلين على الحلة بصياح الديكة
ونباح الكلاب ونهيق الحمير وهو قد كان مات ديكه
وحماره وكلبه فكان هلاكهم سبباً للنجاة فسبحان المدبر الحكيم

واف لعبد لا يشهد حسن تدبير الله إلا إذا
انكشف له العواقب وليس هذا من مقام أهل الخصوص
في شيء لأن أهل الفهم عن الله شهدوا حسن تدبير الله
قبل أن تنكشف العواقب لهم وهم في ذلك على أقسام
ومراتب فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما
عوده من جميل صنعه ووجود لطفه ومنهم من حسن
ظنه بالله علماً منه أن الاهتمام والتدبير والمنازعة
لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له ومنهم
من حسن ظنه بالله علماً منه بقوله عليه السلام
حاكياً عن ربه أنا عند ظن عبدي بي فكان متعاطياً بحسن
الظن بالله وآنساً به راجياً رجاء أن يعامل بمثل ذلك فيكون
الله له عند ظنه ولقد بشر الله تعالى للمؤمنين

مسبل

١٥

سبل المنن إذ كان عند ظنونهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر **وارفع** من هذه المراتب كلها الاستسلام
إلى الله والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك لا لأمر
يعود على العبد فإن المراتب الأول لم تخرج عن رق
العلل إذ من استسلم لله بحسن عوايده فاستسلامه
معلول بعوايد اللطف السابقة فلو لم تكن تلك العوايد
لم يكن استسلامه والثاني أيضاً كذلك لأن ترك
التدبير مع الله لا يجدي شيئاً ليس هو تركاً لأجل الله
لأن هذا العبد لو علم أن تدبيره يجدي شيئاً فلعله كان
غير تارك للتدبير وأما الذي استسلم إلى الله وحسن ظنه
به ليكون له عند ظنه فهو إنما سعى في حظ نفسه مشفقاً
عليها أن يفوتها الفضل بعدوله عن الاستسلام وحسن
الظن بالله ومن استسلم إلى الله وأحسن ظنه به لما هو
عليه من عظمة الإلهية ونعوت الربوبية فهذا هو
العبد الذي دل على حقيقة الأمر وحري أن يكون من الذين
قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال إن لله
عباداً التسبيحة الواحدة من أحدهم مثل جبل أحد
ولقد عاهد الله سبحانه العباد أجمع على إسقاط التدبير
معه بقوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى كان إقرارهم
بأنه ربهم يستلزم ذلك إسقاط التدبير معه فهذه معاقدة
كانت قبل أن تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة
مع الله ولو بقي العبد على تلك الحالة الأولى التي هي كشف

هذا من

كشف الغطا ووجود الحضرة لما امكنه اذ يدبر مع
الله فلما اسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب
فلاجل ذلك اهل المعرفة بالله والمشاهدون
لانوار الملكوت لا تدبير لهم مع الله اذ وجود المشاهدة
ابى لهم ذلك وفسخ عزايم تدبيرهم وكيف يدبر معه
عندهو فى حضرته ومشاهد لكبرياء عظمته **فائدة**
اعلم ان التدبير والاختيار وباله عظيم وخطره
عظيم وذلك انا نظرنا فوجدنا ان ادم عليه السلام
انما حمله على اكله من الشجرة تدبيره لنفسه وذلك
ان الشيطان قال له ولحوا عليهما السلام كما قال
سبحانه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ففكر ادم
في نفسه فعلم ان الخلود في جوار الحبيب هو المطلب
الاسنى وانتقاله من الادمية الى وصف الملكية
انما يكون لان وصف الملايكة افضل او ظن ادم ان ذلك افضل
فلما دبر فى نفسه هذا التدبير اكل من الشجرة فما اوتى الا
من عين وجود التدبير وكان مراد الحق تعالى منه ذلك
لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في
الصورة ورقيا فى المعنى وكذلك قال الشيخ ابو الحسن
رضى الله عنه ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه وانما
انزله الى الارض ليكمله فلم يزل ادم صلوات الله وسلامه عليه
راقيا الى الله على معراج التقريب والتخصيص وتارة
على معراج الذلة والمسكنة وهو فى التحقيق اتم
ومحي؟

ويجب

(margin: اتماخ)



يجب على كل مؤمن ان يعتقد ان النبى والرسول
لا ينتقلان من حالة الا الى اكمل منها وافهم قوله سبحانه
وللاخرة خير لك من الاولى **قال** ابن عطية والحالة
الثانية خير لك من الحالة الاولى واذ قد عرفت هذا
فاعلم ان الحق سبحانه له التدبير والمشيئة وكان
قد سبق من تدبير مشيئته انه لابد ان يعمر الارض ببنى
ادم وان يكون منهم كما شا محسن وظالم لنفسه مبين
وكان من تدبير حكمته انه لابد من تمام ذلك وظهوره
الى عالم الشهادة فاراد سبحانه ان يكون تناول ادم
من الشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله الى الارض
سببا لظهور مرتبة الخلافة التى من عليه بها
لذلك قال الشيخ ابو الحسن اكرم بها معصية اورثت
الخلافة وسنت التوبة من بعده الى يوم القيامة وكان
نزوله الى الارض حكما قضاه الله قبل ان يخلق السموات
والارض ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه والله
لقد انزل الله ادم الى الارض من قبل ان يخلقه لما قال سبحانه
انى جاعل في الارض خليفة فمن حسن تدبير الله لادم اكله
من الشجرة ونزوله الى الارض واكرامه بالخلافة
والامامة **واذ** قد انتهى بنا المقال الى هنا فلنتتبع
الفوايد والخصايص التى منحها ادم فى هذه الواقعة
ليعلم ان لاهل الخصا يص مع الله حالا ليس لمن سواهم
والله تعالى تدبير لا يتوجه لمن عداهم ففى اكل ادم للشجرة
ونزوله الى الارض فوايد **منها** ان ادم وحوا

(margin: ولذلك خ)

(margin: فتسميتها معصية صورة لا حقيقة كما ذكره سيدى على الخواص راجع اخر الميزان وكذلك القدر منها صورى وفى حق العصاة من اولاده حقيقى من بول وغايط ودم ومخاط وبتوله من الاكل جميع المستقذرات والمعاصى كالكفر والامراض والجنون والاخلاق الردية والمكروه وخلاف الاولى بالحجاب الناشئ عن الاكل اه)

(margin: بلغ كالات ليست)

عليهما السلام كانا فى الجنة متعرفا اليهما بالرزق
والعطايا والاحسان والنعما فاراد الحق سبحانه من خفى
لطفه فى تدبيره ان ياكلا من الشجرة ليتعرف اليهما بالحلم
والستر والتوبة فى المغفرة والاجتبائية اما الحلم فلانه
لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم هو الذى لا يعاجلك
بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما الى عفوه وانعامه
واما الى عقوبته وانعامه **الثانى** وهو انه سبحانه
تعرف اليهما بالستر وذلك انه لما اكلا من الشجرة
وبدت لهما سوآتهما بزوال ملابس الجنة سترهما بورقها
كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
فكان ذلك من وجود ستره **الثالث** وهو انه سبحانه
لما اراد ان يعرفه باجتبائيته له ونبيئا عن الاجتبائية
مقامات التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق سبحانه
ان يعرف ادم باجتبائيته له وسابق عنايته فيه فقضى
عليه باكل الشجرة ثم لم يجعل اكله اياها سببا لاعراضه
عنه ولا لقطع مدده منه بل كان فى ذلك اظهار الوده
سبحانه فيه وعنايته به فكان كما قالوا من سبقت له
العناية لم تضره الجناية **ورب ود** لا تقطعه
المخالفة والود الحقيقى هو الذى يدوم لك من الواد
لك موافقا كنت او مخالفا وليس فى قوله تعالى ثم
اجتباه ربه دليل على حدوث اجتبائية الحق سبحانه
فيه بل اجتبائية الحق فيه كانت قبل وجوده وانما الذى
حدث بعد الذنب ظهور اثر الاجتبائية من الله له فهو

الذى

الذى قال فيه الحق ثم اجتباه اى ثم اظهر له اثر الاجتبائية
فيه والعناية به فيسره للتوبة اليه والهدى من عنده
فصار فى قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
تعريفات ثلاثة الاجتبائية والتوبة التى هى نتيجتها
والهدى الذى هو نتيجة التوبة فافهم ثم انزله الى الارض
فتعرف اليه فيها بحكمته كما تعرف اليه فى الجنة ببواهر
قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسايط والاسباب
فلما نزل ادم الى الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه
من اسباب عيشه ليحققه الله بما اعلمه به من قبل ان
ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والمراد بقوله
فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة التى هى ضد السعادة
والدليل على ذلك قوله فتشقى ولم تقل فتشقيا لان المتاعب
والكلف انما هى على الرجال دون النساء كما قال تعالى الرجال
قوامون على النساء ولو كان المراد الشقا بالقطيعة
ووجود الحجبة لقال فتشقيا فدل الافراد على انه ليس الشقا
هنا بقطيعة ولا ابعاد مع انه لو ورد ذلك لحملناه على الظن
الجميل ولرجعناه الى المتاعب الظاهرة بالتاويل **فايدة**
جليلة اعلم ان اكل ادم الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا
فاما ان يكون نسى الامر فتعاطى الاكل وهو له غير
ذاكر وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسى ولو كان تناوله ذاكرا للامر فهو
انه انما تناول لانه قيل له ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلحبه فى الله

فانه

فكان

بتيسيره

عيشته

تعالى وشغفه به احب ما يوديه الى الخلود في جواره
والبقا عنده او ما يوديه الى الملكية لان ادم عليه
السلام عاين قرب الملايكة من الله عز وجل فاحب ان
ياكل من الشجرة لينال رتبة الملايكة التي هي افضل او التي
هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم واهل المعرفة
ايضا ايهما افضل الملايكة او الانبيا لا سيما وقد قال سبحانه
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال ادم عليه السلام ما ظننت
ان احدا يحلف بالله كاذبا فكان كما قال سبحانه فدلاهما بغرور

فايدة اعلم ان ادم عليه السلام لم يكن لشي
مما كان ياكله في الجنة اذى بل كان رشحا كرشح المسك
كما يكون اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها لكنه لما اكل
من الشجرة المنهي عنها اخذته بطنه فقيل له يا ادم اتنزل
على الاسرة ام على الجبال وعلى شاطي الانهار انزل الى الارض
التي هي يمكن ذلك فيها فاذا كان ما فيه المعصية وصلت
اليه اثرها فكيف لا تؤثر المعصية في الفاعل لها فافهم

تنبيه واعتبار واعلام اعلم ان كل شي
نهى الله عنه فهو شجرة والجنة حضرة الله فيقال لادم
قلبك ولحوى نفسك ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين لكن ادم محفوف بالعناية لما اكل من الشجرة انزل
الى الارض بالخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي انزلت
الى ارض القطيعة فافهم فان تناولت من شجرة النهي
اخرجت من جنة الموافقة الى وجود ارض القطيعة فيشقى
قلبك لا نفسك وانما يلاقي الشقا وقت القطيعة

القلب

اي على الاسرة صح

اثارها صح

الخلافة صح

هي حضرة صح

١٧

القلب لا النفس لان وقت القطيعة يكون فيه ملايمات
النفوس من ملذوذاتها وشهواتها وانهماكها في
غفلاتها

تتميم وبيان اعلم ان الله
تعرف لادم بالايجاد فناداه يا قدير ثم تعرف له
بتخصيص الارادة فناداه يا مريد ثم تعرف له بحكمه في
نهيه عن الاكل من الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى
عليه باكلها فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ
اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار
ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم اشهده ان
اكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فيه فناداه يا ودود
ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه
يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا معين ثم
اشهده سر النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم
ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير
ثم نصره على العدو والمكايد فناداه يا ناصر فما انزله الى الارض
الا ليكمل له وجود التعريف ويقيمه بوظايف التكاليف
فتكملت في ادم صلوات الله وسلامه عليه العبوديتان
عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله
عليه وتوفر احسانه اليه فافهم

انعطاف اعلم ان اجل مقام اقيم فيه العبد مقام العبودية وكل المقامات
انما هي كالخدمة لهذا المقام والدليل على ان العبودية اشرف
المقامات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ليلة
الاسراء بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار

لم يقطعه عنه صح

انعطاف

ثم نصره على العدو والمكايد فناداه يا نصير صح

الله عليه وسلم العبودية فانزل الله سبحانه سبحان الذى
اسرى بعبده وقال تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان وقال تعالى ذكر رحمت ربك عبده زكريا
وقال عز وجل وانه لما قام عبد الله يدعوه ففى ذلك دل
دليل على ان العبودية من افضل المقامات واعظم
القربات وقال عليه السلام انا عبد لا اكل متكيا
انما انا عبد اكل كما ياكل العبيد وقال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر سمعت شيخنا ابا
العباس رضى الله عنه يقول ولا فخر اى لا افتخر بالسيادة
انما الفخر لى بالعبودية لله عز وجل ولاجلها كان الايجاد
قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
والعبادة ظاهر العبودية والعبودية روحها واذ
قد فهمت هذا فروح العبودية وسرها انما هو ترك
الاختيار وعدم منازعة المقادير فتبين من هذا
ان العبودية ترك التدبير والاختيار مع الربوبية
فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذى هو اشرف
المقامات الا بترك التدبير فحقيق على العبد ان
يكون له تاركا وللتسليم لله والتفويض اليه سالكا
ليصل الى المقام الاكمل والمنهج الافضل وسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه يقرا ويخفى
صوته وعمر رضى الله عنه يقرا ويرفع صوته فقال لابى بكر
رضى الله عنه لم لا رفعت صوتك فقال له قد اسمعت
من ناجيت وقال لعمر رضى الله عنه لم رفعت صوتك فقال

[margin: ويخفض خ]
[margin: لم خفضت خ]

اوقظ

اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم
لابى بكر ارفع قليلا وقال لعمر رضى الله عنه اخفض قليلا
فكان شيخنا ابو العباس رضى الله عنه يقول ههنا
اراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل واحد منهما
عن مراده لنفسه لمراده صلى الله عليه وسلم تنبيه
تفطن رحمك الله لهذا الحديث تعلم منه ان الخروج عن
الارادة هى افضل العبادة لان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما
كل واحد فذا بان لما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صحة قصده وبعد ذلك اخرجهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما اراد لانفسهما مع صحة قصدهما الى اختيار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فايدة اعلم
ان بنى اسرائيل لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى
اختار الله لهم ذلك رزقا رزقهم اياه يبرز من عين المنة سهم
من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكثيفة
الى وجود الف العادة والغيبة عن شهود تدبير الله الى
طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير
اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وباءوا بغضب من الله وذلك لانهم تركوا
مما اختار الله لهم بما يليق لما اختاروه لانفسهم فقيل لهم
على طريقة التوبيخ اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى
هو خير فظاهر التفسير اتستبدلون الفوم والعدس

[margin: ما اختار خ]
[margin: ما يليق]

والبصل بالمن والسلوى وليس النوعان سواء في
اللذة ولا في سقوط المشقة وسر الاعتبار انستبدلون
مرادكم لانفسكم بمراد الله تعالى لكم اتستبدلون
الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو ما
اراده الله لكم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فان
ما اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا بالامصار وفي سر
الاعتبار اهبطوا عن سماء التفويض وحسن التدبير
منا لكم الى ارض التدبير منكم لانفسكم موصوفين
بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم
لانفسكم مع تدبير الله ولو ان هذه الامة هي الكاينة
في التيه لما قالت مقال بني اسرائيل لشفوف انوارهم
ونفوذ اسرارهم الم تر ان بني اسرائيل قالوا في ابتدا هذا
الامر لموسى صلوات الله وسلامه عليه وهو كان سبب
التيه لهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون وقالوا في اخر هذا ادع لنا ربك فنابوا في
الاول عن امتثال الله وفي الاخر اختاروا لانفسهم غير
ما اختار الله لهم وكثيرا ما تكرر منهم ما يدل على
بعدهم عن مصادر الحقيقة وسوء الطريقة في قولهم ارنا
الله جهرة وفي قولهم لموسى صلى الله عليه وسلم وهم لم
ينشف بلل البحر من اقدامهم حين فرق لهم لما عبروا على
قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا اجعل لنا الها كما
لهم الهة فكانوا كما قال موسى صلى الله عليه وسلم انكم قوم
تجهلون وعبد من عبد منهم العجل وغير ذلك وكذلك قوله

تعالى

وطردهم عن صح

انوا صح

تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع
بهم خذوا ما اتيناكم بقوة وهذه الامة نتق فوق قلوبها
جبل الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك وابدوا
لما هنالك لان الله سبحانه وتعالى اختار هذه الامة
واختار لها واثنى عليها بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا
خيارا فقد تبين لكم من هذا ان التدبير والاختيار
من اشد الذنوب والاوزار فان اردت ان يكون لك من
الله اختيار فاسقط معه الاختيار وان اردت ان يكون لك
حسن التدبير فلا تدع معه وجود التدبير وان اردت
الوصول الى المراد فذلك بان لا يكون لك معه مراد
ولذلك لما قيل لابي يزيد ماذا تريد قال اريد ان لا اريد
فلم تكن امنيته من الله ولا طلبته منه الا سقوط الارادة
معه لعلمه بانه افضل الكرامات واجل القربات وقد
تتفق للمخصص الكرامات الظاهرة وبقايا التدبير
كامنة فيه فالكرامة الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله
والتفويض لحكم الله سبحانه وتعالى ولذلك قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما هما كرامتان
جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان
وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتدا والمتابعة
ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق
الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب وذو خطا في العلم
والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضا

او صح

فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وحرف المرضى
وكل كرامة لا يصحبها الرضى من الله وعن الله
فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك
مثبور فاعلم ان الكرامة لا تكون كرامة حتى
يصحبها الرضى عن الله تعالى ومن لازم الرضى عن
الله تعالى ترك التدبير معه واسقاط الاختيار
بين يديه **واعلم** انه قد قال بعضهم ان ابا يزيد
رضي الله عنه لما اراد ان لا يريد فقد اراد وهذا
قول من لا معرفة عنده وذلك لان ابا يزيد رضي الله
عنه انما اراد ان لا يريد لان الله اختار له وللعباد
اجمع عدم الارادة معه فهو في ارادة لا يريد
موافق لارادة الله تعالى له **ولذلك** قال الشيخ
ابو الحسن وكل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك
منه شيء واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني
والعلم اللدني وهو ارض لتنزل علم الحقيقة المأخوذ
عن الله تعالى فابان الشيخ رضي الله عنه بهذا الكلام
ان كل مختار الشرع لا ينافي اختياره العبودية
المبني على ترك الاختيار لئلا ينخدع عقل قاصر عن
درك الحقيقة بذلك فيظن ان الوظائف والاوراد
ورواتب السنن ارادتها يخرج بها العبد عن صريح
العبودية لانه قد اختار **فبين** الشيخ
ان كل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منه
شيء فانما انت مخاطب ان تخرج عن تدبيرك لنفسك

واختيارك

(Margin: ان ح)
(Margin: هو مختار الله ليس لك الخ فاسمع لمن استوى فافادك الخ)
(Margin: مقام ح)

واختيارك لها لا عن تدبير الله ورسوله لك فافهم
فقد علمت اذا ان ابا يزيد رضي الله عنه ما اراد ان
لا يريد الا لان الله تعالى اراد منه ذلك فلم تخرجه
هذه الارادة عن العبودية المقتضاة منه فقد
علمت ان الطريق الموصلة الى الله تعالى هي محو
الارادات ورفض المشيئات حتى قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه ولن يصل الولي الى الله ومعه تدبير
من تدبيراته واختيار من اختياراته **وسمعت**
شيخنا ابا العباس المرسي رضي الله عنه يقول
ولن يصل الولي الى الله حتى تنقطع منه شهوة الوصول
الى الله يريد والله اعلم اي تنقطع عنه انقطاع ادب
لا انقطاع ملل او لانه يشهد اذا قرب ابان وصوله
عدم استحقاقه لذلك واستحقاره لنفسه ان يكون
اهلا لما هنالك فتنقطع عنه شهوة الوصول لذلك
لا مللا او لا سلوا ولا اشتغالا عن الله تعالى بشيء
دونه فان اردت الاشراق والتنوير فعليك
باسقاط التدبير واسلك الى الله كما سلكوا تدرك
ما ادركوا اسلك مسالكهم وانهج مناهجهم والق عصاك
فهذا جانب الوادي ولنا في هذا المعنى في ابتداء
العمر مما كتبت به الى بعض اخواني
أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا • ونحن قعود ما الذي انت صانع
اترضى بان تبقى المخلف بعدهم • صريع الاماني والغرام ينازع

(Margin: اذا عراضا)
(Margin: كما قيل اسلك الخ)
(Margin: وخ ركاب السابقين اخي تحطت)

الحال خ

وهذا لسان الكون ينطق جهرة • بان جميع الكائنات قواطع
وان لا يرى وجه السبيل سوى امرء رمى بالسوى لم تختدعه المطامع
ومن ابصر الاشيا والحق قبلها • فغيبته مصنوعا لمن هو صانع
بواديه انوار لمن كان ذا هبا • وتحقيق اسرار لمن هو راجع
نعم فانظر الاكوان والنور عمها • فمن التدانى نحوك اليوم طالع
وكن عبده والق القياد لحكمه • واياك تدبيرا فما هو نافع
أتحكم تدبيرا وغيرك حاكم • أانت لاحكام الاله تنازع
فمحو ارادات وكل مشيئة • هو الغرض الاقصى فهل انت سامع
كذلك سار الاولون فادركوا • على اثرهم فليسر من هو تابع
على نفسه فليبك من كان طالبا • وما لمعت ممن يحب لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا • ايذهب وقت وهو باللهو ضايع

بواديها نوار خ
فقم وانظر خ

واعلم وفقك الله ان لله عبادا اخرجوا من التدبير
مع الله [illegible] به الذى ادبهم به وبتعليمه الذى علمهم ففسخت
الانوار عزائم تدبيرهم ودكت المعارف والاسرار وجود
اختيارهم فنزلوا منزل الرضى فوجدوا نعيم المقام فاستعانوا
بالله واستصرخوا به خشية ان يشغلهم حلاوة الرضى
فيميلوا اليها بمساكنة او يجنحوا اليها بمراكنة قال
الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه كنت فى ابتدا امرى
ادبر ما اصنع من الطاعات وانواع الموافقات
فتارة اقول الزم البرارى والقفار لا تفرغ للطاعة
والاذكار وتارة اقول ارجع الى المداين والديار
لصحبة العلما والاخيار فوصف لى ولى من الاوليا
بجبل هنالك فطلعت اليه فوصلت اليه ليلا فكرهت

ادبهم وبتعليمه خ
تدبيراتهم خ

ان ادخل

ان ادخل عليه حينئذ فسمعته يقول اللهم وانى
اسالك اعوجاج الخلق علىّ حتى لا يكون ملجاى الا
اليك فقلت هل لنفسى انظرى من اى بحر يغترف هذا
الشيخ فاقمت حتى اصبح ثم دخلت عليه وسلمت
عليه ثم قلت له يا سيدى كيف حالك فقال يا ابا
الحسن انى اشكو الى الله تعالى من برد الرضى والتسليم
كما تشكو انت من حر التدبير والاختيار فقلت
يا سيدى اما شكواى من حر التدبير والاختيار فقد
ذقته وانا الآن فيه واما شكواك من برد الرضى والتسليم
فلا افهمه فقال اخاف ان تشغلنى حلاوتهما عن الله عز
وجل فقلت له يا سيدى سمعتك تقول البارحة
اللهم ان اقواما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم
ذلك فرضوا منك بذلك اللهم وانى اسالك اعوجاج
الخلق علىّ حتى لا يكون ملجاى الا اليك فتبسم ثم قال
يا بنى عوض ما تقول يا رب سخر لى خلقك قل يا رب كن لى
أفترا اذا كان لك ايفوتك شئ فما هذا الجبن فايدة
اعلم ان دلال ابن نوح عليه السلام انما كان لاجل رجوعه
الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير الله تعالى الذى
اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه فى السفينة
فقال له نوح عليه السلام يا بنى اركب معنا ولا تكن
مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء
فقال له نوح عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا
من رحم فاوى فى المعنى الى جبل عقله ثم كان الجبل الذى

اللهم ان اقواما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك خ
اذا كان الصباح خ
فلم خ
اتراه خ

استعصم به صورة ذلك المعنى القائم به فكان كما قال الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين في الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالحرمان فاعتبر ايها العبد بذلك فاذا تلاطمت عليك امواج الاقدار لا ترجع الى جبل عقلك لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع الى سفينة الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه فانك ان فعلت ذلك استوت لك سفينة النجاة على جودي الامن ثم تهبط بسلام القربة وبركات الوصلة عليك وعلى امم ممن معك ومن عوالم وجودك فافهم ذلك ولا تكن من الغافلين واعبد ربك ولا تكن من الجاهلين فقد علمت ان اسقاط التدبير والاختيار اهم ما يلزمه الموقنون ويطلبه العابدون واشرف ما يتحلى به العارفون. سألت بعض العارفين ونحن تجاه الكعبة الشريفة فقلت له من اي النواحي يكون رجوعك فقال لي مع الله عما ان لا تجاوز ارادتي قدمي وقال بعض المشايخ لو ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وبقيت لم يبق عندي تمييز في اي الدارين يكون قراري فهذا حال عبد محيت اختياراته وارادته فلم يبق له مع الله مراد الا ما اراد كما قال بعض السلف اصبحت وهواي في مواقع قدر الله تعالى وقال ابو حفص الحداد

لي اربعون سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وقال بعضهم لي اربعون سنة اشتهي ان لا اشتهي لا ترك ما اشتهي فلا اجد ما اشتهي فهذه قلوب تولى الله سبحانه رعايتها واوجب حمايتها الم تسمع قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان تحققهم بمقام العبودية افنى لهم الاختيار مع الربوبية او ان يغار فؤادنا او يلابسوا عيبا وقال سبحانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب ليس للشيطان عليها سلطان من اين تطرقها وساوس التدبير او يرد عليها وجود التكدير وفي الاية بيان ان من صح الايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه لان الشيطان انما يأتيك من احد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد واما بركون الى الخلق واعتماد فاما التشكيك في الاعتقاد فالايمان ينفيه واما السكون الى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه. تنبيه اعلم ان المؤمن قد يرد عليه خواطر التدبير ولكن الله تعالى لا يدعه لذلك ولا يتركه لما هنالك الم تسمع قوله سبحانه وتعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالحق سبحانه وتعالى يخرج المؤمنين من ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض ويقذف بحق تثبيته على باطل اضطرابهم فيزلزل اركانه فيهدم بنيانه كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل

تقيد معه فاذا هو زاهق بنى [illegible] وان وردت
عليه خواطر الاطراب والتدبير بنى على عبره لا ثبات
لها ومضمحلة لا وجود لها لان نور الايمان قد استقر
في قلوب المؤمنين واخذت انواره نفوسهم وشرح
ضياء صدورهم فابى لهم الايمان المستقر في قلوبهم
ان يسكن معه غيره وانما هي سنة وردت على القلوب
اسكن فيها وجود طيف التدبير ثم تستيقظ القلوب
فيزول الطيف الذي لا يكون الا منامًا قال الله سبحانه
وتعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وفي هذه الآية فوائد **الفائدة**
الاولى قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
من الشيطان تذكروا دل ذلك على ان اصل امرهم على وجود
السلامة منه وان عرض ذلك الطيف ففي بعض الاحيان
تعريفا لما اودع فيك من ودايع الايمان **الفائدة**
الثانية قوله سبحانه اذا مسهم طائف ولم يقل اذا
امسكهم او اخذهم لان المس ملامسة من غير تمكن فافادت
هذه العبارة ان طيف الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل
يمسها مماسة ولا يتمكن منها امساكا ولا اخذا كما يصنع
بالكافرين لان الشيطان يستحوذ على الكافرين ويختلس
اختلاسا من قلوب المؤمنين حين تنام العقول
الحارسة للقلوب فاذا استيقظوا انبعث من قلوبهم
جيوش الاستغفار بالذلة الى الله والافتقار فاسترجعوا
من الشيطان ما اختلسه واخذوا منه ما افترسه

الفائدة

وملأت انواره قلوبهم صح
ورود صح
مبني على / بني على صح
لم يتمكن صح
انبعثت صح
والذلة صح

الفائدة الثالثة قوله تعالى اذا مسهم
طائف فالاشارة ههنا بالطائف الى ان الشيطان
لا يمكنه ان ياتي الى القلوب الدائمة اليقظة لانه انما
يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها
بوجود غفلتها ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه
الفائدة الرابعة قوله تعالى اذا مسهم
طائف ولم يقل اذا مسهم وارد من الشيطان او نحوه
لان الطيف لا ثبات له ولا وجود له انما هي صورة
مثالية ليس لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه بذلك
ان ذلك غير ضار بالمتقين لان ما يورده الشيطان على
قلوبهم بمثابة الطيف الذي تراه في منامك فاذا
استيقظت فلا وجود له **الفائدة الخامسة**
افهم قوله سبحانه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
ولم يقل ذكروا اشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكر
مع غفلة القلب انما يطردها التذكر والاعتبار
وان لم تكن الاذكار لان الذكر مبدؤه اللسان والتذكر
مبدؤه القلب وطيف الهوى لما ورد انما ورد على
القلوب لا على الالسنة فالذي ينفيه انما هو
التذكر الذي يحل محله ويمحو فعله **الفائدة**
السادسة قوله تعالى تذكروا حذف متعلقه ولم
يقل تذكروا الجنة او النار او العقوبة او غير ذلك
وانما حذف متعلق تذكروا لفائدة جليلة وذلك
ان التذكر الماحي لطيف الهوى من قلوب المتقين

ويمحو صح

على حسب مراتب المتقين ومرتبة التقوى يدخل
فيها الانبياء والرسل والصديقون والاولياء
والصالحون والمسلمون فتقوى كل واحد على حسب
مقامه كذلك ايضا تذكر كل احد على حسب مقامه
فلو ذكر قسما من اقسام التذكر لم يدخل فيه الا اهل
ذلك القسم لو قال سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم
طايف من الشيطان تذكروا العقوبة فاذا هم
مبصرون لخرج عنهم الذين تذكروا المثوبة ولو
قال تذكروا سابق الاحسان لخرج عنه الذين
تذكروا لواحق الامتنان الى غير ذلك فاراد الحق
سبحانه ان لا يذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها
فافهم **الفايدة السابعة** انه قال
سبحانه فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا وابصروا
او تذكروا ثم ابصروا او تذكروا فابصروا فاما تركه
للتعبير بالواو فلانه كان لا يفيد ان البصرى كانت عن
التذكر والمراد انها كانت مسببة عنه ترغيبا للعباد
فيها واما عدوله عنهما لان فيها ما في الواو من
عدم الدلالة على السببية ومنها ايضا انها كانت
تقتضي عكس المعنى لما فيها من المهلة ومراد الحق
سبحانه وتعالى ان هولا العباد لا يتاخر بصرهم
عن تذكرهم ولم يعبر بالفاء لاقتضائها التعقيب
بل عبر الحق عليهم بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون
كانهم لم يزالوا على ذلك ثناء منه سبحانه واظهارا

منه (خ)

لوفور

لوفور المنة لديهم كما تقول تذكر زيد المسئلة فاذا
هي صحيحة اى انها لم تزل صحيحة وانها الان كل وقع العلم
بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين ولكن كانوا
في حين فوز ورود طيف الهوى عليهم غطا على بصيرتهم
الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا ذهبت سحابة
الغفلة فاشرقت شمس البصيرة **الفايدة
الثامنة** في هذه الاية ونظايرها توسعة
للمتقين ولطف بالمومنين لانه لو قال ان الذين اتقوا
لا يمسهم طايف من الشيطان لخرج عن ذلك كل
احد الا اهل العصمة فاراد الحق سبحانه ان يوسع
دواير رحمته فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم
طايف ليعلمك ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم من
ثبوت حكم التقوى لهم وجريان اسمه عليهم اذا كانوا
كما وصفهم مسرعين بالتذكر راجعين الى الله بالتبصر
ومثل هذه الاية في بسط رجا العباد والتوسعة
عليهم قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
ولم يقل يحب الذين لا يذنبون لانه لو قال ذلك لم يدخل
فيه الا قليل فعلم سبحانه ما العباد مركبون عليه من
وجود الغفلة وما تقتضيه النشاة الانسانية
لكونها ركبت من امشاج من وقوع المخالفة وقد قال
سبحانه يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
قال بعض اهل العلم من ضعفه لا يتمالك عند قيام
الشهوة به وقال سبحانه هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض

عليهم (خ)
بصايرهم
عليهم على بصيرتهم (خ)

على المتقين (خ)

والتوسع (خ)

واذا نتم فلاجل ما علم من الخطا غالب على الانسان
فتح له باب التوبة ودله عليها ودعاه اليها ووعده
القبول اذا تاب والاقبال منه عليه اذا رجع اليه
واب وقال صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء
وخير الخطائين التوابون فاعلمك صلى الله عليه وسلم ان
الخطا لازم وجودك بل كانه عين وجودك وقال الله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين لا يفعلون
الفاحشة وقال سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم
يقل والذين لا يغضبون وقال سبحانه والكاظمين الغيظ
ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم رحمك الله فهذه اسرار
بينة وامور متعينة

الفائدة التاسعة

تبيين مراتب اليقين المتذكرين من المتقين اعلم
ان اهل التقوى اذا مسهم طيف من الشيطان لا تدعهم
تقواهم للاصرار على معصية مولاهم بل يرجعهم اليه تذكرهم
وتذكرهم على اقسام متذكر يتذكر العقاب ومتذكر
يتذكر الوقوف للحساب ومتذكر يتذكر ما في ترك المعصية
من جزيل الثواب ومتذكر يتذكر سابق الاحسان
فيستحي من وجود العصيان ومتذكر يتذكر لواحق
الامتنان فيستحي ان يقابل ذلك بالكفران ومتذكر يتذكر
قرب الله منه ومتذكر يتذكر لواحظ الحق له ومتذكر يتذكر

الخاطئين خ
التائبون
الثواب ومتذكر
يتذكر
احاطة الحق به خ

نظر الحق

نظر الحق اليه ومتذكر يتذكر معاهدة الله له ومتذكر
يتذكر فناء لذاته ومطالبته ومتذكر يتذكر وبال
المخالفة وذلها فيكون لها تاركا ومتذكر يتذكر فوائد
الموافقة وعزها فيكون لها سالكا ومتذكر يتذكر قيومية
الحق به ومتذكر يتذكر عظمة الحق وسلطانه الى غير
ذلك من تعلقات التذكر وهي لا حصر لها وانما ذكرنا
ما ذكرنا منها تانيسا لك باحوال المتقين وتنبيها
على بعض مقامات المتبصرين فافهم

الفائدة العاشرة

يمكن ان يكون قوله سبحانه وتعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف ان يكون المراد بالطيف هاهنا
طائف الهاجس والخاطر الواردين من وجود النفس
بالقاء الشيطان وسماه طيفا لانه يطيف بالقلب
وتفسيره القراءة الاخرى اذا مسهم طائف فتكون احدى
القراءتين مفسرة للاخرى والهاجس يطيف بالقلب
فان وجد له مسلكا بثلمة يجدها في سور مقام
اليقين دخل والا ذهب ومثل مقامات اليقين وسور
اليقين الجامع لها كالاسوار المحيطة بالبلدة وقلاعها
فالاسوار هي الانوار وقلاعها هي مقامات اليقين
التي هي دائرة بمدينة القلب فمن احاط بقلبه سور يقينه
وصح مقاماته التي هي في اسوار الانوار كالقلاع فليس
للشيطان اليه سبيل ولا له في داره مقيل الم تسمع لقوله
سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي لانهم قد
صححوا العبودية لي فلا هم لحظكم منازعون ولا لتدبيري
معترضون بل علي متوكلون والي مستسلمون فلذلك

بقله
لها
فاذا خ
ونور خ
وقلعها خ
عليه خ
لي خ
في تدبيري خ

قام لهم الحق سبحانه بالرعاية والنظر والحماية وجهوا
هممهم اليه فكفاهم من دونه قيل لبعض العارفين
كيف مجاهدتك الشيطان قال وما الشيطان نحن
قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لما قال الله
سبحانه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم
فهموا من هذا الخطاب ان الله تعالى طالبهم بعداوة
الشيطان فصرفوا هممهم الى عداوة الشيطان فشغلهم
ذلك عن محبة الله عز وجل وقوم فهموا من
ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا
بمحبة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكاية المتقدمة
فان استعاذوا من الشيطان فلاجل ان الله تعالى امرهم
بذلك لانهم لا يشهدون ان لغير الله من الحكم معه شيا
وكيف يشهدون لغيره حكما معه وهم يسمعونه يقول
إن الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه وقد قال سبحانه
ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقال انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وقال وكان حقا علينا نصر المومنين فهذه الايات
ونظايرها قوت قلوب المومنين ونصرتهم النصر المبين

لانهم يشهدون ان ليس لغير الله

فان استعاذوا من الشيطان فبامره وان استولوا
بنور الايمان عليه فبوجود نصره وان سلموا من كيده
لهم فبتاييده وبره قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه اجتمعت برجل في سياحتي فاوصاني
فقال ليس شي في الاقوال اعون على الافعال من لا حول
ولا قوة الا بالله وليس شي في الافعال اعون من الفرار
الى الله تعالى والاعتصام بالله واعتصموا بالله ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال
فررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا
بالله ومن يغفر الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان
صدر عن القلب ففروا الى الله وصف الروح والسر
واعتصمت بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا
قوة الا بالله وصف الملك والامر ومن يغفر الذنوب الا
الله رب اعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله امنت
وعليه توكلت واعوذ بالله منك ولولا ما امرني ما
استعذت منك ومن انت حتى استعيذ بالله منك
فقلت فهمت رحمك الله ان الشيطان في قلوبهم احقر
من ان يضيفوا اليه قدرة او ينسبوا اليه ارادة وسر الحكمة
في ايجاد الشيطان ان يكون مظهرا تنسب اليه اسباب
العصيان ووجود الكفران والغفلة والنسيان الم
تسمع قوله سبحانه وتعالى وما انسانيه الا الشيطان
وهذا من عمل الشيطان فكان سر ايجاده ليمسح فيه
اوساخ النسب قال بعض العارفين الشيطان
منديل هذا الدم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
الشيطان كالذكر والنفس كالانثى وحدوث الذنب
بينهما كحدوث الولد بين الاب والام لانهما اوجداه

هذه الدار

ولكن عنهما كان ظهوره **ومعنى** كلام الشيخ هذا
انه كما لا يشك عاقل ان الولد ليس من خلق الاب
والام ولا من خلق ايجادهما ونسب اليهما لظهوره عنهما
كذلك لا يشك مومن ان المعصية ليست من خلق
الشيطان والنفس بل كانت عنهما لا منهما فلظهورها
عنهما نسبت اليهما فنسبة المعصية الى الشيطان ٥
والنفس نسبة اضافة واسناد ونسبتها الى الله تعالى
نسبة خلق وايجاد كما انه خالق الطاعة بفضله كذلك
خالق المعصية بعدله قل كل من عند الله قل كل من عند
الله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال
سبحانه الله خالق كل شي وقال عز من قائل هل من خالق
غير الله وقال سبحانه وتعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا
تذكرون والاية القاصمة للمبتدعة المدعين ان الله
تعالى يخلق الطاعة ولا يخلق المعصية قوله سبحانه والله
خلقكم وما تعملون فان قالوا قد قال الله سبحانه ان الله
لا يامر بالفحشاء فالامر غير القضا فان قالوا قد قال الله
سبحانه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك فهو على هذا التفصيل تعليم للعباد التاديب
معه فامرنا ان نضيف المحاسن اليه لانها اللايقة بوجوده
والمساوي الينا لانها اللايقة بوجودنا قياما بحكم الادب
كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما وقال ابراهيم عليه السلام واذا
مرضت فهو يشفين وما اراه قال فاراد ربك ان يعيبها
كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فاضاف الغيب الى

نفسه

واسناد

نفسه والمحاسن الى سيده وكذلك ابراهيم عليه السلام
لم يقل واذا امرضني فهو يشفين بل قال واذا مرضت
فهو يشفين فاضاف المرض الى نفسه والشفا الى ربه مع
ان الله تعالى هو فاعل ذلك حقيقة وخالقه فقوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله اي خلقا وايجادا وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اي اضافة واسنادا كما قال عليه ٥
الصلاة والسلام والخير بيديك والشر ليس اليك
وبذلك علم صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خالق الخير
والشر والنفع والضر ولكن التزم ادب التعبير فقال
والخير بيديك والشر ليس اليك على ما بيناه فافهم فان
قالوا ان الحق سبحانه منزه عن ان يخلق المعصية لانها
قبيحة والحق سبحانه منزه عن خلق القبايح قلنا فعل
المعصية قبيح من العبد لانها مخالفة للامر اذ القبح
لا يرجع الى ذات المنهي عنه ولكن لاجل تعلق النهي به كما ان
الحسن لا يرجع الى ذات المامور به لكن بمعنى تعلق الامر به
فافهم **ثم** ان الحق سبحانه يجب تنزيهه عن
هذا التنزيه وذلك انهم اذا قالوا تعالى الله ان يخلق
المعصية قلنا تعالى الله ان يكون في ملكه ما يريد فافهم
هدانا الله واياك الى الصراط المستقيم واقامنا على الدين
القويم بفضله **تقريب وبيان** لذكر
قواعد التدبير ومنازعة المقادير قال الله سبحانه وتعالى
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له

خ: بيدك

لا

ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقال ان الدين عند
الله الاسلام وقال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل وقال فله اسلموا وقال فان حاجوك فقل
اسلمت وجهي الى الله وهو محسن وقال ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
وقال توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال وانا
اول المسلمين الى غير ذلك فاعلم ان هذا التكرار لذكر
الاسلام تنويه لقدره وتفخيم لامره والاستسلام له
ظاهر وباطن فظاهره الموافقة لله وباطنه عدم المنازعة
له فالاسلام حظ الهياكل وعدم المنازعة وهو الاستسلام
حظ القلوب فالاسلام كالصورة والاستسلام هو
روح تلك الصورة والاسلام ظاهر والاستسلام باطن
ذلك الظاهر فالمسلم من اسلم نفسه الى الله فكان ظاهرا
بامتثال امره وباطنا بالاستسلام الى قهره وتحقيق
مقام الاستسلام بعدم المنازعة لله في احكامه والتفويض
له في نقضه وابرامه فمن ادعى الاسلام طولب بالاستسلام
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين الا ترى ان ابراهيم عليه
السلام لما قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين فحين
زج به في المنجنيق واستغاثت الملايكة قايلة يا ربنا
هذا خليلك قد نزل به ما انت به اعلم فقال الحق سبحانه
اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاعنه والا فاتركني
وخليلي فلما جاءه جبريل عليه السلام في افق الهوى قال
له الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله

قال

لله ومن اتبعني

قال حسبي من سوالي علمه بحالي فلم ينتصر بغير الله ولا
جنحت همته لغيره واستسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير
الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق لها عن رعايته
لها وبعلم الحق سبحانه عن سواله علما منه ان الحق تعالى
لطيف به في جميع احواله فاثنى الله عليه بقوله وابراهيم
الذي وفى ونجاه من النار فقال يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم قال اهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما
لاهلكته ببردها فخمدت تلك النار وقال اهل العلم
باخبار الانبيا عليهم السلام لم تبق في ذلك الوقت نار
الا خمدت في المشرق والمغرب ظانة انها المعنية بالخطاب
فقيل لم تحرق النار منه الا قيده **فايدة**
جليلة انظر الى قول ابراهيم عليه
السلام لما قال له جبريل الك حاجة قال اما اليك فلا
لم يقل ليس لي حاجة لان مقام الرسالة والخلة يقتضي
القيام بصريح العبودية ومن لوازم العبودية اظهار الحاجة
الى الله والقيام بين يديه بوصف الفاقة فناسب ذلك
ان يقول اما اليك فلا اي انا محتاج الى الله واما اليك فلا
فجمع كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عما سوى
الله كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكون له الى
الله حاجة وهذا كلام لا يليق باهل الاقتدا المكملين
مع انه يتاول لقايله بان مراده ان الصوفي قد تحقق بان
الله تعالى قد قضى حوايجه من قبل ان يخلقه فليس له الى
الله حاجة الا وهي مقضية في الازل ولا يلزم من نفي الحاجة

صح [?]
مأول [?]

نفى الاحتياج **التأويل الثاني** انما قال لا يكون
له الى الله حاجة اى انه انما يطلب وليس همه الطلب منه
وشتان بين طالب لله وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله
حتى لا يكون له الى الله حاجة اى انه مفوض الى امر الله
مستسلم له فليس له مع الله مراد الا ما اراد **فائدة
جليلة** وذلك ان جبريل عليه السلام لما قال لابراهيم
عليه السلام الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله
فبلى علم جبريل انه لا يستغيث به وان قلبه لا يشهد الا
الله وحده فقال له حينئذ سله اى ان لم تستغث بى
التزاما منك عليم التمسك بالوسائط فسل ربك
فانه اقرب اليك منى فقال ابراهيم مجيبا له حسبى من
سؤالى علمه بحالى اى انى نظرت فرايته اقرب الى من سوالى
ورايت سؤالى من الوسائط فانا لا اريد ان استمسك
بشئ دونه ولانى علمت انه سبحانه عالم فلا يحتاج ان يذكر
بسؤال ولا يجوز عليه الاهمال فاكتفيت بعلم الله تعالى
عن السؤال وعلمت انه لا يبعد عنى من لطفه فى حال وهذا
هو الاكتفا بالله والقيام بحقوق حسبى الله (مقتضى قوله حسبى الله صح) وقال بعضهم
وكان شيخنا يقول فى قوله سبحانه وابراهيم الذى وفى
قال وفى بحقوق حسبى الله **وقال** بعضهم سلم
طعامه للضيفان وولده للقربان وبدنه للنيران فاثنى
الحق عليه سبحانه بقوله وابراهيم الذى وفى **فائدة
جليلة** **اعلم** ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه
انى جاعل فى الارض خليفة يعنى ادم وذريته قالوا اتجعل

فائدة جليلة

فيها

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة
ابراهيم بجبريل عليهما السلام فى ذلك الموطن احتجاجا
من الله عليهم كانه يقول كيف رايتم عبدى هذا يا من
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فظهر بذلك سر قوله
سبحانه انى اعلم ما لا تعلمون وجاء فى الحديث عنه عليه
السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
فيصعد الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم
عبادى فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم
يصلون **قال الشيخ** ابو الحسن رضى الله
عنه كان الحق سبحانه وتعالى يقول لهم يا من قال اتجعل
فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادى فكان مراد
الحق سبحانه بارسال جبريل عليه السلام اليه اظهار رتبة
الخليل عليه السلام عند ملائكته ولتبينا لشرف قدره
وفخامة امره وكيف يمكن ابراهيم عليه السلام ان يستغيث
بشئ دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد سواه وانما
سمى الخليل لانه تخلل سره محبة الله وعظمته ووحدانيته
فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال

قد تخللت مسلك الروح منى ... وبذا سمى الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامى ... واذا ما صمت كنت الغليلا

تنبيه واعلام **اعلم** ان الحق سبحانه بسط
سر ابراهيم عليه السلام بنور الرضا واعطاه روح
الاستسلام وصان قلبه عن النظر الى الانام فما عادت النا

(سكت صح)

الرابع

عليه بردًا وسلامًا الا لما كان قلبه مفوضًا الى الله استسلامًا
فعن الاستسلام كان السلام وعن تصحيح باطن المقام كان
ما ظهر عليه من الاجلال والاعظام فافهم من ذلك
ايها المومن ان من استسلم الى الله في واردات الامتحان
اعاد الله عليه شوكها ريحانا وخوفها امانا فاذا قذفك
الشيطان في منجنيق الامتحان فعرضت لك الاكوان
قائلات لك الك حاجة فقل اما اليك فلا واما الى الله
فبلى فان قالت لك سله فقل حسبي من سوالي علمه بحالي
فان الله يعيد عليك نار الدنيا بردًا وسلامًا
ويعطيك منة واكرامًا فان الله تعالى فتح بالانبياء
والرسل سبيل الهدى فسلك وراهم المومنون فالتزم
اتباعهم الموفقون كما قال سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال في شان يونس
عليه السلام فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المومنين اي وكذلك ننجي المومنين المتبعين لاثاره
المستشرفين لانواره الطالبين من الله بالذلة والافتقار
واللا بسين شعار المسكنة والافتقار **انعطاف**
في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذه بيان
للمعتبرين وهداية للمستبصرين وهو ان من خرج
عن تدبيره لنفسه كان الحق سبحانه هو المتولي بحسن
التدبير له الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما لم يدبر لنفسه
ولم يهتم بها ولا لها بل القاها الى الله واسلمها اليه وتوكل
في كل شانه عليه فلما كان كذلك كانت عاقبة استسلامه

برئ

والانكسار

استسلامه وجود السلامة والاكرام وبقا الثنا عليه على مر الايام وقد امرنا الله الخ

ان قيل

ان قيل للنار كوني بردًا وسلامًا على ابراهيم وبقي عليه
على مر الايام الثنا العظيم وقد امرنا الله تعالى ان لا
نخرج عن ملته وان نرعى حق تسميته بقوله ملة ابيكم
ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل فحق على كل من كان
ابراهيميا ان يكون من تدبيره لنفسه بريا ومن المنازعة
لله خليا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
وملته لازمها التفويض الى الله والاستسلام في واردات
الاحكام واعلم ان المراد هو ان لا يكون لك مع الله
تعالى مراد

ولنا في هذا المعنى

مرادي منك نسيان المراد • اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تراه • وتصبح ماسكا حبل اعتمادي
الى كم تنظر انت مبدعاتي • وتصبح هائما في كل وادي
وتترك ان تميل الى جنابي • لعمرك قد عدلت عن السداد
الى كم غفلة عني واني • على حفظ الرعاية والوداد
وودي منك لو تدري قديم • ويوم الست يشهد بانفرادي
وهل رب سواي فترتجيه • غدا ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عم الكون طرًا • فمفتقر لمفتقر ينادي
فبي قد قامت الاكوان طرا • واظهرت المظاهر من مرادي
ففي داري وفي ملكي وملكي • توجه للسوى وجه اعتمادي
فخذ في اعين الايمان وانظر • ترى الاكوان توذن بالنفاد
فمن عدم الى عدم مصير • وانت الى الفنا لاشك غادي
وما خلعي عليك فلا تراها • وصن وجه الرجا عن العباد
ووصفك فالزمه وكن ذليلا • ترى مني المنى طوع القياد

فالزمنه

اذا ما انت تنظر بعد عاني

بما يجي من مضنا الا كما انظر دلا تا فحص تنا براد

لمفتقر

فلا تنزلها نهتها

وكن عبدًا لنا والعبد يرضى * بما تقتضي الموالي من مراد *
أأستر وصفك الادنى بوصفي * فتجزي ذاك جهلا بالعناد *
وهل شاركتني في الملك حتى * عدوت منازعي والرشد بادي *
فان رمت الوصول الى جنابي * فهذي النفس فاحذرها وعادي *
وخض بحر الفنا عسى ترانا * واعددنا الى يوم المعاد *
وكن مستمطرا منا لتلقى * جميل الصنع من مولى جواد *
ولا تشهد يوما من سوانا * فما احد سوانا اليوم هادي *

تنبيه واعلام اعلم ان التدبير على

قسمين * تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير
المذموم هو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظها
ليس لله فيه شيء فيما ما يجمعه كالتدبير في تحصيل معصية
او في حظ بوجود غفلة او طاعة بوجود ونحو هذا او ذلك
كله مذموم لانه اما موجب عقابا او موجب حجابا ومن عرف
نعمة العقل استحيى من الله ان يصرف تدبير عقله الى تدبير
ما لا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل
من افضل ما من الله به على عباده لانه سبحانه خلق الموجودات
وتفضل عليها بالايجاد وبدوام الامداد فهما نعمتان
ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد
ونعمة الامداد وربما يفهم ههنا قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء لكن لما استنزلت الموجودات في ايجاده وامداده اراد
سبحانه ان يميز بعضها على بعض ليظهر سعة تعلقات
ارادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات

والحيوان

(هامش: رياء وسمعة)

والحيوان البهيمي والادمي وظهرت القدرة فيه ظهورا
اجلى من ظهورها في الموجودات الغير نامية فلما اشتركت
هذه الثلاثة في النمو افرد الحيوان الادمي وغير الادمي
بوجود الحياة فشارك الادمي في ذلك الحيوان البهيمي
وظهر بقدرته ظهورا اجلى من ظهوره في الناميات فاراد
الحق سبحانه ان يميز الادمي عنه فاعطاه العقل ففضله
بذلك على الحيوان وكمل به نعمته على الانسان وبالعقل
ووفوره او اشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والاخرة فمصرف
نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله تعالى
كفر لنعمة العقل وتوجهه الى الاهتمام باصلاح شانه في
معاده فيما ما يشكر المحسن اليه والمفيض من نوره عليه احق
به واحرى وافضل له واولى فلا تصرف عقلك الذي من الله
به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما اخبر عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وكما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول
الله قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال
فان الله جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وقال
صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء ومثل من صرف عقله في تدبير
الدنيا التي هذه الصفات صفاتها كمثل من اعطاه الملك سيفا
عظيما قدره فخيما امره لم يسمح به لكثير من رعاياه ليقاتل به
اعداه ويتزين بجمله فعمد اخذ هذا السيف الى الجيف فجعل
يضرب بها حتى تفللت ظباه وكل شباه وتغير حسنه وسناه

(هوامش: النامية خ — فيه صح — واوفى خ — فقال خ — كافرا خ — مفخما خ — بمثله خ)

فتدبير اذا اطلع الملك على هذه الحالة منه ان يأخذ
السيف منه ويعظم عقوبته على سوء فعاله وان يمنعه من
وجود اقباله فقد تبين من هذا ان التدبير على
قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان
تدبيرا لما يقربك الى الله تعالى كالتدبير في براءة
الذمم من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا
وتصحيح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي
الى قمع الهوى المردي والشيطان المغوي وكل ذلك محمود
لا شك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة
والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير
الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر
في اسباب جمعها افتخارا بها واستكثارا وكلما
زيد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا وامارة ذلك ان
تشغله عن الموافقة وتؤديه الى المخالفة وتدبير
الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجر والغراسة ليأكل منها
حلالا وينعم منها على ذوي الفاقة افضالا وليصون بها
وجهه عن الناس اجمالا وامارة من طلب الدنيا
لله عدم الاستكثار والادخار والاستغراق منها
والايثار وللزاهد في الدنيا علامتان علامة
في فقدها وعلامة في وجدها فالعلامة التي في وجدها
الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها
فالايثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر
لنعمة

فلاجل نخ

فيها نخ

لنعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله تعالى والعرفان
لان الحق سبحانه كما ينعم بوجودها كذلك قد ينعم بفقدها
بل نعمته في صرفها اتم وقال سفيان الثوري
رضي الله عنه لنعمة الله علي فيما زوى من الدنيا اتم من
نعمته علي فيما اعطاني منها وقال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه رأيت الصديق رضي الله
عنه في المنام فقال لي تدري ما علامة خروج حب
الدنيا من القلب قلت لا ادري قال علامة خروج
حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود
الراحة منها عند الفقد فقد تبين من
هذا ان ليس كل طالب للدنيا مذموم بل المذموم من طلبها
لنفسه لا لربه ولدنياه لا لآخرته فالناس على قسمين
عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
العارف لا دنيا له ولا اخرى لان دنياه لآخرته وآخرته لربه
وعلى ذلك تحمل احوال الصحابة رضي الله عنهم والسلف
الصالح فكلما دخلوا فيه من اسباب الدنيا فهم بذلك
الى الله تعالى متقربون والعصاة منتسبون لا قاصدون
بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذاتها وبذلك وصفهم
الله سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود وقال في آية اخرى في بيوت اذن الله ان ترفع

قدم

متسببون نخ

ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار وبقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ونظاير هذه الايات وما ظنك بقوم اختارهم الله
لصحبة رسوله ومواجهة خطابه في تنزيله فما احد من
المومنين الى يوم القيامة الا وللصحابة في عنقه منن
لا تحصى واياد لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا
الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم
والبلاد وقهروا اهل الشرك والعناد وبحق ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم الله تعالى في الاية الاولى
بالاوصاف الى ان قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا
دل ذلك من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم العالم
بهم في سرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا بما حاولوه من
الدنيا الا وجهه الكريم ولم يقصدوا الا فضله العميم
وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد اخبر سبحانه
انهم لا يريدون سواه ولا يقصدون الا اياه وقوله تعالى
في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى انهم قد
طهرت



طهرت اسرارهم وكملت انوارهم فلذلك لا تاخذ الدنيا من
قلوبهم ولا تخدش وجه ايمانهم وكيف تاخذ الدنيا
من قلوب ملاها بحبه واشرق عليها انوار قربه
وقد قال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
اي ليس لك ولا لشي من الاكوان على قلوبهم سلطان
لان سلطان عظمتي في قلوبهم يمنعهم ان يكون على
قلوبهم سلطان لشي دوني فاثبت الحق سبحانه لهم
في هذه الاية انه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ولم ينف عنهم انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في الاية
ما يدل على جواز البيع والتجارة من فحوى الخطاب
اذ انه يرشد برذوي الالباب الم تسمع قوله تعالى واقام
الصلاة وايتاء الزكاة فلو نهاهم عن الغنا لنهاهم
عن السبب المودي اليه وهو التجارة والبيع الا ترى
انه قال وايتاء الزكاة فايجابه الزكاة عليهم دليل ان
هولاء الرجال الذين هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون
منهم اغنياء ولا يخرجهم عن المدحة غناهم اذا قاموا فيه
بحقوق مولاهم وقال عبد الله بن عتبة كان
لعثمان رضي الله عنه يوم قتل عند خازنه ماية الف
وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعه
ببير اريس وخيبر ووادي القرى ما قيمته مايتا الف
دينار وبلغ ثمن مال الزبير خمسين الف دينار وترك
الف فرس والف مملوك وخلف عمرو بن العاص
ثلثماية الف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

يقول فيهم

على حو

أشهر من ان يذكر وكانت الدنيا في اكفهم لا في قلوبهم
صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله عليها حين
وجدت وانما ابتلاهم الله بالفاقة في اول امرهم حتى
تكملت انوارهم وتطهرت اسرارهم فبذلها لهم حينئذ منحة
لانهم لو اعطوها قبل ذلك فلعلها كانت اخذة منهم قلوبهم
فلما اعطوها بعد التمكين والرسوخ في اليقين
تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتثلوا قول الله
سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ومن
هاهنا نفهم منعهم من الجهاد في اول الامر وقول الله
سبحانه لهم فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره
لانه لو ابيح لهم الجهاد في اول الاسلام فلعل الذي
هو حديث عهد بالاسلام لو اطلق له الجهاد ان يكون
انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر حتى كان علي رضي
الله عنه اذا ضرب امهل حتى تبرد تلك الضربة ثم يضرب
بعد ذلك خشية ان يضرب عقبها فيكون في ذلك
مشاركة من حظه وذلك لمعرفته رضي الله عنه بدسايس
النفوس وكماينها وعظيم حراستهم لقلوبهم وتخليص
اعمالهم واشفاقهم ان يكون في عملهم شئ لم يرد به وجه
الله تعالى فكانت الدنيا في ايدي الصحابة رضي الله
عنهم لا في قلوبهم ويدلك على ذلك خروجهم عنها
وايثارهم بها وهم الذين قال سبحانه فيهم ويوثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهدى لانسان
منهم راس شاة فقال فلان احوج مني ثم قال كذلك

احوج مني بها

الاخر

الاخر الآخذ له فما زالوا يتهادونه الى ان عاد للذي
اهداه اولا بعد ما طاف على سبعة او نحوهم ويكفيك
في ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله
وخروج ابي بكر رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن سبعمائة بعير
موقورة الاحمال وتجهيز عثمان رضي الله عنه جيش
العسرة الى غير ذلك من افعالهم وسني احوالهم رضي
الله عنهم **وتضمنت** الاية الاخرى وهي قوله
سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
الاخبار عنهم بسر الصدق الذي لا يطلع عليه احد الا
الحق وذلك ثناء عظيم وفخر جسيم لان ظواهر الافعال
قد تلتبس فيها الاحوال فيما يرجع الى علم العباد فتضمنت
الاية الكريمة التزكية لظواهرهم وسرائرهم واثبات
محامدهم ومفاخرهم **فتبين** من هذا ان تدبير الدنيا
على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال اهل
القطيعة الغافلين وتدبير الدنيا للاخرة كحال الصحابة
المكرمين والسلف الصالحين **ويدل** لذلك قول عمر
رضي الله عنه اني لاجهز الجيش وانا في صلاتي لان
تدبير عمر رضي الله عنه على المعاينة والمواجهة فهو اذا
تدبير لله فلذلك لم يكن قاطعا لصلاته ولا منقصا
لها من كمالها **فان قلت** قد زعمت انه ليس منهم
من يريد الدنيا والحق تعالى قد انزل في شانهم يوم احد
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة حتى قال

الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن ان احدا منا
يريد الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فاعلم وفقك
الله للفهم عنه وجعلك من اهل الاستماع منه انه
يجب على كل مؤمن ان يظن في الصحابة الظن الجميل
وان يعتقد فيهم الاعتقاد الفضيل واكد بل ثمس لهم
احسن المخارج في اقوالهم وافعالهم وجميع احوالهم في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان الحق
تعالى كما زكاهم زكاة مطلقة لم يقيدها بزمان دون
زمان وكذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم لهم
بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن
هذه الاية جوابان احدهما منكم من يريد الدنيا للاخرة
كالذين ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بما ياخذونه
منها بذلا وايثارا ومنكم من لم يكن مراده ذلك
وانما كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلو على
الغنايم ولم يلتفت اليها فمنهم الفاضل ومنهم الافضل
ومنهم الكامل ومنهم الاكمل الجواب الثاني ان للسيد
ان يقول لعبده ما شا وعلينا ان نتادب مع عبده
لثبوت نسبته منه فليس كل ما خاطب السيد
به عبده ينبغي ان غيره ينسبه للعبد ولا ان يخاطبه
بما ذ للسيد ان يقول لعبده ما شا تحريضا لعبده
وتنشيطا لهمته وقصده وعلينا ان نلتزم حدود
الادب معه وان تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه
كثيرا

كثيرا منها سورة عبس حتى قالت عايشة رضي
الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما
شيا من الوحي لكانت هذه السورة **فصل** تقرر
من هذا انه ليس اسقاط التدبير الممدوح بترك
الدخول في اسباب الدنيا والفكرة في مصالحها
ليستعين بذلك على طاعة مولاه والعمل لاخراه
وانما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيها لها
وعلامة ذلك ان يعصي الله تعالى من اجلها وان
ياخذها كيف كان من حلها وغيرها **فايدة**
اعلم ان الاشيا انما تذم وتمدح بما تودي اليه فالتدبير
المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام
بخدمة الله وصدك عن معاملة الله والتدبير المحمود
هو الذي يؤديك الى القرب الى الله ويوصلك الى
مرضات الله وكذلك الدنيا ليست تذم بلسان
الاطلاق ولا تمدح كذلك وانما المذموم منها ما
شغلك ومنعك الاستعداد لاخراك كما قال بعض
العارفين رضي الله عنهم كلما شغلك عن الله تعالى
من اهل ومال وولد فهو عليك ميشوم والممدوح
ما اعانك على طاعته وانهضك الى خدمته وبالجملة
ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه وما وقع
الذم به فهو مذموم في نفسه وقد جا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة **وقال**
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها

من الله

م يحسن [illegible] كذلك
ما ليس ... الى الحج
بما يوديك الى

ومتعلما

إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالما ومتعلما وقال
عليه السلام ان الله تعالى جعل ما يخرج من ابن ادم
مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها
وتنفير العباد عنها وجاء عنه عليه السلام لا تسبوا
الدنيا فنعمة مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من
الشر فالدنيا هي التي لعنها الرسول صلى الله عليه وسلم
هي الدنيا الشاغلة عن الله تعالى ولذلك استثنى
في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالم
ومتعلم فتبين عليه السلام ان هذا الذم من الدنيا
وقوله لا تسبوا الدنيا اي التي توصلكم الى طاعة الله
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فنعمة مطية المومن
فمدحها من حيث كونها مطية لا من حيث انها دار
اغترار ووجود اوزار وإذ قد علمت هذا فقد
علمت ان اسقاط التدبير ليس هو الخارج عن الاسباب
حتى يعود الانسان ضيعة ويكون كلا على الناس
فيجهل حكمة الله تعالى في اثبات الاسباب وارتباط
الوسايط وقد جاء عن عيسى عليه السلام انه مر
بمتعبد فقال له من اين تاكل فقال ان لي اخا يطعمني
فقال له عيسى عليه السلام اخوك اعبد منك
اي اخوك وان كان في سوقه اعبد منك لانه هو الذي
اعانك على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن ان ينكر
الدخول في الاسباب بعد ان جا قوله سبحانه واحل الله
البيع

الخارج

مضيعة

البيع وحرم الربا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم وقوله
عليه السلام احل ما اكل المومن من كسب يمينه
وان داود نبي الله كان ياكل من كسب يمينه وقوله
عليه الصلاة والسلام افضل الكسب عمل الصانع
بيده اذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم
التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهدا يوم القيمة
فكيف يمكن احدا بعد هذا ان يذم الاسباب لكن
المذموم منها ما يشغلك عن الله تعالى ويصدك
عن معاملته ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله
تعالى بالتجريد لكنت مذموما ايضا وليست
الآفات
الاسباب داخلة على المتسببين فحسب بل قد
تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم بل قد يكون دخولها على
المتجردين اشد اذ الآفات الداخلة على المتسببين
دخول في الدنيا مع عدم الدعوى ظاهرهم كباطنهم مع
اعترافهم بالتقصير ومعرفتهم بفضل المتفرغين
لطاعات الله عليهم وآفات المتجردين ربما كانت عجبا
او كبرا او رياء او تصنعا او تزينا للخلق بطاعة الله
تعالى استجلابا لما في ايديهم وقد تكون استنادا
واعتمادا الى الخلق فامارة ذلك ذمه للناس
اذا لم يكرموه وعتبه عليهم اذا لم يحمدوه فالمنغمس في
الاسباب مع الغفلة احسن حالا من هذا احسن الله
منا النيات وطهر نفوسنا من الآفات بفضله

يخدموه

من معنو الكلام

فصل لعلك تفهم ان المتجرد والمتسبب سيان واحد
في رتبة واحدة وليس الامر كذلك ولن يجعل
الله من تفرغ لعبادته وشغل اوقاته كالداخل في
الاسباب ولو كان فيها متقيا والمتسبب والمتجرد
اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد
افضل وما هو فيه اعلا واكمل ولذلك قال بعض
العارفين مثل المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال
لاحدهما اعمل وكل من كسب يدك وقال للاخر الزم انت
حضرتي وخدمتي وانا اقوم لك بما تريد فهذا اقدر عند
السيد اجل وصنعه بذلك على العناية به ادل ثم انه
قل ما تسلم من المخالفات او تصفو لك الطاعات مع
الدخول في الاسباب لاستلزامها لمعاشرة الاضداد
ومخالطة اهل الغفلة والعناد واشد ما يعينك على
الطاعة روية المطيعين واشد ما يدخلك في الذنب روية
المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وقال الشاعر
عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي
والنفس من شانها التشبيه والمحاكاة والتزين
بصفات من قارنها والمضاهاة فصحبتك الغافلين
معونة لها على وجود الغفلة اذ الغفلة ملايمة لها من
اصلها فكيف اذا انضم الى ذلك سبب مخالطة الغافلين
وقد تجد من نفسك ايها الاخ وفقك الله انه لا تستوي
حالة خروجك من منزلك وعودك اليه انت في خروجك
تغلب

من اصل الوضع

تغلب عليك الانوار وشرح الصدر وعزم الطاعة
والزهد في الدنيا فتجدك اذا رجعت لست كذلك
ولا فيما هنالك وما ذلك الا لدنس المخالطة وانغماس
القلوب في كلمة الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي
اذا ذهبت ذهب اثرها لم تعوق القلوب عن السير
الى الله تعالى بعد انقضائها ووجود زوالها وانما ذلك
كالنار ربما ينقضي الايقاد ويبقى السواد ويحتاج
المتسبب الى شيئين علم وتقوى فالعلم يعلم به الحلال
والحرام والتقوى تصده عن ارتكاب الآثام فاما
حاجته الى العلم فلانه يحتاج الى الاحكام المتعلقة
بالمعاملة بيعا وسلما وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما
يحتاج اليه من احكام الواجبات والفروض المعينات

ظلمة

انفصالها

تنبيه واعلام امور ينبغي للمتسببين
ان يلتزموها الاول ربط العزم مع الله قبل الخروج من
المنزل عن العفو عن المتسببين اليه اذ الاسواق
محل المخاصمة والمقاولة ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا
خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين
فمن سبه او شتمه لا يرد عليه شيا الثاني يستحب له ان
يتوضا ويصلي قبل خروجه ويسال الله السلامة قبل خروجه
ذلك فانه لا يدري ماذا يقضى عليه وان الخارج الى الاسواق
كالخارج الى المصاف فينبغي للمومن ان يلتمس من الاعتصام
بالله والتوكل على الله دروعا صائنة تقيه سهام الاعدا

ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ومن يتوكل
على الله فهو حسبه **الثالث** ينبغي له اذا خرج ان
يستودع الله اهله ومسكنه وما هو فيه فانه
حري ان يحفظ ذلك عليه وليذكر قوله سبحانه فالله
خير حفظا وهو ارحم الراحمين وقوله عليه السلام
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فانه
اذا استودعهم الله فحري ان يرجع فيجدهم كما يحب ويحبون

سافر بعضهم وكانت زوجته حاملا

فحين سافر قال اللهم اني استودعتك ما في بطنها
فتوفيت المراة في غيبته فلما قدم من سفره سال عنها
فقيل له توفيت وهي حامل فلما كان الليل خرج الى
المقابر فراى نورا فتبعه فاذا هو من القبر فنبش عليها
فاذا بالصبي يرضع من ثديها فهتف به هاتف يا هذا
انك استودعتنا الولد فوجدته اما انك لو استودعتنا
امه لوجدتهما جميعا **الرابع** يستحب له اذا خرج من
منزله ان يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة
الا بالله فان ذلك مويس للشيطان منه **الخامس**
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجعل ذلك شكرا لنعمة
القوة والتقوى اللذين وهبهما وليذكر قول الله سبحانه
وتعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة

الامور

الامور فمن امكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث
لا يصل اليه اذى في نفسه او عرضه او ماله فهو ممن مكن
في الارض والوجوب متعلق به وان كان لا يصل الى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر الا بالاذى قبل ذلك او غلب
على ظنه وقوع ذلك بعده سقط عنه الوجوب والانكار
حينئذ **السادس** غض الطرف من حين خروجه الى
سببه الى حين يرجع وليذكر قول الله سبحانه وتعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وليعلم ان بصره نعمة من
الله عليه فلا يكن لنعمة الله كفورا وامانة من الله تعالى
عنده فلا يكون لها خائنا وليذكر قوله سبحانه يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه وتعالى الم يعلم
بان الله يرى فاذا اردت ان ترى فاعلم انه يرى وليعلم
انه اذا غض بصره فتح الله تعالى بصيرته جزاء وفاقا
فمن ضيق على نفسه في دائرة الشهادة وسع الله تعالى
عليه في دائرة الغيب **وقال** بعضهم ما غض احد بصره
عن محارم الله الا اوجد الله نورا في قلبه يجد حلاوة
ذلك **السابع** ان يكون مشيه بالسكينة والوقار
لقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك ان تكون
افعالك كلها تقارنها السكينة ويلازمها التثبيت
الثامن ان يذكر الله تعالى في سوقه فانه قد جاء عنه عليه
السلام ذاكر الله في السوق كالحي بين الموتى وكان بعض السلف

يركب بغلته ويأتي الى السوق فيذكر الله تعالى ثم
يرجع لا يخرجه الا ذلك **التاسع** ان لا يشغله ما هو
فيه من المبايعة والمعايش عن النهوض الى الصلاة في
اوقاتها في جماعة لانه ان ضيعها اشتغالا بكسبه
استوجب المقت من ربه ورفع البركة من كسبه وليستح
ان يراه الحق سبحانه مشتغلا بحظوظ نفسه عن حقوق ربه
وقد كان بعض السلف يكون في صنعته
فيسمع المؤذن فربما رفع المطرقة فرماها من خلفه لئلا
يكون ذلك شغلا بعد ان دعي الى طاعة ربه وليذكر اذا سمع
المؤذن قوله سبحانه يا قومنا اجيبوا داعي الله وقوله عز وجل
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقوله سبحانه
استجيبوا لربكم **وقالت** عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في بيته
يخصف النعل ويعين الخادم حتى اذا نودي للصلاة قام
كانه لا يعرفنا **العاشر** ترك الحلف والاطراء للسلعة
فقد جاء في ذلك الوعيد الشديد وقال عليه السلام
التجار هم الفجار الا من بر وصدق ومن كف لسانه
عن الغيبة وليذكر قوله سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وليعلم ان السامع
للغيبة احد المغتابين فان اغتيب بحضرته انسان
فلينكر فان لم يسمع منه فليقم ولا يمنعه الحيا من الخلق
القيام بحق الملك فالله سبحانه اولى ان يستحيى منه وان
يرضي والله ورسوله احق ان يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام

ان

ان الغيبة اشد من ست وثلاثين زنية في الاسلام
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
اربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب منها فلا
تعبأ به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل
الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس في الجماعة
ولقد صدق رضي الله عنه فان مجانبة الظلمة تقع
السلامة في الدين لان صحبة الظلمة تكسف نور
الايمان ومجانبتهم تكون ايضا النجاة من عقوبة الله عز
وجل لقوله سبحانه ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار **وقوله** وايثار اهل الآخرة ان يكون
الفقير المتسبب الغالب عليه التردد الى اولياء الله
والاقتباس منهم ليتقوى بذلك على كدرة الاسباب
فتنفخ عليه نفحاتهم وتظهر عليه بركاتهم وربما
وصلت اليه في سببه امدادهم وحفظه من المعصية
ودهم واعتقادهم وقوله ومواساة ذوي الفاقة
وذلك انه يجب على كل عبد ان يشكر نعمة الله تعالى
عنده واذا فتح عليك في الاسباب فاذكر من غلقت
عليه ابوابها **واعلم** ان الله تعالى اختبر الاغنياء
بوجدان اهل الفاقة كما اختبر اهل الفاقة بوجدان
الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكان ربك بصيرا **ووجود** اهل الفاقة
نعمة من الله تعالى على ذوي الغنا اذ وجدوا من
يحمل عنهم ازوادهم الى الدار الآخرة واذا وجدت من اذا

اخذ منك اخذه الله تعالى منك والله الغني وانتم
الفقراء والله هو الغني الحميد فلو لم يخلق الفقراء
فكيف كان يتقبل منك صدقاتك ومن كنت تجد
يأخذ هباتك ولذلك قال صلوات الله وسلامه عليه
من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله
الا طيبا كان كانما يضعها في كف الرحمن يربيها له كما يربي
احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة لتعود مثل جبل
احد ولذلك كان من اشراط الساعة ان لا يجد الرجل
من يقبل صدقته **وقوله** وملازمة الخمس في الجماعة
وذلك لان الفقير المتسبب لما فاته التجرد والتخلي
لعبادة الله تعالى فيدخل مدخل الخصوص بدوام الخدمة
وملازمة الموافقة فينبغي ان لا تفوته ملازمة الخمس في
الجماعة لتكون ملازمته لها سببا لتجديد الانوار
وموجبا لوجود الاستبصار وقد قال عليه السلام
تفضل صلاة الجماعة صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة
وفي الحديث الاخر بسبع وعشرين جزءا ولو شرع
للعباد ان يصلي كل واحد وحده في حانوته وداره لتعطلت
المساجد التي قال فيها الحق سبحانه في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال ولان في ملازمة الخمس في الجماعة اجتماع القلوب
وتناصرها والتيامها ورؤية المؤمنين واجتماعهم وقد
قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولان الجماعة اذا
اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حضرهم

وامتدت

وامتدت انوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم وتضامهم
كالجيش اذا اجتمع وتضام كان ذلك سببا لوجود
نصرته وهو احد التاويلين في قوله سبحانه ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
انعطاف اعلم ان التدبير مع الله
تعالى عند اولي البصائر انما هو مخاصمة للربوبية
وذلك لانه اذا انزل بك امر تريد رفعه او رفع عنك
امر تريد وضعه او تهممت بامر انت عالم بانه
متكفل بذلك وقائم به عنك كان ذلك منك منازعة
للربوبية وخروجا عن حقيقة العبودية واذكر هاهنا
قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين ففي هذه الاية توبيخ للانسان اذا
غفل عن اصل نشاته وخاصم منشئه وغفل عن بد
ايته ونازع مبديه وكيف يصلح لمن خلق من نطفة
ان ينازع الله تعالى في احكامه او يضاده في نقضه
وابرامه فاحذر رحمك الله التدبير مع الله واعلم ان
التدبير من اشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب
وانما التدبير للنفس ينبع من وجود المواددة لها ولو
غبت عنها فناء وكنت بالله بقاء لغيبك ذلك عن
التدبير لنفسك او بنفسك وما اقبح عبدا جاهلا
بافعال الله غافلا عن حسن نظر الله الم تسمع قول
الله سبحانه وكفى بالله فاين الاكتفاء بالله لعبد يدبر

[illegible] اذا انزل بك امرا

مع الله فلو اكتفى بتدبير الله له لقطعه ذلك عن التدبير

مع الله **تنبيه وإعلام** اعلم ان التدبير

اكثر طريانه على العباد المتوجهين واهل السلوك

من المريدين قبل الرسوخ في اليقين ووجود القوة

في التمكين وذلك لان اهل الغفلة والاساة قد اجابوا

الشيطان في الكباير والمخالفات واتباع الشهوات

فليس للشيطان حاجة ان يدعوهم الى التدبير ولو

دعاهم اليه لاجابوه مسرعين فليس هو اقوى اسبابه

فيهم انما يدخل في ذلك على اهل الطاعات والمتوجهين

لعجزه عن ان يدخل من غير ذلك عليهم فرب صاحب

ورد عطله عن ورده او عن الحضور مع الله تعالى عند

هم التدبير والفكرة في مصالح نفسه ورب ذي وارد

استضعفه الشيطان فالقى اليه وساوس التدبير ليعكر

عليه صفا وقته لانه حاسد والحاسد اشد ما يكون

لك حسدا **إذا صفت لك الاوقات**

وحسنت منك الحالات ثم ان وساوس التدبير ترد على

كل احد على حسب حاله فمن كان تدبيره في تحصيل

كفاية يومه او غده فعلاجه ان يعلم ان الله تعالى قد

تكفل له برزقه فقال جل جلاله وما من دابة في الارض

الا على الله رزقها وسياتي بعد القول في امر الرزق

بعد ان شا الله تعالى في باب مفرد له ومن كان

تدبيره في دفع ضرر عدو ولا طاقة له به فليعلم ان الذي

يخافه ناصيته بيد الحق سبحانه وانه لا يصنع الا ما صنعه

الحق فيه

والتمكين

الحق فيه وليذكر قوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو

حسبه وقوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك

بالذين من دونه وقوله سبحانه الذين قال لهم

الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم

ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان

الله الاية واصغ بسمع قلبك الى قول الله سبحانه

فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ولتعلم

ان الله تعالى اولى من استجير به فاجار لقوله تعالى

وهو يجير ولا يجار عليه واولى من استحفظ فحفظ

لقوله فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وان كان

التدبير من اجل ديون حلت لا وفا لها ولا صبر

لاربابها فاعلم ان الذي يسر لك بلطفه من اعطاك

هو الذي ييسر بلطفه الوفا عنك هل جزا الاحسان

الا الاحسان **وافت** لعبد يسكن لما في يديه ولا

يسكن لما في يد الحق سبحانه له وان كان التدبير من اجل

عايلة تركتهم وراء ظهرك لا شي يقوم بهم فاعلم ان

الذي يقوم بهم بعد مماتك هو الذي يقوم بهم في حضورك

وغيبتك في حياتك واسمع ما قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل

فالذي ترجوه امامك هو الذي يرجى لما وراءك واسمع قول

بعضهم • ان الذي وجهت وجهي له • هو الذي خلفت في اهلي •

لم يخف عنه حالهم ساعة • وفضله اوسع من فضلي •

وان الله تعالى لأرحم بهم منك فلا تهتم لمن هو في كفالة غيرك
وان كان تدبيرك واهتمامك من اجل مرض نزل بك تخاف
ان تتسلط ولساعاته وان تمتد اوقاته فاعلم ان للبلايا
والاسقام اعمارا فكما لا يموت حيوان الا عند انقضاء
عمره كذلك لا تنقضي بلية حتى ينقضي ميقاتها واذكر
قوله سبحانه فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون **وكان** لبعض المشايخ ولد فتوفي ابوه
وبقي الولد بعده فامتسكت عليه اسباب الوقت وكان
لابيه اصحاب قد تفرقوا بالعراق فتفكر اي اصحاب
ابيه يقصده ثم اجمع عزمه على ان يقصد اوجههم عند
الناس فلما قدم عليه اكرمه واجل محله ثم قال يا سيدي
وابن سيدي ما الذي جاء بك فقال توقفت علي
اسباب الدنيا فاريد ان تتحدث مع امير البلد لعله
يجعلني على جهة من جهاته يكون فيها تسبب حالي
فاطرق الشيخ مليا ثم رفع راسه
اليه وقال لذلك ليس في قدرتي ان اجعل اخر الليل سحرا
اين انا منك اذا وليت على العراقين فخرج ولد الشيخ من
عنده متغيظا ولم يفهم ما قاله له ذلك الشيخ فاتفق
ان طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه فقيل له ولد
الشيخ فلان فاحضر لتعليم ولد الخليفة فمكث على
تعليم ولد الخليفة مدة التعليم ومجالسته بعد ذلك حتى
تكملت له اربعون عاما فتوفي الخليفة واستخلف ولده

الذي

الذي كان ولد الشيخ يعلمه فولاه حكم العراقين كما اخبره
الشيخ فتفكر ابن الشيخ عند ذلك لما استخلف وان كانت
الفطرة والتدبير لاجل زوجة او امة فقدتها لاجل
زوجة كانت توافقك في احوالك وتقوم بمهمات
اشغالك فاعلم ان الذي يسرها لك فضله لم ينفد
واحسانه لم ينقطع وهو قدير على ان يهبك من منته ما
يزيد حسنا ومعرفة على من فقدت فلا تكن من الجاهلين
ووجوه التدبير كما تتعدد بتعدد علاجها واستقصاء
وجوهها وعلاجها لا سبيل اليه لانتشارها وعدم
انحصارها ومتى اعطاك الفهم عنه عرفك كيف تصنع
تنبيه واعلام اعلم ان التدبير انما
يكون من النفس لوجود الحجاب فيها ولو سلم القلب
من مجاورتها وصين من محادثتها لم تطرقه طوارق التدبير
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول ان الله لما خلق الارض على الماء اضطربت فارساها
بالجبال والجبال ارساها كذلك لما خلق النفس اضطربت
فارساها بجبال العقل فاي عبد توفر عقله واتسع نوره
نزلت عليه السكينة من ربه فنزلت فسكنت نفسه عن
الاضطراب ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمئنة اي
جامدة ساكنة لاحكام الله ثابتة لاقداره ممدودة
بتاييده وانواره خارجة عن التدبير والمنازعة
للمقادير طامنت لمولاها لعلمها بانه يراها اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد فاستحقت ان يقال لها يا ايتها النفس

علاجاتها

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي وفي هذه الاية خصايص عظيمة ومناقب
لهذه النفس المطمئنة جسيمة **منها** ان النفوس
ثلاثة امارة ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الحق سبحانه
واحدا من الانفس الثلاثة الا المطمئنة فقال في الامارة
ان النفس لامارة بالسوء وفي اللوامة ولا اقسم بالنفس
اللوامة واقبل على هذه بالخطاب فقال يا ايتها النفس
المطمئنة **الثاني** تكنيته اياها والتكنية في لغة العرب
تجليل في الخطاب وفخر عند ذوي الالباب **الثالث**
مدحه اياها بالطمانينة ثناء منه عليها بالاستسلام
اليه والتوكل عليه **الرابع** نعته هذه النفس بالطمانينة
والمطمئن هو المنخفض من الارض فلما انخفضت بتواضعها
وانكسارها اثنى عليها مولاها اظهارا لافتخارها لقوله
صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه **الخامس**
وهو قوله تعالى ارجعي الى ربك فيه اشارة انه لا يوذن للنفس
الامارة واللوامة بالرجوع الى الله تعالى رجوع الكرامة بل
انما ذلك للنفس المطمئنة لاجل ما هي عليه من الطمانينة
فقيل لها ارجعي الى ربك فقد ابحنا لك الدخول الى حضرتنا
والخلود في جنتنا فكان في ذلك تحريض للعبد على
مقام الطمانينة ولا يصل اليه احد الا بالاستسلام الى الله
وعدم التدبير معه **السادس** في قوله ارجعي الى ربك
ولم يقل الى الرب ولا الى الله فيه اشارة الى ان رجوعها اليه
من حيث لطف ربوبيته لا الى قهر الهيبة فكان في ذلك

تانيسا

تانيسا لها وملاطفة وتكريما ومواددة **السابع**
قوله راضية اي عن الله في الدنيا باحكامه وفي الاخرة بجوده
وانعامه فكان في ذلك تنبيه للعبد انه لا يحصل له الرجوع
الى الله الا مع الطمانينة بالله والرضى عن الله والا فلا
وفي ذلك اشارة للعبد انه لا يمكن ان يكون مرضيا عنه في
الاخرة حتى يكون راضيا عنه في الدنيا **فان قلت**
هذه الاية تقتضي ان يكون الرضى من الله نتيجة الرضى
من العبد عنه **فاعلم** ان كل اية وما اثبتت ولا
خفا في الجمع بين الايتين وذلك ان قوله سبحانه رضي الله عنهم
ورضوا عنه يدل من وجود ترتيبه على ان الرضى من
العبد نتيجة الرضى من الله سبحانه والحقيقة تقتضي
ذلك لانه لو لم يكن يرض عنهم اولا لم يرضوا عنه ابدا والاية
الاخرى تدل على ان من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا
عنه في الاخرة وذلك بين لا اشكال فيه **الثامن** قوله
مرضية وذلك مدحة عظيمة لهذه النفس المطمئنة وهي
احل المدح والنعوت الم تسمع قوله سبحانه ورضوان من
الله اكبر بعد وصفه نعيم الجنة اي رضوان الله عنهم فيها
اكبر من النعيم الذي هم فيه **التاسع** قوله فادخلي في عبادي
فيه اشارة عظيمة للنفس المطمئنة اذ نوديت ودعيت الى
ان تدخل في عباده واي عباده هو لاهم عباد التخصيص
والتهمم لا عباد الملك والقهر وهم العباد الذين قال فيهم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عبادك منهم
المخلصين لا العباد الذين قال فيهم ان كل من في السموات

والآية الاخرى تدل على ان الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله صح

اهل صح

بشارة خ

والارض الا آتي الرحمن عبدا فكان فرح هذه النفس
المطمئنة بقوله فادخلي في عبادي اشد من فرحها بقوله
وادخلي جنتي لان الاضافة الاولى اليه والاضافة
الثانية الى جنته **العاشر** قوله وادخلي جنتي فيه اشارة الى
ان هذه الاوصاف التي اتصفت بها النفس المطمئنة التي هي هي
اهلتها الى ان تدعى الى ان تدخل في عباده والى ان تدخل جنته
جنة الطاعة في الدنيا والجنة المعلومة في الدار الاخرة
والله اعلم **فائدة** قد تضمنت الاية وصفين كل واحد
منهما يدل على هدم قواعد التدبير وذلك انه سبحانه
وصف هذه النفس التي خصصها بهذه الخصائص التي ذكرناها
باوصاف منها الطمانينة والرضى وهما لا يكونان الا مع اسقاط
التدبير اذ لا تكون النفس مطمئنة حتى تترك التدبير
مع الله تعالى ثقة منها بحسن تدبيره لها لانها اذا رضيت
عن الله استسلمت له وانقادت لحكمه واذعنت لامره
واطمانت لربوبيته وقرت بالاعتماد على الهيبة بلا اضطراب
اذ ما اعطاها من نور العقل ثبتها فلا حركة لها خامدة
لاحكامه مفوضة له في نقضه وابرامه **فائدة** اعلم ان
سر خلق التدبير والاختيار ظهور قهر القهار وذلك
انه سبحانه اراد ان يتعرف الى العباد بقهره فخلق فيهم
التدبير والاختيار ثم فسخهم بالحجة حتى امكنهم ذلك
اذ لو كانوا في وجود المواجهة والمعاينة لم يمكنهم التدبير
والاختيار كما لا يمكن الملا الاعلى ذلك فلما دبر العباد
واختاروا توجه بقهره الى تدبيرهم واختيارهم فزلزل

اركانه

اركانه وهدم بنيانه فلما تعرف للعباد بقهر مراده
علموا انه القاهر فوق عباده فما خلق الارادة فيك
لتكون لك الارادة ولكن لتدحض ارادته ارادتك
فتعلم ان ليس لك ارادة لذلك لم يجعل التدبير فيك
ليكون لك وانما جعله فيك لتدبر ويدبر فيكون ما يدبر
لا ما تدبر ولذلك قيل لبعضهم بماذا عرفت الله قال
بنقض العزايم **فصل** كنا وعدنا بان
نفرد في التدبير في امر الرزق بابا وذلك ان اكثر دخول
التدبير على القلوب منه فاعلم ان سلامة القلوب من
التدبير في شان الرزق منة عظمى ولا يسلم منه الا
المومنون الذين صدقوا الله في حسن الثقة به فاطمانت
قلوبهم اليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى لقد قال بعض
المشايخ احملوا الى امر الرزق ولا عليكم من ساير المقامات
وقال بعض المشايخ رضي الله عنهم اشد الهموم هموم
الاقتضا وتبيين ما قال هذا الشيخ ان الله تعالى خلق
هذا الادمي محتاجا الى مدد يمسك بنيته ويمده قوته
لما كانت الحرارة الغريزية التي فيها تحليل اجزاء بدنه كان في
هذا الغذا تطبخه المعدة فتاخذ خلاصته فيعوض بها
خلفا لما حللته الحرارة الغريزية منه ولو شا الحق سبحانه
لاغنى وجود الادمي عن المدد الحسي وتناول الاغذية ولكن
اراد سبحانه ان يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية
واضطراره الى ذلك وغناه سبحانه عما الحيوان محتاج اليه
فلذلك قال سبحانه قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات

والارض وهو يطعم ولا يطعم فتمدح سبحانه بوصفين
احدهما انه يطعم غيره ولا يطعم لان كل العباد آخذ من
احسانه وآكل من رزقه وامتنانه والاخر انه لا يطعم لانه
مقدس عن الاحتياج الى التغذيه بل هو الصمد
والصمد هو الذى لا يطعم وانما خص الحق سبحانه الحيوان
بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه
سبحانه وهب الحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة
لادعى وادعى فيه فاراد سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يوجه
الى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك ليكون تكرار
اسباب الحاجة سببا حمودا لدعوى منه او فيه ولوجه
اخر ان الحق سبحانه اراد ان يجعل الحاجة لهذا النوع
وهو الحيوان من الادمى وغيره اما ليعرفه او ليعرف به
الا ترى ان الحاجة باب الى الله وسبب يوصلك اليه الا ترى
قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغنى الحميد فجعل الفقر سببا يؤدى الى الوصول اليه
اليه
والدوام بين يديه ولعلك ان تفهم هاهنا قوله صلى الله عليه
وسلم من عرف نفسه عرف ربه اى من عرف نفسه بحاجاتها
وذلتها ومسكنتها عرف ربه بعزه وسلطانه وجوده واحسانه
وغير ذلك من اوصاف الكمال لا سيما هذا النوع
من الادمى فان الحق سبحانه وتعالى كرر فيه اسباب الحاجة
وعدد فيه انواع الفاقة لانه يحتاج الى صلاح معاشه
ومعاده وافهم ههنا قوله سبحانه لقد خلقنا الانسان فى
كبد اى من امر دنياه واخراه فلكرامته عند الله تعالى
كرر

للحاجة فيه صح
كرر اسباب حاجته اليه الا ترى ان اصناف الحيوان غنية
باصوافها واشعارها واوبارها عن لباس دثارها وغنية
عن بمرابضها واوكارها عن ان تتخذ بناء لقرارها ه
وفائدة اخرى ان الحق سبحانه اراد ان يجبر هذا الادمى
فاحوجه الى امور شتى لينظر ايدخل فى استجلابها بعقله
وتدبيره او يرجع الى الله تعالى فى قسمته وتقديره
وفائدة اخرى وهو انه سبحانه اراد ان يتحبب لهذا
العبد فلما وردت عليه اسباب الفاقة ورفعها عنه
وجد العبد لذلك حلاوة فى نفسه وراحة فى قلبه فاوجب
له ذلك تجديد الحب الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكلما تجددت النعم
تجدد له من الحب بحسبها وفائدة اخرى
وهو انه سبحانه اراد ان يشكر فلذلك اورد الفاقة على
العباد وتولى رفعها ليقوموا له بوجود شكره وليعرفوه
كما قال صح
باحسانه وبره قال الله سبحانه كلوا من رزق ربكم
واشكروا له وفائدة اخرى وذلك انه سبحانه اراد ان
للعباد صح
يفتح على العباد باب المناجاة فكلما احتاجوا الى الاقوات
والمتنعم توجهوا اليه برفع الهمم فوا بمناجاته ومنحوا
من هباته ولولم تسعهم الفاقة الى المناجاة لم تفهمها عقول
تفقهها صح
العموم من العباد ولولا الحاجة لم يستفتح بابها الا اهل
الوداد فصار ورود الفاقة سببا لمناجاته والمناجاة شرف
وللمناجاة صح
عظيم ومنصب من الكرامة جسيم الا ترى ان الحق سبحانه
اخبر عن موسى عليه السلام بقوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل

فقال رب إني لما انزلت الي من خير فقير قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والله ما طلب الا خبزا ياكله ولقد كان ترى
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه للهزلة لهزاله
فانظر رحمك الله كيف سال من ربه ذلك لعلمه انه لا يملك
شيا غيره وكذلك ينبغي للمومن ان يكون كذلك يسئل
الله سبحانه وتعالى ما قل وجل حتى قال بعضهم اني لاسئل
الله في صلاتي حتى ملح عجيني ولا يصدنك ايها المومن عن
طلب ما تحتاج اليه من الله قلة ذلك فانك ان لم تسئله
في القليل لم تجد ربا يعطيك ذلك غيره والمطلب وان كان
قليلا فقد صار لفتح باب المناجاة جليلا قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه لا يكن همك في دعايك الظفر بقضاء حاجاتك
فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك وفي هذه
الاية فوايد **الاولى** وهو ان يكون المومن طالبا من
ربه ما قل وجل وقد ذكرناه انفا **الفائدة الثانية**
انه صلى الله عليه وسلم متعلقا باسم الربوبية لانه المناسب
في هذا المكان لان الرب من رباك باحسانه وغذاك بامتنانه
فكان في ذلك استعطاف لسيده اذ ناداه باسم الربوبية
التي ما قطع عنه عوايدها ولا حبس عنه فوايدها
الفائدة الثالثة قوله تعالى رب ولم يقل اني الى
الخير فقير وفي ذلك من الفوايد انه لو قال اني الى الخير او الى خيرك
فقير لم يتضمن انه قد انزل رزقه ولم يهمل امره فاتى بقوله اني لما
انزلت الي من خير فقير ليدل على انه واثق بالله عالم بانه لا
ينساه وكانه يقول رب اني لاعلم انك لا تهمل امري ولا شي مما

خلقت

اي غير الله فعبر بالرفع تاعد لا يملك

ان موسى صلى الله عليه وسلم نادى

خلقت وانك قد انزلت رزقي فسق لي ما انزلت الي كيف
شيت على ما تشاء محفوفا باحسانك مقرونا بامتنانك
وكان في ذلك فايدتان فايدة الطلب وفايدة الاعتراف
بان الحق سبحانه قد انزل رزقه ولكنه ابهم وقته وسببه
وواسطته ليقع اضطرار العبد ومع الاضطرار تكون
الاجابة لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ولو
تعين السبب والوسايط لم يقع للعباد الاضطرار الذي
وجوده عند ابهامها فسبحان الله الحكيم القادر العليم
الفائدة الرابعة ان الاية تدل على ان الطلب
من الله لا يناقض مقام العبودية لان موسى عليه الصلاة
والسلام له الكمال في مقام العبودية وبعد ذلك طلب من الله
فدل ان مقام العبودية لا يناقضه الطلب فكيف لم يطلب
الخليل عليه الصلاة والسلام حين رمي به في المنجنيق
وتعرض له جبريل عليه الصلاة والسلام فقال الك حاجة
فقال عليه السلام اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله
فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فاكتفى بعلم الله به عن اظهار
الطلب منه فالجواب ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
يعاملون كل موطن بما يفهمون عن الله تعالى انه اللايق بهم
ففهم ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ان المراد به في
ذلك الموطن عدم اظهار الطلب والاكتفا بالعلم فكان بما
فهمه عن ربه وكان هذا لان الحق سبحانه اراد ان يظهر منصب
سره وعنايته به للملاء الاعلى الذين لما قيل لهم اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

تشاء على يد من تشاء

والوقت وحدوده

فان قلت ان كان مقام العبودية لا يناقض الطلب

ما فهمه

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاراد
الحق سبحانه ان يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون يوم
زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق كانه يقول يا من
قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رايتم خليلي ابراهيم
نظرتم الى ما يكون في الارض من منع اهل الفساد كنمرود
ومن ضاهاه من اهل العناد وما نظرتم الى ما يكون فيها
من اهل الصلاح والرشاد كابراهيم ومن تابعه من اهل
الوداد. **واما موسى صلوات الله وسلامه**
عليه فانه علم ان مراد الحق منه في ذلك الوقت اظهار
الفاقة وابدا لسان المسالة فقام بما يقتضيه وقته
ولكل وجهة هو موليها وكل على بينة وهداية
وتوفيق من الله ورعاية

الفائدة الخامسة

انظر الى طلب موسى عليه الصلاة والسلام من ربه وجود
الرزق فلم يواجهه بالطلب بل اعترف بين يديه بوصف الفقر
والفاقة وشهد له سبحانه بالغنا لانه اذا عرف نفسه
بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنا والملاة فمن عرف نفسه عرف
ربه وهذا من بسط المناجاة وهي كثيرة فتارة تجلسك
على بساط الفاقة وتناديه يا غني وتارة على بساط الذلة
وتناديه يا عزيز وتارة على بساط الضعف وتناديه يا قوي وكذلك
في بقية الاسما فاعترف موسى صلوات الله وسلامه عليه
بالفقر الى الله فكان في ذلك تعريضا للطلب وان لم يطلب
وقد يكون التعريض للطلب بذكر اوصاف العبد من فقره وحاجته
وقد يكون بذكر اوصاف السيد من وجوده واحديته كما جا

جوده

في الحديث

في الحديث افضل الدعا دعا يوم عرفة وافضل ما قلت انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له فجعل
الثنا على الله عز وجل دعا لان الثنا على السيد الغني
بذكر اوصاف كماله تعرض لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغيره صباح • عن الخلق الكريم ولا مساء
اذا اثنى عليه المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء

وقال الله عز وجل حاكيا عن يونس عليه السلام
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين ثم قال سبحانه مخبرا عن نفسه فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين فيونس عليه
الصلاة والسلام لم يطلب صريحا ولكن لما اثنى على ربه
واعترف بين يديه فقد اظهر الفاقة اليه فجعل الحق
سبحانه ذلك طلبا

الفائدة السادسة

وكان حقها ان تكون اولى لان موسى صلى الله عليه وسلم
فعل المعروف مع ابنتي شعيب ولم يقصد منهما اجرا
ولا طلب منهما جزاء بل لما سقى لهما اقبل على ربه تعالى
فطلب منه ولم يطلب منهما وانما طلب من مولاه الذي
منه طلب اعطاه والصوفي من يوفي من نفسه ولا يستوفي
لها ولنا في هذا المعنى

لا تشتغل بالعتب يوما للورى • فيضيع وقتك والزمان قصير
وعليهم تعتب وانت مصدق • ان الامور جرت بها المقدور
هم لم يوفوا الاله بحقه • اتريد توفية وانت حقير
واشهد حقوقهم عليك وقم بها • واستوف منك لهم وانت صبور

افضل دعائي ودعا الانبيا من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له

قال السهروردي في الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله

فيضيع

وإذا فعلت فانت بعين من هو بالخفايا عالم وخبير فموسى صلوات الله وسلامه عليه وفى من نفسه ولم يسوف لها فكان له عند الله الجزا الأكمل وعجل له الحق في الدنيا زايدا على ما ادخر له فى الاخرة ان زوجه احدى البنتين وجعله صهر النبية شعيب عليهما السلام وانسه به حتى جاء اوان رسالته فلا تجعل معاملتك الا مع الله تعالى ايها العبد تكن من المربحين ويكرمك بما اكرم به عباده المتقين

الفائدة السابعة انظر الى قوله سبحانه

فسقى لهما ثم تولى الى الظل ففى ذلك دليل على انه يجوز للمؤمن ان يوثر الظلال على الضواحى وبارد الما على سخنه واسهل الطريقين على اوعرهما واشقهما واوعرهما ولا يخرجه ذلك عن مقام الزهد الا ترى ان الحق سبحانه اخبر عن موسى عليه السلام انه تولى الى الظل اى قصده وجا اليه فان قلت فقد جاء عن موسى عليه السلام بعضهم انه دخل عليه فوجد قد انبسطت الشمس على قلته التى يشرب منها فقيل له فى ذلك فقال انى لما وضعتها لم تكن شمس وانى لاستحى من الله ان امشى الى حظ نفسى فاعلم رحمك الله ان هذا حال عبد يطلب الصدق من نفسه ويمنعها مناها ليشغلها بذلك عن الغفلة عن مولاها ولو اكمل مقامه لرفع الماء من الشمس قاصدا بذلك قيامه بحق نفسه التى امره الحق سبحانه ان يقوم بها لا استجلابا لحظه ولكن ليقوم بحق ربه فى نفسه وقد

قال سبحانه

قال سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ولذلك كان عند الفقها اذا انذر المشى الى مكة حافيا ان ينتعل ولا يلزمه الحفا لانه ليس للشرع فى متاعب العباد قصد خاص ولم تأت الشرايع الملاذ للعباد كيف وهى مخلوقة من اجلهم

قال الربيع بن زياد الحارثى لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه اعنى على اخى عاصم قال ما باله قال لبس العبا يريد النسك فقال عليه السلام على به فاوتى به موتزرا بعباة مرتديا باخرى اشعث الراس واللحية فعبس فى وجهه وقال ويحك اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله اباح لك الطيبات وهو يكره ان تنال منها شيا بل انت اهون على الله اما سمعت الله يقول فى كتابه والارض وضعها للانام الى قوله يخرج منهما اللولو والمرجان افترى الله اباح هذه العباده الا ليبتذلوه ويحمدوا الله تعالى عليه فيثيبهم وان ابتذالك نعم الله تعالى بالفعل خير منه بالمقال

اي ذمهما باللسان

قال عاصم فما بالك فى خشونة ماكلك وملبسك قال ويحك ان الله فرض على ايمة الحق ان يمثلوا انفسهم بضعفة الناس فقد تبين لك من قول على رضى الله عنه ان الحق سبحانه لم يطالب العباد بعدم تناول الملذوذات وانما طالبهم الحق سبحانه بالشكر عليها اذا تناولوها فقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فلم يقل لا تاكلوا وانما قال كلوا واعملوا فان قلت

الطيبات في هاتين الايتين المراد بها الحلال اذ هو
الطيب باعتبار نظر الشرع فاعلم انه يمكن ان يكون المراد بالطيبات
الحلال لانه طيب باعتبار انه لم يتعلق به اثم ولا مذمة ولا
صحبة ويمكن ان يكون المراد بالطيبات الملذوذات من
المطاعم ويكون من اسرار اباحتها والامر باكلها العبد متناولها
لذاذتها فتنشط همته للشكر عليها فيقوم بوجود الخدمة
ويرعى حق الحرمة قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
قال لي شيخي يا بني برد الماء فان العبد اذا شرب الما السخن
قال الحمد لله بكزازة واذا شرب الما فقال الحمد لله استجاب كل عضو
منه بالحمد لله والثنا عليه واما الذي دخل عليه فوجد
قد الشمس على قلته فقيل له الا ترفعها فقال حين وضعتها
لم تكن شمس وانا استحي ان امشي لحظ نفسي فانه صاحب حال
لا يقتدى به انعطاف قد مضى قولنا في سر احواج
الحيوان وهذا الادمي خصوصا الى تغذية ممدة له والان
فلنتحدث في تكفل الحق سبحانه بهذه التغذية وقيامه
بايصالها فاعلم ان الحق سبحانه لما احوج الحيوان الى ممد له وتغذية
يكون بها حفظ وجوده وكان هذان الجنسان اللذان هما
الانس والجن خلقا ليامرهما بعبادته وليطالبهما بطاعته وموافقته
فقال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين فبين سبحانه انه انما خلق هذين الجنسين
لعبادته اي ليامرهم بها كما تقول ما اشتريتك ايها العبد الا
لتخدمني اي لامرك بالخدمة فتقوم بها وقد يكون العبد مخالفا

ويكون من صح

البارد صح

وصاحب الحال لا يقتدى به صح

منا ابيا

منا ابيا ولم يكن سر اوان اباه لذلك وانما كان ليقوم بمهماتك
وبقضاء حاجاتك واهل الاعتزال يجعلون الاية على
ظاهرها فيقولون ان الحق سبحانه خلقهم للطاعة
والكفر والمعصية من قبل انفسهم وقد ابطلنا هذا
المذهب قبل وفي تبيين سر الخلق والايجاد اعلام العباد
وتنبيه لماذا خلقوا كي لا يجهلوا مراد الله تعالى فيهم
فيضلوا عن سبيل الهداية ويهملوا وجود الرعاية وقد
جا ان اربعة املاك يتحاورون كل يوم فيقول احدهم باليت
هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر ويا ليتهم اذ خلقوا علموا
لماذا خلقوا ويقول الثالث ويا ليتهم اذ علموا لماذا خلقوا
عملوا بما علموا ويقول الرابع ويا ليتهم اذ لم يعملوا
بما علموا تابوا مما عملوا فبين الحق تعالى
انه ما خلق العباد لانفسهم وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه
فانك لا تشتري عبدا ليخدم نفسه وانما تشتريه ليكون
لك خادما فهذه الاية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه
عن حق ربه وبهواه عن طاعة مولاه ولذلك سمع ابراهيم
ابن ادهم رضي الله عنه وهو كان سبب توبته لما خرج متصيدا
هاتفا يهتف به من قربوس سرجه يا ابراهيم الهذا خلقت
ام بهذا امرت ثم سمع الثانية يا ابراهيم ما لهذا خلقت
ولا بهذا امرت فالفقيه من سمع سر الايجاد فعمل له وهذا
هو الفقيه الحقيقي الذي من اعطيه فقد اعطي المنة
العظمى وفيه قال مالك رضي الله عنه ليس الفقه بكثرة
الرواية وانما الفقه نور يضعه الله تعالى في القلب

امر صح

لم يعملوا صح

وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله
تعالى عنه يقول الفقيه من انفقا الحجاب عن عيني
قلبه ثمن فقه عن الله تعالى سر الايجاد وانه ما اوجده
الا لطاعته وما خلقه الا لخدمته كان هذا الفقه منه
سببا لزهده في الدنيا واقباله على الاخرى واهماله
لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده متفكرا في المعاد
قايما بالاستعداد ادحتى قال بعضهم لو قيل لي غدا
تموت لم اجد مستزادا **وقال** بعضهم وقد
قالت امه يابني مالك لا تاكل الخبز فقال بين اكل
الفتيت والمضغ قراة خمسين اية فهولا قوم
اذهل عقولهم عن هذه الدار ترقب هول المطلع واهوال
يوم القيامة وملاقاة السموات والارض فغيبهم **جبارح**
ذلك عن الاستيقاظ للاذ هذه الدار والميل الى
مسراتها حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض
المشايخ بالمغرب في داره فقمت لاملي ماء للوضوء فقام
الشيخ ليملاه عني فابيت فابى الا ان يملاه هو وامسك
طرف الحبل بيده وفي الدار عند البير زيتونة قد
خيمت على الدار فقلت له ياسيدي الا تربط طرف هذا
الحبل في هذه الشجرة فقال وههنا شجرة ان لي في هذه
الدار ستين عاما ما اعرف ان في هذه الدار شجرة فافهم
رحمك الله سمعك لهذه الحكاية وامثالها لتعلم ان لله عبادا
اشغلهم به عن كل شئ فلم يشغلهم عنه بشئ اذهلت
عقولهم هيبته وادهشت نفوسهم عظمته واستقر

في اسرارهم وده ومحبته جعلنا الله بفضله
منهم ولا اخرجنا عنهم **ومثل** هذه الحكاية كان
بالصعيد رجل من الاوليا بمسجد فطلب منه احد
من كان يخدمه ان ياخذ جريدة من احدى نخلتين
كانتا في المسجد فاذن له فقال له ياسيدي من
ايتهما اخذ من الصفرا او من الحمراء فقال يابني ان لي
بهذا المسجد اربعين سنة لا اعرف الصفرا من الحمراء
ويحكى عن بعضهم انه كان يعبر عليه اولاده فيقول
اولاد من هولاء فيقال له اولادك فكان لا يعرفهم حتى يعرف
بهم لاشتغاله بالله تعالى **وكان** بعض المشايخ يقول
لاولاده اذا رايتم هولاء الايتام وان كان ابوهم حيا
والاسترسال في هذه الاسمعة يخرجنا عن غرض الكتاب **الاسمعة**
انعطاف لما قال سبحانه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون علم سبحانه ان لهم بشريات تطالبهم بمقتضاها
فتشوش عليهم صدق التوجه الى العبودية فضمن
لهم الرزق كي يتفرغوا لخدمته وكي لا يشغلوا بطلبه عن
عبادته فقال ما اريد منهم من رزق وما اريد منهم ان
يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون لاني قد كفيتهم ذلك
بحسن كفايتي وبوجود ضماني وما اريد ان يطعمون لاني
القوي الصمد الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله سبحانه
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وما اريد ان يطعمون
لاني انا ذو القوة ومن له القوة في ذاته غني عن ان يطعم

فتضمنت هذه الاية الضمان للعباد وجود ارزاقهم
لقوله سبحانه ان الله هو الرزاق ولزم المومنين ان
يوحدوه في رزقه ولا يضيفوا شيا منه الى خلقه وان
لا يضيفوا ذلك الى اسبابهم ولا ينسبوه الى اكتسابهم
وقد قال الراوي اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اثر سما كانت من الليل فقال اتدرون ماذا
قال ربكم قلنا لا يا رسول الله فقال قال ربكم عز وجل
اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فهو مومن بي كافر بالكواكب واما من
قال مطرنا بنوء كذا او بنجم كذا فذلك كافر بي مومن
بالكواكب وقد قال ففي هذا الحديث فايدة عظيمة للمومنين
وبصيرة كبرى للموقنين وتعليم الادب مع رب العالمين
ولعل هذا الحديث يكون ايها المومن ناهيا لك عن
التعرض الى علم الكواكب واقترانها وما نعالك ان تدعي
وجود تاثيراتها واعلم ان لله فيك قضا لا بد ان ينفذه
وحكما لا بد ان يظهره فما فايدة التجسس على علم علام الغيوب
وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على عباده فقال وهو
اصدق القايلين ولا تجسسوا فكيف لنا ان نتجسس
على غيبه ولقد احسن من قال
خبروا عني المنجم اني • كافر بالذي قضته الكواكب
عالم انما يكون وما كان • قضا من المهيمن واجب
فايدة اعلم ان مجي هذه الصفة على بناء فعال تقتضي
المبالغة فيما صيغت له فرزاق ابلغ من رازق لان فعال

في باب

في باب المبالغة ابلغ من فاعل فيمكن ان يكون هذه
المبالغة لتعدد اعيان المرزوقين ويمكن ان يكون
لتعدد اعيان الرزق ويمكن ان يكون المراد بها جميعا
فايدة اخرى ترجع الى علم البيان
اعلم ان الدلالة على المعنى المقصود بالثناء
بالصفة ابلغ من الدلالة عليه بالفعل فقولك زيد
محسن ابلغ من قولك زيد يحسن او قد احسن وذلك
لان الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والافعال
اصل وضعها التجدد والانقراض فلذلك كان
قوله سبحانه ان الله هو الرزاق ابلغ من ان يقول ان
الله هو يرزق ولو قال ان الله هو يرزق لم يفد الا
اثبات الرزق له ولم يفد حصره لك فيه فلما قال ان
الله هو الرزاق افاد ذلك انحصار الرزق فيه فكانه
لما قال ان الله هو الرزاق قد قال لا رازق الا الله

الاية الثانية في امر الرزق قوله تعالى

الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
تضمنت هذه الاية فايدتين الاولى ان الخلق والرزق
مقترنان اي كما سلمتم له انه الخالق من غير دعوى منكم للخالقية
معه سلموا له انه الرازق ولا تدعوا ذلك معه اي كما انفرد
فيكم بالخلق والايجاد كذلك هو منفرد بالرزق
والامداد فقرنهما للاحتجاج على العباد وتنبيها لهم ان

يشهد وارزقه من غيره واحسانه من خلقه وانه
سبحانه كما خلق من حيث لا واسطة ولا اسباب
كذلك هو الرازق من غير ان يتوقف رزقه على
واسطة او وجود سبب **الفايدة الثانية**
انه افاد بقوله سبحانه الله الذى خلقكم ثم رزقكم
ان الرزق قد امضى شانه وابرم امره وليس للقضاء
فيه امر يتجدد فى الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب الازمان
وانما يتجدد ظهوره لا ثبوته والرزق يطلق على
قسمين على ما سبق فى الازل قضاوه وعلى ما ظهر
بعد وجود العبد ابداوه والاية تحتمل الوجهين فان
كان المراد ما سبقت به الاقدار فثم لترتيب الاخبار
وان كان المراد رزق الاظهار فهى بينة الاعتبار وسر
الاية التى سيقت من اجله اثبات الالهية لله سبحانه
كانه يقول يا من يعبد غير الله الذى خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهل تجدون هذه الاوصاف
لغيره ام يمكن ان تكون لاحد من خلقه فمن انفرد بها
ينبغى ان يعترف بالهيته ويوحد فى ربوبيته ولذلك
قال بعد ذلك هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شى
سبحانه وتعالى عما يشركون **الاية الثالثة**
فى امر الرزق قوله سبحانه وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى ففى هذه الاية فوايد الاولى يجب عليك
ان تعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان هو المخاطب

بهذه الاية

بهذه الآية فحكمها وحدها متعلق بامته ايضا **فكل**
عبد مقول له وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى **واذ**
قد فهمت هذا فاعلم ان الله تعالى امرك ايها
العبد ان تامر اهلك بالصلاة لانك كما يجب عليك
ان تصل ارحامهم باسباب الدنيا والايثار بها كذلك
يجب عليك ان تصلهم بان تهديهم الى طاعة الله
وتجنبهم معصيته وكما ان اهلك اولى ببرك الدنيوى
كذلك اولى ببرك الاخروى ولانهم رعيتك وقد قال
صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسيول عن رعيته
وقال الله سبحانه فى الاية الاخرى وانذر عشيرتك
الاقربين كما قال ههنا وامر اهلك بالصلاة
الفايدة الثانية انظر الى انه سبحانه امره فى
الاية ان يامر اهله قبل ان يامره هو فى نفسه
بالاصطبار عليها ليعلمك ان الاية سيقت للامر
بامر الاهل بالصلاة وان غير هذا انما جا بطريق التبع
وان كان مقصودا فى نفسه لكنه لما علم العبد انه
مامور فى نفسه بالصلاة علما لا شك فيه فاراد سبحانه
ان ينبه العباد على ما لعلهم ان يهملوه فامر رسوله عليه
الصلاة والسلام بذلك ليسمعوا فيتبعوا فيكونوا
لذلك مسارعين وعلى القيام به متابرين **تنبيه**
واعلم انه يجب عليك ان تامر اهلك
بالصلاة من زوجة وامة وبنت او غير ذلك ولك

وجود صح

ان تضربهم على تركها وليس لك عند الله حجة ان تقول
امرت فلم يسمعوا فلو علموا انه يشق عليك ترك
الصلاة كما يشق عليك اذا افسد والك طعاما
او تركوا من مهماتك امرا ما تركوها بل اعتادوا منك
انك تطالبهم بحظوظ نفسك ولا تطالبهم بحقوق
سيدك فلاجل ذلك اهملوها ومن كان محافظا على
الصلاة وعنده اهل لا يصلون وهو غير امرهم بها
حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة
فان قلت قد امرتهم فلم يفعلوا ونصحتهم فلم يقبلوا
وعاقبتهم على ذلك بالضرب فلم يكونوا لها فاعلين
ولا مري ممتثلين فكيف اصنع فالجواب
انه ينبغي لك ان تفارق من يمكن مفارقته ببيع
او طلاق والاعراض عمن لا يمكن بينونته عنك بذلك
وان تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب الصلة به
الفائدة الثالثة قوله سبحانه واصطبر
عليها فيه اشارة الى ان في الصلاة تكليفا للنفوس
شاقا عليها لانها تاتي في اوقات ملاذ العباد
واشغالهم فنطالبهم بالقيام عن ذلك كله الى القيام بالخروج
بين يدي الله تعالى والفراغ مما سوى الله الا ترى
ان صلاة الغداة تاتيهم في وقت منامهم وهو الذي
ما يكون المنام فيه فطلب الحق تعالى منهم ترك حظوظهم
لحقوقه ومرادهم لمراده ولذلك كان في نداء الصبح
خاصة الصلاة خير من النوم واما صلاة الظهر فانها

تاتيهم

اشغالهم

تاتيهم في وقت قيلولتهم ورجوعهم من تعب اسفارهم
واما صلاة العصر فانها تاتيهم وهم في متاجرهم
وصنايعهم منهمكون وعلى اسباب دنياهم مقبلون
واما صلاة المغرب فانها تاتيهم وقت تناولهم لاغذيتهم
وما يقيمون به وجود بنيتهم واما صلاة العشاء
فانها تاتيهم وقد كرت عليهم متاعب الاسباب التي
كانوا فيها في بياض نهارهم فلذلك قال الله سبحانه
واصطبر عليها وقال عز وجل حافظوا على الصلوات
وقال ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
وقال واقيموا الصلاة ومما يدلك على ان القيام
بالصلاة تكاليف العبودية وان القيام بها على خلاف
ما تقتضيه البشرية قول الله سبحانه واستعينوا
بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فجعل الصبر والصلاة مقترنين اشارة الى انه يحتاج في
الصلاة الى الصبر صبر على ملازمة اوقاتها وصبر على
القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبر يمنع القلوب فيها
عن غفلاتها ولذلك قال سبحانه بعد ذلك وانها لكبيرة
الا على الخاشعين فافرد الصلاة بالذكر ولم يفرد الصبر به
ولو كان كذلك لقال وانه لكبير فذلك يدل على ما قلناه
او ان الصبر والصلاة مقترنان متلازمان وكان احدهما
من الاخر كما قال في الاية الاخرى والله ورسوله احق ان
يرضوه وقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها وقال واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فافهم

والصلاة شانها عظيم وامرها عند الله جسيم لذلك
قال سبحانه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
سئل اى الاعمال افضل فقال الصلاة لمواقيتها
وقال صلى الله عليه وسلم المصلى يناجى ربه وقال
اقرب ما يكون العبد من ربه فى السجود ورايناان
الصلاة اجتمعت فيها من العبودية ما لم يجتمع فى
غيرها منها الطهارة والصمت واستقبال القبلة
والاستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع
والسجود والتسبيح فى الركوع والدعا فى السجود
الى غير ذلك فهى مجموع عبادات كثيرة لان الذكر بمجرده
عبادة والقراءة بمجردها عبادة والتسبيح والدعا
والركوع والسجود والقيام ولولا خشية الاطالة
لبسطنا الكلام فى اسرارها وشوارق انوارها
وهذه اللمعة كافية والحمد لله **الفايدة الرابعة**
قوله سبحانه لا نسالك رزقا نحن نرزقك اى لا نسالك
ان ترزق نفسك ولا اهلك وكيف نامرك بذلك
ونكلفك ان ترزق نفسك وانت لا تستطيع ذلك
وكيف يجمل بنا ان نامرك بالخدمة ولا نقوم لك بالقسمة
فكانه سبحانه لما علم ان العباد مما يشوش عليهم طلب
الرزق فى الدوام على الطاعة ويحجبهم ذلك عن التفرغ
للموافقة فخاطب رسوله ليسمعوا لهم قال وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك

اى قم

ربما يشوش دعجزها

اى قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيان شى
ضمنه الله لك فلا تتهمه وشى طلبه منك فلا تهمله
فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله
واتسعت غفلته وقل ما ينتبه لمن يوقظه بل الحقيق
على العبد ان يشتغل بما طلب منه عما ضمن له واذا كان
سبحانه يرزق اهل الجحود فكيف اهل الشهود واذا
كان قد اجرى رزقه على اهل الكفران فكيف لا يجرى
رزقه على اهل الايمان **فقد** علمت ايها العبد ان
الدنيا مضمونة لك اى مضمون لك منها ما يقوم باود
والاخرة مطلوبة منك اى العمل لها لقوله سبحانه
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وكيف يثبت لك عقل
او بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك
بما طلب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا
وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب
منا الدنيا وفى قوله سبحانه نحن نرزقك واتيانه به على
هذه الصيغة ليدل ذلك على الدوام والاستمرار
لان قولك انا اكرمك يدل على اكرام ليس كقولك
انا اكرمتك لان فى قوله انا اكرمتك ما يدل على اكرام بعد
اكرام وقولك انا اكرمتك لا يدل على ان ثم كان اكراما كان
وقوعه فيما مضى من غير ان يدل على التكرار والدوام
فقوله سبحانه نحن نرزقك اى رزقا بعد رزق لا نعطل
عنك منتنا ولا نقطع عنك نعمتنا وكما تفضلنا على
العباد بالايجاد فكذلك ايضا تمنا لهم بدوام الامداد
ثم قال سبحانه والعاقبة للتقوى كانه يقول نحن اعلم

اذا كان اجرى على الكفر رزقه فكيف بعبد مومن يحرم الرزق

الا

اذا انبتلت لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا معرضا
عن اسباب الدنيا تاركا للدخول فيها والاشتغال بها
لا يكون رزقك فيها رزق المترفهين ولا عيشك
عيش المتوسعين ولكن اصبر على ذلك فان العاقبة
للتقوى كما قال سبحانه في الاية الاخرى لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان قلت
لماذا خص التقوى بالعاقبة واهل التقوى لهم مع العاقبة
العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة
فاعلم انه سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم
فكانه يقول ايها العباد ان نظرتم ان لاهل الغفلة
والعدوى بداية فلاهل الايمان والتقوى نهاية والعاقبة
للتقوى فخوطب العباد على حسب ما تصل اليه عقولهم
وتدركه افهامهم كما جا الله اكبر وان كان غيره لا يشاركه
في الكبريا لكن لما كانت النفوس قد تشهد كبريا الاثار
كما قال سبحانه لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
فكانه يقال لها ان كان ولا بد وشهدت لشي كبريا فالله
اكبر منه واكبر من كل كبير كما جا الصلاة خير من النوم فان
قيل لهم ليس في النوم خير لقالت النفوس قد ادركنا
لذاذته وراحته فسلم لها ما ادركت ثم قيل لها ما دعوناك
اليه خير مما هو خير عندك الصلاة خير من النوم لان
ما ملت اليه من النوم عرض يفنى وما دعوناك اليه تعاملة
يبقى جزاوها ما المنام يبقى وما عند الله خير وابقى

فايدة

والعدوان
فالت النفوس
يبقى جزاؤها ما يبقى

فايدة جليلة اعلم ان الاية علمت اهل
الفهم عن الله كيف يطلبون رزقه فاذا توقفت عليهم
اسباب المعيشة اكثروا من الخدمة والموافقة لان
هذه الاية دلتهم على ذلك الا ترى انه قال سبحانه وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن
نرزقك فجا بالوعد بالرزق بعد امرين احدهما امر
الاهل بالصلاة والثاني الاصطبار عليها ثم بعد ذلك
قال نحن نرزقك ففهم عن الله اهل المعرفة بالله تعالى
انه اذا توقفت عليهم اسباب المعيشة قرعوا باب
الرزق بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة والعمى اذا توقفت
عليهم اسباب الدنيا ازدادوا كدحا عليها وتهافتا عليها
بقلوب غافلة وعقول عن الله تعالى ذاهلة وكيف لا يكون
اهل الفهم عن الله تعالى كذلك وقد سمعوا الله عز وجل يقول
واتوا البيوت من ابوابها فعلموا ان باب الرزق طاعة الرزاق
فكيف يطلب منه بمعصيته ام كيف يستمطر فضله بمخالفته
وقد قال عليه السلام انه لا ينال ما عند الله بالسخط اي لا
تطلبوا رزقه الا بالموافقة له وقد قال سبحانه مبينا لذلك ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال
سبحانه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
الى غير ذلك من الايات الدالة الى ان التقوى مفتاح الرزقين
رزق الدنيا ورزق الاخرة كما قال سبحانه ولو ان اهل الكتاب
امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسعنا عليهم ارزاقنا وادمنا

الآخر صح

عليهم انفاقنا لكنهم لما يفعلوا ما نحب فلأجل ذلك
لم نفعل لهم ما يحبون **الآية الرابعة** في امر الرزق
قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
فهذه الاية صرحت بضمان الحق تعالى الرزق وقطعت
ورود الخواطر والهواجس عن قلوب المومنين فان وردت
على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله تعالى
والثقة به فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق فقوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ضمان تكفل به سبحانه لعباده تعريفا لوداده
ولم يكن ذلك واجبا عليه بل اوجبه على نفسه ايجاب كرم
وتفضل ثم انه عمم الضمان فكانه يقول ايها العبد ليست
كفالتي ورزقي لحا مابك بل كل دابة في الارض فانا كافلها
ورازقها وموصل اليها قوتها فاعلم بذلك سعة كفالتي
وغنى ربوبيتي وان شيئا لا يخرج عن احاطتي فثق بي كفيلا
واتخذني وكيلا فاذا رايت ذكري لاصناف الحيوان ورعايتي
لهم وقيامي بحسن الكفالة لها وانت اشرف هذا النوع فانت
اولى بان تكون بكفالتي واثقا ولفضلي رامقا الا ترى كيف
قال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم اي على ساير اجناس الحيوان
اي اذ دعوناهم الى خدمتنا ووعدناهم دخول جنتنا وخطبناهم
لحضرتنا ومما يوهم لك كرامة الادمي على غيره من المكونات
ان المكونات مخلوقة من اجله وهو مخلوق من اجل حضرة الله
عز وجل **وسمعت** شيخنا ابا العباس المرسي يقول
يقول الله عز وجل يا ابن ادم خلقت الاشيا كلها من اجلك

وخلقتك

وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عما انت له
وقال سبحانه والارض وضعها للانام وقال سبحانه
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
وسمعت الشيخ يقول الاكوان كلها عبيد
مسخرة وانت عبد الحضرة وقال سبحانه الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شي قدير فقد تبين لك ان السموات
والارض كلها مخلوقة من اجل ان تعلم ايها الادمي فاذا علمت
ان الاكوان مخلوقة من اجلك اما انتفاعا واما اعتبارا
وهو نفع ايضا فينبغي لك ان تعلم ان الله سبحانه اذا رزق
من هو مخلوق من اجلك كيف لا يكون لك رازقا الم
تسمع كيف قال سبحانه وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم
وقوله سبحانه ويعلم مستقرها ومستودعها تاكيد
لانه المتكفل لها اي لا يخفى عليه مكانها ولا ينبهم
عليه شانها بل يعلم مكانها فيوصل اليها ما قسم لها **الاية**
الخامسة في شان الرزق قوله سبحانه وفي السماء
رزقكم وما توعدون فورب السما والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون وهذه الاية هي التي غسلت
الشكوك من قلوب المومنين واشرقت فيها نور
اليقين فاوردت على قلوبهم الزوايد لما تضمنته
من الفوايد وذلك تضمنت ذكر الرزق ومحله والقسم
عليه والتنبيه له بامر لا خفاء له ولنتبع ذكر هذه
الفوايد فايدة فايدة **الفايدة الاولى** اعلم انه

سبحانه لما علم كثرة اضطراب النفوس في شان الرزق كرر
ذكره لما تكررت ورود عوارضه على القلوب كما تكرر الحجة
اذا علمت ان الشبه مستمكنة في نفس خصمك كما
كرر سبحانه الاستدلال على المعاد في ايات عديدة لما
اضطرب فيه الملحدون واستبعدوا ان يعود الانسان
بعد ان تمزقت اوصاله واضمحل بناوه وصار ترابا او اكله
السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز بحجج كثيرة
منها قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم وبقوله في الاية الاخرى وهو
اهون عليه وبقوله ان الذي احياها لمحيي الموتى الى غير ذلك
كذلك لما علم الحق سبحانه شدة اضطراب النفوس في
امر الرزق اكد الحجة في ذلك في ايات عديدة منها
ما تقدم ذكره ومنها ما لم نذكره فلما علم الحق سبحانه ذلك
من نفوس العباد قال تارة ان الله هو الرزاق وتارة الله
الذي خلقكم ثم رزقكم وقال تارة اخرى نحن نرزقك
وقال تارة اخرى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
وقال هاهنا وفي السماء رزقكم ليتبين محل الرزق فتسكن
اليه القلوب وليس الضمان مع ابهام المحل كالضمان مع
تبيينه فكانه سبحانه يقول لم يكن يجب علينا ان نبين
لكم محل رزقكم لكن عندنا رزقا نوصله لكم اذا جا ابانه وليس
علينا بيانه لكن بلطفه ورحمته وفضله ومنته بين
محل الرزق ليكون ذلك ابلغ في ثقة النفس به واقوى في دفع
الشك

الشك فيه وفيه فايدة اخرى وهو انه تضمن بتبيين
المحل رفع همم الخلق عن الخلق وان لا يطلبوه الا من الملك
الحق وذلك اذا وقع في قلبك طمع في مخلوق او حوالة
على سبب قال لك سبحانه وفي السماء رزقكم اي يا ايها
العبد المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز
في الارض ليس رزقك عنده انما رزقك عندي
وانا الملك القادر ولاجل هذا انه لما سمع بعض الاعراب
هذه الاية نحر ناقته وخرج فارا الى الله وهو
يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض
فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله ان مراده بهذه
الاية ان يرفع همم عباده اليه وان يكون رغبتهم فيما لديه
كما قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزاينه
وما ننزله الا بقدر معلوم لتنحاش الهمم الى بابه ولتنخ القلوب
الى جنابه فكن رحمك الله سماويا علويا ولا تكن ارضيا
سفليا كما قال بعضهم

اذا اغطشتك اكف اللئام ۰ كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ۰ وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة ۰ دون اراقة ماء المحيا

وسمعت شيخنا ابا العباس رضي
الله عنه يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن
الخلق واذكر يا الاخ رحمك الله هاهنا قوله سبحانه
ولله العزة ولرسوله وللمومنين فمن العز الذي اعز الله
به المومن رفع همته الى مولاه وثقته به دون من سواه

حسمه خ

واستقبح من الله ان يكون بعد ان كساك من حلة الايمان
وزينك بزينة العرفان ان تستولي عليك الغفلة
والنسيان حتى تميل الى الاكوان او تطلب من غيره وجود
احسان ولذلك قال بعضهم

ابعد نفوذي في علوم الحقائق ٭ وبعد انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشراقي على ملكوته ٭ ارى باسطا كفا الى غير رازقي

وان كلفتك النفس الغافلة عن مولاها بان ترفع
حاجتك الى المخلوقين فارفعها الى من يرفع ذلك المخلوق
حاجته اليه وهون على نفسك ان تهين ايمانك لتحصيل
هواها وان تذلك لتبلغ مناها كما قال بعضهم

تكلفني الاذلال نفسي لعزها ٭ وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم ٭ فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

وقبيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير الله تعالى مع
علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قول
الله تعالى اليس الله بكاف عبده وذلك من كل احد قبيح
ومن المؤمن اقبح وليتذكر قول الله سبحانه يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود ومن العقود التي عاقدته
عليها ان لا ترفع حوائجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه
وذلك لازم اقرارك له بالربوبية يوم المقادير يوم الست
بربكم قالوا بلى فكيف تعرفه وتوحده هنالك وتجهله
ها هنا وقد توالت عليك احسانه وغمرك فضله
وامتنانه كما قال بعضهم

في القلب لكم منزلة علياء ٭ لا يسكنها سعدى ولا لمياء

في الذر

في الذر عرفتكم فهل يحمل بي ٭ ان انكركم ولحيتي شمطاء

ودفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقرا ومسبار الرجال
وكما توزن الذوات كذلك توزن الاحوال والصفات
واقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه
والمدعي بمذقه ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلى الله بحكمته
ووجود منته الفقرا الذين ليسوا بصادقين باظهار
ما اكتموا من الرغبة واظهروا من الشهوة فابتذلوا [هامش: كتموا]
انفسهم لابناء الدنيا مباسطين لهم ملايمين لهم
موافقين لهم على ملذوذاتهم مدفوعين على ابوابهم [هامش: مآربهم]
فترى الواحد منهم يتزين كما تتزين العروس معتنون
باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرايرهم وقد
وسمهم الحق سمة كشف بها عوارهم واظهر اضرارهم
فبعد ان كانت نسبته ان لو صدق مع الله ان يقال فيه
عبد الكبير فاخرج عن هذه النسبة لعدم صدقه [هامش: النسبة]
فصار يقال فيه شيخ الامير اولئك الكاذبون على الله
الصادون العباد عن صحبة اولياء الله لان ما يشهده
العموم منهم يحملونه على كل منتسب الى الله صادق
وغير صادق فهم حجب اهل التحقيق وسحب شموس
اهل التوفيق ضربوا طبولهم ونشروا اعلامهم ولبسوا [هامش: ونصبوا، نسخة]
دروعهم فاذا وقعت الحملة ولوا على اعقابهم ناكصين
السنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى
الم يسمعوا قوله سبحانه ليسال الصادقين عن صدقهم

اترى اذا سال الصادقين ايترك المدعين من غير سوال الم تسمع قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون جمعهم في الظاهر في زي الصادقين وعملهم عمل المعرضين كما قال بعضهم

شعر

لا والذى حجت قريش بيته • مستقبلين الركن من بطحايها •

ما ابصرت عيني خيام قبيلة • الا رايت احبتي بفنايها •

اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نسا الحي غير نسايها •

فاعلم رحمك الله ان رفع الهمة عن الخلق هو زينة اهل الطريق وسمة اهل التحقيق ولنا في هذا المعنى

بكرت تلوم على زمان اجحفا • فصدفت عنها علمها ان نصدفا •

لا تنكري عتبا لدهرك انه • ما ان يطالب بالوفا ولا الصفا •

ما ضرني ان كنت فيه خاملا • فالبدر بدر ان بدا او ان خفا •

الله يعلم انني ذو همة • تابى الدنايا عفة وتظرفا •

لم لا اصون عن الورى ديباجتي • وارى بهم عز الملوك واشرفا •

ام ارى بهم انى الفقير اليهم • وجميعهم لا يستطيع تصرفا •

ام كيف اسال رزقه من خلقه • هذا لعمري ان فعلت هو الجفا •

شكوى الضعيف الى الضعيف مثله • عجز اقام بحامليه على شفا •

فاسترزق الله الذي احسانه • عم البرية منة وتلطفا •

والجا اليه بحله فيما ترتجي • لا تعد عن ابوابه متحرفا •

الفايدة الثانية يحتمل ان يكون قوله سبحانه وفي السماء رزقكم ان يكون المراد اثبات رزقكم في اللوح المحفوظ فان

كان المراد

كان المراد ذلك فهو تطمين للعباد واعلام لهم ان رزقكم كتبناه عندنا واثبتناه في كتابنا وقضيناه باثباتنا من قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلاي شي تضطربون وما لكم الى لا تسكنون وبوعدي لا تثقون ويحتمل ان يكون المراد وفي السما رزقكم اي الشي الذي منه رزقكم وهو الما كما قال وجعلنا من الما كل شي حي افلا يؤمنون ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما هو المطر فيكون قوله تعالى وفي السما رزقكم اي الشي الذي منه اصل رزقكم ولان الما في نفسه رزق

الفايدة الثالثة يمكن ان يكون مراد الحق بهذه الاية تعجيز العباد عن دعوى القدرة على الاسباب لان الله تعالى لو امسك الما عن الارض لتعطل سبب كل ذي سبب من حارث وزارع وتاجر وخياط وكاتب وغير ذلك فكانه يقول لينست اسبابكم هي الرازقة لكم ولكن انا الرازق لكم وبيدي تيسير اعمالكم فاسلموا الي فانا المنزل اليكم ما به كانت اسبابكم ودميت اكسابكم

الفايدة الرابعة في اقتران الرزق بالامر الموعود فايدة جليلة وذلك ان المؤمنين علموا ان ما وعدهم الحق تعالى لا بد من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تاجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكانه يقول كما لا شك عندكم ان عندنا ما توعدون كذلك لا يكون عندكم شك في ان عندنا ما ترزقون وكما انكم عن استعجال ما وعدناكم قبل وقته عاجزون كذلك انتم عاجزون عن ان تستعجلوا ارزاقا اجلته ربوبيتنا ووقته

الهيبتنا **الفائدة الرابعة** قوله
سبحانه فورب السماء والارض انه لحق في ذلك حجة عظمى
على العباد ان يكون الوفي الوعد الذي لا يخلف الميعاد
يقسم للعباد على ما ضمن لهم لعلمه بما النفوس منطوية
عليه من الشكوى والاضطراب ووجود الشك
والارتياب ولذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه
الاية هلكت بنو ادم اغضبوا الجليل حتى اقسم وقال
بعضهم حين سمع هذه الاية سبحان الله من الجاء الكريم
الى القسم ومن علمت ثقته لم تحتج معه الى قسم فاذا علمت
اضطرابه في وعدك اقسمت له فهذه الاية سرت
اقواما واخجلت اخرين فالذين سرتهم الذين في
المقام الاول اذ يزيد بها ايمانهم ورسخ بها يقينهم
فانتصروا بها على وساوس الشيطان وشكوك النفس
واما الذين اخجلهم ذلك فانهم علموا ان الحق تعالى علم
منهم عدم الثقة ووجود الاضطراب واقامهم
مقام اهل الشك فاقسم لهم فاخجلهم ذلك حياء منه
وذلك مما افادهم الفهم عن الله سبحانه ورب شيء اوجب
سرور قوم وحزن اخرين على حسب تفاضل الافهام
وواردات الالهام المرتادة كما نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فرح
بها الصحابة اجمع رضي الله عنهم وحزن لها ابو بكر رضي
الله عنه لانه فهم منها نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكى واخذ ذلك من ان الشيء اذا استتم خيف عليه من

الراجع

وواردات

الراجع الى وجود النقصان كما قيل
اذا تم شيء بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم •
وعلم ان الامر لا ينتقاص ما دام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيا وفرح الصحابة رضي الله عنهم لظاهر البشارة
التي فيها ولم ينفذوا الى ما نفذ اليه ابو بكر رضي الله عنه
فظهر بذلك سر قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر
بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره فكان به سابقا
هو بعينه الذي اوجب ان يفهم ما لم يفهم غيره ومثل ذلك
قوله سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
سمعت الشيخ ابا محمد المرجاني رضي الله عنه يقول
قوم سمعوا هذه الاية فاستبشروا بهذه المبايعة فابيضت
وجوههم سرورا بها اذ جعلهم الحق تعالى اهلا لان يشترى
منهم واذ اجل اقدارهم اذ رضيهم للشرا وسرورا بالثمن
الجليل وهو الثواب الجزيل وقوم اصفرت وجوههم
خجلا من الله تعالى اذ اشترى منهم ما هو مالكه فلولا
انه علم منهم وجود الدعوى الكامنة في انفسهم ودعوى
الملكية منهم لها ما قال ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم فكان للذين ابيضت وجوههم
جنتان من فضة انيتهما وما بينهما وكان للذين اصفرت
وجوههم جنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما انتهى كلامه
فلو سلم المسلمون من بقايا المنازعة ما اوقع عليهم المبايعة
لذلك قال ان الله اشترى من المومنين ولم يقل من الانبياء

فذلك الشيء الذي وقر في صدره

اقدارهم

الكية

آنيتهما وما فيها

آنيتهما وما فيهما

والمرسلين خ

والرسل ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
النفوس على ثلاثة اقسام نفس لا تشترى لخساستها
ونفس تشترى لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشرا لثبوت
حريتها فالقسم الاول نفوس الكافرين لا يقع عليها
الشرا لخساستها والثاني نفوس المومنين وقع عليها
الشرا لكرامتها والثالث نفوس الانبيا والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لم يقع عليها الشراء
لثبوت حريتها **الفائدة السادسة** وهو انه
سبحانه اقسم بالربوبية ولم يقسم بغيرها من الاسماء
وذلك ان الربوبية الكافلة للسما والارض لا ينبغي لك ان
تشك في الثقة بها وما شانها الا كفالة هذا العالم

ومن شانها كفالتها فيه

العظيم الذي انت منه واذا نسبت اليه كنت كلا شي
موجود فذلك ابلغ في وجود الثقة من ان يقول فو السميع
العليم او الرحمن او غير ذلك **الفائدة السابعة**
قوله سبحانه وتعالى فورب السما والارض انه لحق والحق هو
ضد الباطل والباطل هو المعدوم الذي لا ثبات له
والرزق حق كما ان الرازق حق والشك في الرزق شك
في الرازق حتى كان بعضهم ينبش المقابر ثم تاب فقال
لبعض العارفين يا سيدي نبشت الف قبر فوجدتهم
كلهم محولة وجوههم عن القبلة فقال عارف ذلك الزمان
انما حول وجوههم عن القبلة تهمة الرزق **الفائدة
الثامنة** قوله سبحانه مثل ما انكم تنطقون تاكيد في
اثبات الرزق وتقرير حقيتيه فانه لا ينبغي ان

برتاب

برتاب فيه مومن ولا يشك فيه موقن وان ثبوته
بمشهد بصاير القلوب كثبوت المنطق الظاهر بمشهد
الابصار فنقل المعنى الى الصورة ومشهد الغيبة
بالشهادة وقطع شك العباد في امر الرزق اي فكما
انكم تنطقون لا تشكون في ذلك لما اثبتته العيان
كذلك لا تشكون ترتابوا في امر الرزق فقد اثبته
نور الايمان فانظر رحمك الله اعتناء الحق بامر الرزق
وتكراره له وتبيين موطنه وتنظيره وتمثيله بالامور
المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهدها واقسامه على
ذلك بالربوبية المحيطة بالسما والارض وكذلك تكرر
في كلام صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه
فقال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال
صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى
الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه الى غير ذلك
من الاحاديث الواردة في ذلك **فائدة** اعلم انه
لا ينافي التوكل على الله في الرزق وجود السبب
كما قد اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال
اتقوا الله واجملوا في الطلب فقد اباح الطلب ولو كان
منافيا لمقام التوكل على الله لما اباحه لانه لم يقل لا تطلبوا
انما قال اجملوا في الطلب فكانه قال اذا طلبتم فاطلبوا
مجملين اي كونوا مع الله في الطلب متادبين واليه مفوضين

ومثال الغيب

وتروح

فقد اباح صلوات الله وسلامه عليه وجود الطلب
والطلب من الاسباب وقد سبق قوله صلى الله عليه وسلم
احل ما اكل المرء من كسب يده الى غير ذلك من الاحاديث
الدالة على وجود الاسباب بل على الحث عليها والندب

الحض صح

اليها وفي الاسباب فوايد منها ان الحق سبحانه علم ضعف
قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم
عن صدق الثقة فاباح لهم الاسباب اسنادا لقلوبهم
وتثبيتا لنفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم
الفايدة الثانية ان في الاسباب صيانة
للوجوه عن الابتذال بالسؤال وحفظا لبهجة الايمان

تذل صح

ان تزال بالطلب من الخلق فما يعطيك الله من الاسباب
لا منة فيه لمخلوق عليك اذ لا يمن عليك احد ان اشترى
منك او استاجرك على عمل شي فانما سعى في حظه ونفع
نفسه وقصد فبالسبب اخذت منه بغير منة **الفايدة
الثالثة** ان في شغل العباد باسبابهم شغلا عن معصية
الله والتفرغ الى مخالفته الا ترا انهم اذا تعطلت اسبابهم
في اعيادهم وغيرها كيف يتفرغ اهل الغفلة لمخالفة
الله تعالى وكونهم يكونون على معصية الله تعالى فكان شغلهم
بالاسباب رحمة من الله عليهم **الفايدة الرابعة**
ان في الاسباب والقيام بها رحمة للمتجردين ومنة من الله
تعالى على المتوجهين لطاعته والمتفرغين لها ولولا
قيام اهل الاسباب بها فكيف كان يصح لصاحب الخلوة
خلوته ولصاحب المجاهدة مجاهدته فجعل الحق سبحانه

اهل

اهل الاسباب كالخدمة للمتوجهين اليه والمقبلين عليه
الفايدة الخامسة ان الحق سبحانه اراد من المومنين ان
يتالفوا لقوله سبحانه انما المومنون اخوة فكانت الاسباب
سببا لتعارفهم وموجبة لتوادهم ولا ينكر الاسباب
الا جاهل او عبد عن الله تعالى غافل ولم يبلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى الله عز وجل
امرهم بالخروج عن الاسباب ولكن اقرهم على ما يرضاه
الله منها ودعاهم الى وجود الهدى والقران والسنة
محشوان باثبات الاسباب ولقد احسن من قال •
الم تر ان الله قال لمريم • وهزي اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزها • اليها ولكن كل شي له سبب •
اشار الى قوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا وظاهر صلوات الله وسلامه عليه
بين درعين يوم احد واكل صلى الله عليه وسلم القثاء
بالرطب وقال هذا يدفع حر هذا او ذلك كثير وفي قوله
صلى الله عليه وسلم تغدوا خماصا وتروح بطانا اثبات
الاسباب ايضا لان غدوها ورواحها سبب اقيمت فيه
فهو كغدو الادميين الى مكاسبهم ورواحهم اليها
والقول الفصل في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا
ولا بد لك من الغيبة عنها شهودا فاثبتها من حيث
اثبتها بحكمته ولا تستند اليها لعلمك باحديته فان قلت
فما هو الاجمال في الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم فاتقوا
الله واجملوا في الطلب فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل

وجوهًا كثيرة ونحن نذكر لك منها ما فتح بفضله فاعلم
رحمك الله ان الطالب للرزق على قسمين عبد يطلبه
متمسكا عليه ومتوجها بكل همته اليه وذلك مما يصرف
وجهه عن الله عز وجل لان الهمة اذا توجهت لشيء
انصرفت عما سواه قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
ليس للقلب الا وجهة واحدة ان وجهته اليها انصرف
عن غيرها وقد قال الله سبحانه ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه اي ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك
لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين وما توجه الى
وجهتين الا ويقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام
بالوجوه كلها في الوقت الواحد من غير ان يقع في شيء
منها خلل انما ذلك من شان الالهية ولذلك قال
سبحانه وهو الذي في السما اله وفي الارض اله فافاد بذلك
الى انه متوجه لاهل الارض ولاهل السماء لا يشغله توجهه
عن اهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل
الارض عن توجهه لاهل السما فلذلك كرر سبحانه ذكر الالهية
في الاية ولو لم يكررها سبحانه لم يفد ذلك من هذا اللفظ
بل انما توجبه ما هو الحق عليه فتبين لك من هذا ان من
طلب الرزق مكبا عليه مشتغلا به عن الله تعالى فليس
بمجمل في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل **وجه**
ثان وهو ان الاجمال في الطلب ان يطلب من الله
تعالى ولا يعين قدرا ولا سببا ولا وقتا فيرزقه الله
ما يشاء في اي وقت شاء وذلك من حسن الادب في
الطلب

وجميله *(margin)*

الطلب ومن طلب وعين قدرا او سببا او وقتا
فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه **وحكي**
عن بعضهم انه كان يقول وددت لو اني تركت الاسباب
واعطيت كل يوم رغيفين فطال ذلك علي حتى سجنت
ففكرت في امري فقيل لي انك طلبت كل يوم
رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك
ما طلبت فاستغفرت الله من ذلك ورجعت
الى الله سبحانه فاذا باب السجن يقرع فتخلصت وخرجت
فتادب بهذا ايها المومن ولا تطلب ان يخرجك من امر
ونيه خلك فيما سواه اذا كان ما انت فيه مما يوافق لسان
الشرع فان ذلك من سوء الادب مع الله فاصبر لئلا
تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة
فيه فرب تارك شيا وداخل في غيره ليجد الثروة والراحة
فيه فاتعب وقوبل بوجود التعسير عقوبة لوجود الاختيار
وفي كلام كتبناه في غير هذا الكتاب طلبك
للتجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة
الخفية وطلبك الاسباب مع اقامة الله اياك في
التجريد انحطاط عن الرتبة العلية فافهم رحمك الله ان
من شان هذا العدو ان ياتيك فيما انت فيه مما اقامك
الله تعالى فيحقره عندك لتطلب غير ما اقامك الله تعالى
فيه فيشوش قلبك ويتكدر وقتك وذلك انه ياتي
للمتسببين فيقول لهم لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرقت
لكم الانوار ولصفت منكم القلوب والاسرار قايلا وكذلك

(margin notes)
٣
يريد بذلك ان يستريح من تعب
الاسباب قال فسجنت ثم كنت
في السجن يوتى لي كل يوم برغيفين صح
امره
العلم

صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس
مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به انما صلاحه في
الاسباب فيتركها فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه
الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بامر الرزق فيرمى في
بحر القطيعة وذلك قصد العدو منه لانه انما يأتيك
في صورة ناصح اذ لو اتاك في غيرها لم تقبل منه كما اتى ابويك
فيما حكى الله تعالى عنهما حيث يقول وقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك يأتي
المتجردين ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب الم تعلموا ان
ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ايدي
الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك الاسعاف
والايثار ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظرا
ما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت في الاسباب
لبقي غيرك منتظرا ما يفتح عليه منك الى غير ذلك
ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط نوره ووجد
الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى
الاسباب فتصيبه كدرتها وتغشاه ظلمتها ويعود القائم
في اسبابه احسن حالا منه لان ذلك ما سلك طريقا
ثم رجع عنها ولا قصد مقصدا ثم انعطف عنه فافهم
ولنعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط
مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضى
عن الله تعالى فيما هم فيه وان يخرجهم عن مختار الله تعالى لهم
الى مختارهم

الى مختارهم لانفسهم وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك
عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقل رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل
فيه لا بنفسك والمخرج الصدق كذلك فافهم
والذي يقتضيه الحق سبحانه منك ان تمكث حيث
اقامك حتى يكون سبحانه هو الذي يتولى اخراجك
كما تولى ادخالك وليس الشان ان تترك السبب بل
انما الشان ان يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب
كذا وكذا فعدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه
ودخلت على الشيخ رضي الله عنه وفي نفسي
العزم على التجرد قائلا في نفسي ان الوصول الى
الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال بالعلم
الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير ان اسئله
صحبني انسان مشتغل بالعلم الظاهر ومتصدر فيه
فذاق من هذه الطريقة شيئا فجاء الي فقال لي يا سيدي
اخرج عما انا فيه واتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان
ذلك ولكن امكث فيما انت فيه وما قسم الله لك على
ايدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظر الي وهكذا
شان الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه
هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل
الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم الى
الله سبحانه ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وجه ثالث وقد يكون

ايضاح

وتتفرغ

الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ويكون قصدك
مناجاته لا عين ما طلبت وانما يكون الطلب توسلا
بها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
لا يكون همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون
محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك **وقيل**
ان موسى عليه السلام كان يطوف في بني اسرائيل
ويقول من يحملني رسالة الى ربي وذلك لطول مناجاته
مع الله عز وجل **وجه رابع** وقد يكون
الاجمال في الطلب ان تطلب وانت تشهد انك مطلوب
بما قسم لك وانك مقصود به وليس طلبك موصلا اليه
فيكون طلبك وانت غريق في بحر العجز مغموس في وجود
الفاقة وقد يكون الاجمال في الطلب ان لا تطلب بحظ
البشرية ولكن لاظهار العبودية كما يحكى ان سمنونا المحب
كان يقول

وليس لي في سواك حظ ۔ فكيف ما شئت فاختبرني

فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فصبر وتجلد
فطاوله ذلك فصبر وتجلد الى ان جاءه بعض اصحابه
وقال له يا استاذ سمعتك البارحة وانت تطلب من الله
الشفاء والعافية ولم يكن هو طلبه ثم جاء ثان ثم جاء ثالث
ثم جاء رابع فعلم ان مراد الحق منه اظهار الفاقة والحاجة
فطلب من الله الشفاء ثم صار يدور على صبيان المكاتب
ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب وقد يكون الاجمال في الطلب
ان تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب منه ما يطغيك
غير متطلع الى سوى الكفاية بالشره ولا تنبسط اليه بالرغبة

وقد

بضم السين على المشهور كما في شرح الرسالة القشيرية اهـ

وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا والطالب لما زاد على
الكفاية ملوم وطالب الكفاية غير ملوم لذلك
جاء في الحديث عنه عليه السلام ولا تلام على كفاف
ويكفيك في ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لثعلبة بن حاطب لما قال لرسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه ثم جاء مرة ثانية وثالثة حتى قال لئن اتاني
الله تعالى مالا لاوتين كل ذي حق حقه فما زال الى ان دعى
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختار لنفسه فكان
عاقبة اختياره لنفسه ومخالفته لما اختار له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كثر ماله حتى تعطل عن بعض
الصلوات ان يصليها خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا صلاة الجمعة **ثم** كثرت اغنامه
ومواشيه حتى لا يمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاء مصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ منها الزكاة فقال
ما اراها الا اخية الجزية وامتنع من دفع الزكاة
وقصته مشهورة فانزل الله تعالى فيه ومنهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقد يكون الاجمال في الطلب
ان يطلب من الله ما فيه رضاه وغير الاجمال ان يطلب العبد
حظوظ دنياه قال الله تعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا

ثم كثر ماله حتى تعطل عن الصلاة
ان يصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

الأخية الجزية

في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار وقد يكون الاجمال في الطلب ان يكون
طلبا غير شاك في القسمة ولا تاركا حفظ الحرمة
وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب ولا تستعجل
الاجابة وغير الاجمال ان تستعجلها وقد نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك بقوله يستجاب لاحدكم ما لم يقل
دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهارون على
فرعون فيما حكى الله تعالى عنهما بقوله ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم وقال سبحانه قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وكان بين قول الله
تعالى لهما قد اجيبت دعوتكما واهلاك فرعون اربعون
عاما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه في قوله سبحانه
فاستقيما اي على عدم الاستعجال فيما طلبتما ولا
تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال هم المستعجلون
للاجابة وقد يكون الاجمال في الطلب ان يكون وهو
شاكر لله ان اعطى شاهد احسن اختياره اذا منع فرب
طالب لا يشكر ان اعطي ولا يشهد حسن اختياره له
في المنع بل طالب من الله تعالى جازم ان المصلحة له ان
يعطى ومن اين لهذا العبد الجاهل ان يحكم على علم الله
وان يعلم ما في غيب الله وكفى بالعبد جهلا ان يتحكم على
مولاه بل اذا سال الله فاسأله مفوضا اليه غير مدبر معه
ولا

قال بعض المفسرين الذين يستعجلون و قال بعض اهل العلم ح

ولا مختار عليه وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان
لهم الخيرة هذا فيما انبهم امره والبيان في ذلك ان المدعو
به على ثلاثة اقسام ما هو خير قطعا فاطلبه من الله تعالى
من غير استثناء كالايمان والطاعة وما هو شر قطعا
فاطلب من الله السلامة منه من غير استثناء كالكفر
والمعصية وما هو مبهم الامر كالغنى والعز والرفعة
فاطلب ذلك من الله تعالى قايلا ان علمت ذلك خيرا لي كذلك
سمعته من الشيخ رضي الله عنه وقد يكون الاجمال في الطلب
ان يطلبوا وهم لعدم الاستحقاق مشاهدون فذلك
حري ان يستوجبوا امنة رب العالمين قال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما طلبت من الله
شيا الا وقدمت اساتي امامي يريد رضي الله عنه حتى
لا اطلب من الله بوصف يستحق العطا بل لا يكون يطلب
طلب وجود فضله الا بفضله فهذه عشرة اوجه في الاجمال
في الطلب وليس القصد بها الحصر اذ الامر اوسع من
ذلك ولكن بحسب ما نال الغيب وانعم به المولى سبحانه
وهو كلام صاحب الانوار المحيطة صلى الله عليه وسلم فما
ياخذ الاخذ منه الا على حسب نوره ولا ياخذ من جواهر
بحره الا على قدر قوة غوصه وكل يفهم على حسب المقام
الذي اقيم فيه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل وما لم ياخذوا اكثر مما اخذوا فاسمع قوله صلى الله
عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا فلو عبر العلما بالله تعالى ابد الاباد عن اسرار الكلمة

وقد يكون الاجمال في الطلب

يتقدروها

الكلمة الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدروا
لها فهما حتى قال بعضهم عملت بهذا الحديث سبعين عاما
فما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وصدق رضي الله عنه ولو
مكث عمر الدنيا اجمع وابد الآباد لم يفرغ من حقوق
هذا الحديث وما اودع فيه من غرائب العلوم واسرار
الفهوم **انعطاف** انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم
لو توكلتم على الله حق توكله لما ادخرتم ولا غناكم الله بالتوكل
عليه لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا تراه
يدل على الامر بالتوكل على الله لا على نفي الاسباب بل يدل على
اثباتها لقوله صلى الله عليه وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا
فقد اثبت لها غدوها ورواحها وهو سببها ونفي تعبها عن
الادخار فكانه صلى الله عليه وسلم يقول لو توكلتم على الله حق
توكله لما ادخرتم ولا غناكم الله بالتوكل عليه عن الادخار
معه ورزقتم كما ترزق الطير تولى رزقها يومها فلا تدخر
لغدها ثقة منها بان الله تعالى لا يضيعها فانتم ايها المومنون
اولى بذلك فافاد صلى الله عليه وسلم ان الادخار انما هو من
ضعف اليقين فان قلت كل الادخار هذا حكمه او هو
مختلف الحال فاعلم ان الادخار على ثلاثة اقسام ادخار
الظالمين وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما
القسم الاول فهم المدخرون بخلا واستكثارا الممسكون
مباهاة وافتخارا استحكمت الغفلة على قلوبهم واستولى
الشره على نفوسهم فهم لا تفرغ من الدنيا همتهم ولا تتوجه
الى غيرها

عملت

لرزقكم

ونفي عنها

رزق يومها

الى غيرها همتهم الثابت ففقرهم وان كانوا اغنيا الظاهر ذلهم
وان كانوا اعزا فهم من الدنيا لا يشبعون وعن طلبها
لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب وتفرقت بهم الدنيا
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
لم يبق في قلوبهم متسع لوعي الحكمة واستماع الموعظة
فلهذا ان ترفع اعمالهم وتزكوا احوالهم لان خوف الفقر قد سكن
قلوبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر
قلبه قل ما يرفع له عمل فيجب على المومن المعافى مما هم فيه
داخلون • والسالم مما هم فيه متصرفون • والمتطهر مما
هم فيه منتدسون • ان يحمد الله على ما خصه به من افضاله
وانعم به عليه من نواله • وقل اذا رايتهم الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاهم به وفضلني على كثير ممن خلق
تفضيلا كما انك اذا رايت مصابا في بدنه حمدت الله
الذي عافاك وشهدت ما انعم به عليك مولاك كذلك
يجب عليك واحرى ان تشكر الله تعالى اذ عافاك من اسباب
الدنيا والحرص عليها وابتلى بذلك غيرك من اخوانك ثم
بل اجعل عوض احتقارك لهم رحمتك لهم وعوض دعايك
عليهم دعاك لهم واقتد بما فعل العارف بالله تعالى معروف
فما فعله فهو عين المعروف **عبرهو** واصحابه
على دجلة فراى اصحابه سماوية فيها قوم اهل لهو وفسق
وطرب فقالوا يا استاذ ادع الله عليهم فرفع يديه
وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقالوا يا
استاذنا قلنا لك ادع عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة
تاب عليهم ولا يضركم من ذلك شي فالصفة السماوية في

لم يرفع

ناحيتهم

الوقت الى الله وترك الرجال والنساء ناحية فتطهروا هولاء وهولاء
وخرجوا الى الله تعالى تائبين فكان منهم عباد وزهاد
ببركة دعوة معروف رضي الله عنه واذا نظرت اهل التخليط
والاساة فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم ونافذ المشية
وان لم تفعل خيف عليك ان تبتلى بمثل محنتهم وان تقطع
كمقطعهم واسمع ما قال الشيخ ابو الحسن اكرم المومنين
ولو كانوا عصاة فاسقين وامرهم بالمعروف وانههم عن
المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم **وقال**
رضي الله عنه لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما
بين السما والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ويكفيك
في تعظيم المومنين ولو كانوا عن الله غافلين قول رب العالمين
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
فانظر كيف اثبت لهم الاصطفائية مع وجود
ظلمهم ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم من اصطفائيته ولا من
وراثة كتابه اصطفاهم بالايمان وان كانوا ظالمين بوجود
العصيان فسبحان الواسع الرحمة العظيم المنة واعلم انه
لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة
والمغفرة ووقوع الشفاعة فافهم ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم وجا بقوم اخرين يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم
وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي
وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فقال له
يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات كيت وكيت

وظهر

وظهر من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا فقال له الشيخ
يا هذا كانك تريد ان لا يعصى الله في مملكته من احب ان لا
يعصى الله في مملكته فقد احب ان لا يظهر مغفرته وان
لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وكم من مذنب كثرت
اساءته وذلته مخالفته اوجب له الرحمة من ربه فكن له راحما
وبقدر ايمانه وان عصى عالما

القسم الثاني

من اقسام الادخار وعدمه هم السابقون وهم الذين
سبقوا ادخار المقتصدين وهم الذين لم يدخروا
استكثارا ولا مباهاة وافتخارا انما علموا من انفسهم
الاضطراب عند الفقد فعلموا انهم ان لم يدخروا انتشر
عليهم ايمانهم وتزلزل ايقانهم فادخروا لضعفهم عن حال
المتوكلين وعلما منهم بعجزهم عن مقام اليقين وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير عند الله
من المومن الضعيف وفي كل خير فالمومن القوي هو
الذي اشرق في قلبه نور اليقين فعلم ان الله سايق اليه
رزقه ادخر او لم يدخر وانه اذا لم يدخر ادخر الحق له وان
المدخرين يحالون على مدخراتهم واهل التوكل يحالون
على الله عز وجل لا على شي دونه فالمومن القوي من لم
يستند الى الاسباب سوا كان فيها او لم يكن والمومن
الضعيف الداخل في الاسباب مع المراكنة والخارج
عنها مع التطلع اليها

القسم الثالث

بالنسبة الى الادخار وعدمه هم السابقون وهم الذين سبقوا

الى الله تعالى بتخليص قلوبهم مما سواه فلم تعقهم العوائق
ولم تشغلهم عن الله تعالى العلائق فسبقوا اليه اذ لا مانع
لهم وانما منع العباد من السبق الى الله تعالى جواذب
التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم ان ترحل الى الله جذبها
ذلك التعلق الى ما به تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة
عليه فالحضرة محرمة على من هذا وصفه وممنوعة ممن هذا
نعته قال بعض العارفين رضي الله عنه اتظن ان تدخل
الحضرة الالهية وشيء من ورائك يجذبك وافهم ههنا قوله
سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وان القلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله تعالى
وقوله سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يفهم
منه ايضا انه لا يصح مجيئك الى الله تعالى بالوصول اليه الا
اذا كنت فردا لله مما سواه وقوله سبحانه الم يجدك يتيما فاوى
يفهم منه انه لا ياويك اليه الا به اذا صح يتمك مما سواه وقوله
عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر اي يحب القلب الذي لا
يشفع بمثنويات الاثار فكانت هذه القلوب لله وبالله تركوا
الله يتصرف فيهم فلم يكلهم الى انفسهم ولم يدعهم لتدبيرهم فهم
اهل الحضرة المفاتحون بعين المنة لا تقطعهم عن الله محاسن
الاثار ولا تشغلهم عنه بهجة الحسن المعار ولنا في هذا المعنى

يا بهجة الحسن التي ما مثلها * من بهجة طرحت على الاكوان
لي فيك معنى ما بدا اسره * الا ثنى طرفي وقد عناني

وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع فانه لا غير
معه حتى اشهده معه وهذه احوال اقوام تولتهم الرعاية

واكتنفتهم

بمشوبات نخ
لهم نخ

واكتنفتهم العناية فاي تدبير لهؤلاء ام كيف يمكن هؤلاء ان
يكونوا من المدخرين وهم في حضرة رب العالمين.
وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه معتمدين ام كيف
يمكنهم ان يكونوا الى سواه مستندين وهم لوجود الاحدية
مشاهدين قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
قوي علي الشهود مرة فسالته ان يستر ذلك عني
فقيل لي لو سالته بما سالته به موسى كليمه وعيسى روحه
ومحمد حبيبه لم يفعل ولكن سله ان يقويك فسالته فقواني
فمن كان هذا حاله فكيف يحتاج الى الادخار ام كيف يمكنه
ان يستند الى الاثار وكفى بالمؤمن ان يدخر ايمانا بالله وثقة
به وتوكلا عليه واهل الفهم عن الله توكلوا على الله فكان
هو المدخر لهم واستحفظوه فكان هو الحافظ لهم وكانوا
له وبه فكان بمعونته لهم فكفاهم ما اهمهم وصرف عنهم ما
اغمهم اشتغلوا بما امرهم عما ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم
ومن فضله لا يمنعهم فدخلوا في الراحة ووقعوا في جنة
التسليم ولذاذة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم
وكمل انوارهم ويحق ان ترفع المحاسبة عنهم كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون الفا من امتي
يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله
قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون وكيف يحاسب من لا شيء عليه ام كيف
يسئل عن فعله من يشهد انه لا فعل له وانما يحاسب
المدعون دينا قشر الغافلون الذين يشهدون انهم مالكون

له نخ

او مع الله فاعلون ومن لم يدخر ثقة بالله وتوكلا عليه
ساق اليه رزقه بوجود الهنا واوجد في قلبه وجود
الغنا **افلس** بعض العارفين فقال لزوجته
اخرجي كل ما في البيت فتصدقي به ففعلت الا
الرحى فانها قالت لعلنا نحتاج اليها ولا نجد مثلها
فبينما هي قد فعلت واذا بدا في على الباب هذا قمح
ارسل الى الشيخ فمليت الدار قمحا فلما رجع العارف
ونظر قال لها اخرجت كل ما في الدار قالت نعم فقال لها
ليس الامر كذلك فقالت ما تركت الا الرحى خفت
ان نحتاج اليها فقال لها لو اخرجت الرحى لجاك دقيقا
ولكنك ابقيتها فجاك ما به تتعبين فان ادخر السابقون
فلا لانفسهم ولكنهم خزان امنا وعبيد كبرا ان امسكوا
الدنيا امسكوها على بحق وان بذلوها بذلوها بحق
وليس المتمسك لها بحق بدون الباذل لها بحق فلا
يشهدون انهم مع الله ما لكون بل ما في ايديهم يشهدونه
من ودايع الله ويتصرفون فيه بالنيابة عن الله سمعوا
قوله سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فعلموا ان لا ملك لهم مع الله وانما هي نسبة اليك واضافة
من بها عليك ليرى وهو العليم الخبير اتقف مع اظهارها
ام تنفذ الى اسرارها وكذلك كان الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم لا تجب عليهم الزكاة لانهم لا يشهدون
لهم مع الله ملكا حتى تجب عليهم الزكاة فيه وانما تجب عليك
زكاة ما انت له مالك انما يشهدون ما في ايديهم من ودايع
الله

الله يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان
الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن اوجبت
عليه بقوله سبحانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
مبرؤون من الدنس لوجود العصمة فلاجل ذلك لم يوجب
ابو حنيفة رضي الله عنه زكاة على الصبيان لعدم دنس
المخالفة والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك
بعد البلوغ وافهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة يتبين لك ما
ذكرناه ويتضح ما قررناه واذا كان اهل المعرفة بالله الشاهدين
لاحديته لا يشهدون لهم مع الله ملكا فما ظنك بالانبياء
والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واهل
التوحيد والمعرفة انما غرفوا من بحارهم واقتبسوا من
انوارهم **حكي** ان الشافعي واحمد بن حنبل رضي
الله عنهما كانا جالسين اذ اقبل شيبان الراعي فقال احمد
بن حنبل للشافعي اريد ان اسال هذا المشار اليه في هذا
الزمان فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك
فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من
اربع ركعات فقال له يا احمد هذا قلب غافل عن الله
تعالى يجب ان يودب حتى لا يعود الى ذلك فخر احمد
مغشيا عليه ثم افاق فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة
فقال شيبان على مذهبنا او على مذهبكم فقال وهما مذهبان
قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة واما على مذهبنا

فالعبد لا يملك مع سيده شيئا وقد جاء في الحديث
أن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة فاما ان
يكون ذلك لما قلناه اولا ومن ان ادخار الانبيا عليهم
السلام انما هو امساك بالامانة منتظرين وقت ان
يصلح انفاقه او انما ادخر صلى الله عليه وسلم لاجل
عايلته او ليبين لامته جواز الادخار وانه اذا لم
تقع الحوالة عليه لا ينا في التوكل ومما يدل
على المراد انه انما كان ليبين جوازه انه كان صلى الله عليه
وسلم اغلب احواله عدم الادخار وانما ادخر توسعة
على امته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفا منهم اذ لو لم
يدخر لم يكن لمومن ان يدخر بعده ففعل ذلك ليبين
حكمه وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انسى او انسى لاسن
فبين ذلك صلوات الله وسلامه عليه ان النسيان
ليس من شانه ولا وصفه وانما يدخل فيه ليبين حكمه
وما يتعلق به لامته فافهم

الحديث الثالث

قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه
اعلم ان العلم حيث ما تكرر في
الكتاب العزيز او السنة انما المراد به
العلم النافع الذي تقارنه الخشية
وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه
انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم
العلم

العلم وفهم من هذا ان العلما انما هم اهل
الخشية وكذلك قوله تعالى قال الذين اوتوا العلم
والراسخون في العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم
وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وقوله عليه
السلام العلما ورثة الانبيا وقوله هنا طالب العلم تكفل
الله برزقه انما المراد به في هذه المواطن العلم النافع القاهر
للهوى القامع وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله عز
وجل وكلام رسوله عليه السلام اجل من ان يحمل على
غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم
النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة
من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله
ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما به امر الله اذا كان
ذلك تعلمه لله فقوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل
الله برزقه اي تكفله ان توصله له مع الهنا والعزة
والسلامة والمحبة وانما اولناه هذا التاويل وان
معنى التكفل تكفلا خاصا وذلك ان الحق سبحانه متكفل
برزق العباد اجمع طلبوا هذا العلم او لم يطلبوه فدل
على ان هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لانه افردها
بالذكر ولهذا المعنى قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في
حزبه لما قال واعطنا كذا وكذا قال والرزق الهني الذي لا
حجاب به في الدنيا ولا سوال ولا حساب ولا عقاب عليه
في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى
والشهوة والطمع فسال من الله الرزق الهني وهو

الرزق المتكفل به لطالب العلم وفسر الرزق الهني
بانه الذى لا حجاب معه فى الدنيا لان ما وقعت به المحبة فلا
هنا فيه اذ المحبة توجب تكدر البشر بالمنع عن المحاضرة
والصد عن المفاتحة لا على ما يفهمه العموم من ان الرزق
الهنى هو الذى يحصل من غير وجود تعب ولا نصب
فالهنا عند اهل الغفلة فيما يرجع الى الابدان وهو
عند اهل الفهم فيما يرجع الى القلوب ووقوع الحجبة فى الرزق
اما بشهود الاسباب والغفلة عن الله تعالى واما ان
تتناوله وليس قصدك التقوى على طاعة الله فالاول
حجبة فى الحصول والثانى حجبة فى التناول وقول
الشيخ ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه فى الاخرة
فالسؤال يكون عن حقوق النعم لقوله تعالى ثم
لتسالن يومئذ عن النعيم وَاكل النبى صلى
الله عليه وسلم وبعض اصحابه طعاما ثم قال والله
لتسالن عن نعيم هذا اليوم وكان الشيخ رضى الله عنه
يقول السؤال على قسمين سؤال تشريف وسؤال
تعنيف فسؤال اهل الموافقة والعناية سؤال تشريف
وسؤال اهل الغفلة عن الله والاعراض عنه سؤال تعنيف
واعلم رحمك الله ان الحق سبحانه انما يسئل اهل
الصدق وان كان هو العليم باخبارهم وخفى اسرارهم
ليظهر مرتبة صدقهم للعباد وينشر محاسنهم فى العباد
كما يقول السيد لعبده ما صنعت فى امر كذا وهو يعلم
انه احكمه واتقنه ولكن اراد ان يعلم الحاضرين اعتناءه
بامره

نخ محاسنهم

بامره وقيامه وعنايته بشانه فافهم وقول الشيخ
رضى الله عنه ولا حساب فالحساب هو نتيجة السؤال
فاذا سلموا من السؤال سلموا من الحساب واذا
سلموا من الحساب والسؤال سلموا من المعاقبة
فذكرها الشيخ وان كانت متلازمة ليبين ما يستلزم
هذا الرزق من المنن التى لو انفردت واحدة منها
لكان جديرا ان يطلب وقول الشيخ رضى الله عنه على
بساط علم التوحيد اى على ان اشهدك فيما رزقتنى
واراك فيما اطعمتنى فلا اشهد ذلك من غيرك ولا
اضيفه الى احد من خلقك وكذلك اهل الله لا ياكلون
الا على مائدة الله اطعمهم من اطعمهم لعلمهم ان غير الله لا
يملك معه شيئا فسقط بذلك وجود شهود الخلق عن
قلوبهم فلم يصرفوا لغير الله حبهم ولا وجهوا لمن سواه ودهم
اذ راوا انه الذى اطعمهم ومنحهم من فضله واكرمهم
قال الشيخ رضى الله عنه يوما
انا لا نحب الا الله تعالى اى لا يتوجه الحب منا الى
الخلق فقال له رجل قد ابى جدك هذا يا سيدى بقوله
عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن
اليها فقال نعم نحن قوم لا نرى المحسن الا الله تعالى
فلذلك جبلت قلوبنا على محبته ومن راى ان
المطعم هو الحق سبحانه تجدد عنده مزيد الحب على حسب
ما يتجدد من تناول النعم لقوله عليه السلام احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه وقد سبق بيانه ومن راى ان الله

جدك

هو المطمع لدصانته هذه المطالعة عن الذل للخلق
وان يميل قلبه بالحب لغير الله الملك الحق الم تسمع قول
ابراهيم الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني
ويسقين فنشهد الله تعالى بانفراده بذلك واعرف
له بوحدانيته فيه وقول الشيخ رضي الله عنه
على بساط علم التوحيد والشرع لانه من استرسل
مع اطلاق التوحيد وراى الملك لله وان لا ملك لغيره
معه ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في
بحر الزندقة وعاد حاله بالوبال عليه ولكن الشان
ان تكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك
المحقق فلا منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع
ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فالوقوف
مع ظاهر الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة
من غير تقييد بالشريعة تعطيل ومقام اهل الهداية
فيما بين ذلك من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين **فصل** واعلم انه يرد في امر
الرزق امور وتعرض فيه عوارض وقد ذكر الشيخ في
حزبه كثيرا منها بقوله رضي الله عنه وسخر لي امر
هذا الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن
شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق
بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله
ومن الشح ومن البخل به بعد حصوله وليست
العوارض الواردة في شان الرزق منحصرة حتى تستوفي

فلنتكلم



فلنتكلم على ما قال الشيخ رضي الله عنه **واعلم** ان للعبد
بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال حال قبل ان يرزقه
وهي حال السعي وحال بعد ذلك وهي حال الحصول
وحال بعد انقضائه وهي الحالة الثالثة فاما ما
يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل
القلب وتعلق الهم به والذل للخلق بسببه والتفكر
والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة
القائمة بالنفس في التحصيل له والانكباب على
ذلك وهو ينشا عن فقدان الثقة وضعف
اليقين وهما ناشئان عن فقدان النور وفقدان النور
ناشئ عن وجود الحجبة اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة
معمورا او بمنن الله مغمورا لم تطرقه طوارق الحرص ولو
انبسط نور اليقين على القلب لكشف له عن سابق
القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم العبد ان له عند الله
قسمة لابد ان يوصلها اليه **واما** التعب في طلبه فاما
ان يكون تعب الظواهر وتكون الاستعاذة منه لانه
اذا استولى على الطالب للرزق التعب في الظاهر
شغله ذلك عن القيام بالاوامر والرزق مع الراحة
فيه اعانة على التفرغ الى طاعة الله تعالى والقيام
بخدمته وان كان التعب تعب القلوب لا الظواهر فهو
اولى بان يستعاذ منه وذلك لان القلوب يتعبها
تكلفها في طلب الرزق والفكرة فيه ويثقلها ما حملت
من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل على الله لان المتوكل على

الله وضع اثقاله والله سبحانه حملها عنه لقوله ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ثم قال الشيخ رضي الله
عنه ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل
القلب بامر الرزق قاطع عظيم حتى قال الشيخ ابو
الحسن اكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان هم
الرزق وخوف الخلق وهم الرزق اكثر حجابا بين
وذلك ان اكثر الناس قد خلوا من هم خوف الخلق
ولا يخلو من هم الرزق الا القليل لا سيما وشاهد
الفاقة قائم بوجودك وانت مفتقر الى ما يقيم
بنيتك ويشد قوتك وقوله وتعلق الهم به اي
تعلق الهمة بامر الرزق توجها واستغراقا حتى لا يبقى
فيه متسع لغيره وهذه حالة توجب القطيعة
وتكسف انوار الوصلة وتنادي على صاحبها
بخراب قلبه من نور اليقين وفلسه من القوة
والتمكين **وقوله** ومن الذل للخلق بسببه
فاعلم ان من ضعف يقينه وقل من قسمة العقل
نصيبه فالذلة لازمة له لطمعه في الخلق ولعدم
ثقته بالملك الحق وذلك لانه لم يشهد سابق قسمة
الله ولم يطمئن بصدق وعد الله فذل للخلق متملقا
وبخائه اليهم متعلقا وتلك عقوبة الغفلة عن
الله ولعذاب الاخرة اشد ولو صح ايمانه وثقته
بالله لكان بذلك عزيزا ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فعزة المؤمن بربه لا بغيره لعلمه ان العزة
لله جميعا

لله جميعا وانه العزيز فلا عزيز معه والمعز فلا معز
معه فاعزته الثقة واعزه التوكل فلم يهن لصدق
ثقته بربه في قسمته ولم يحزن لاعتماده عليه في وجود
منته سامعا قول الله سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فعزة المؤمن بترك الطمع
في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق ابى له ايمانه ان
يرفع حاجته لغير ربه وان يعرف لمن سواه توجه قلبه
ولذلك قال بعضهم

حرام على من وحد الله ربه ... وافرده ان يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي قف لي مع الحق وقفة ... اموت بها وجدا واحيى بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها ... فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

ومن حرره الله من رق الطمع واعزه بوجود الورع فقد
اجزل عليه منته وكمل لديه نعمته وان الله تعالى قد
كساك ايها المؤمن خلعا عديدة منها خلعة
الايمان والمعرفة والطاعة والسنة فلا تدنسها
في الطمع في المخلوقين وبالاستناد الى غير رب العالمين
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي
طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس
فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم ان الحق
سبحانه قد كساك حلة الايمان وحلة المعرفة وحلة
التوحيد وحلة المحبة ثم حلة الاسلام فمن عرف الله
صغر لديه كل شيء ومن احب الله هان عليه كل شيء ومن
عنده

[Margin:] نخ ويضعف ايمانه ان رفع
[Margin:] نخ يجتدي
[Margin:] نخ واكمل عليه
[Margin:] بالطمع

وَحّدَ الله لم يشرك به شيا ومن آمن بالله امن من كل شى
ومن اسلم لله تعالى قلما يعصيه وان عصاه اعتذر
اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال فهمت حينئذ
قوله سبحانه وربك فطهر واعلم رحمك الله ان
رفع الهمة لسالكى طريق الاخرة عن الخلق وعدم التعرض
لهم ازين لهم من الحلى للعروس وهم احوج اليه من الماء
لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك
فحفظها وصانها حرى ان يدام له ولا تسلب عنه والدنس
لخلع المواهب حرى ان لا تترك له فلا تدنس ايها الاخ
ايمانك بطمعك فى المخلوقين ولا تجعل اعتمادك الا على
رب العالمين فان اعتززت بالله دام عزك بدوام من
اعتززت به وان اعتززت بغير الله فلا بقاء لعزك اذ
لا بقاء لمن انت به معتز وانشد بعض الفضلا لنفسه
ليكن بربك عز نفسك تستقر وتثبت
فان اعتززت بمن يموت فان عزك ميت
ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكى فقال
له ما شانك فقال له يا سيدى مات استاذى فقال له
ذلك العارف ولم جعلت استاذك من يموت ويقال
لك اذا اعتززت بغير الله فقدته واستندت الى غيره
فقدته وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا
لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى
لا اله الا هو وسع كل شى علما وكن ايها العبد ابراهيميا فقد
قال ابوك ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا احب

الافلين

وان لا
الواهب

بعزه
لمن بربك كل عز
يستقر ويثبت
كى تعز

الافلين وكل ما سوى الله آفل اما وجودا واما امكانا
وقد قال الله سبحانه ملة ابيكم ابراهيم اى اتبعوا ملته
فواجب على المومنين ان يتبع ملة ابراهيم ومن ملة ابراهيم
رفع الهمة عن الخلق فكانه يوم زج به فى المنجنيق
تعرض له جبريل عليه السلام فقال له الك حاجة
فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سله قال
حسبى من سوالى علمه بحالى فانظر كيف رفع صلوات الله
وسلامه عليه همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق
فلم يستغث بجبريل ولا احتال على السوال من الله
بل راى الحق سبحانه اقرب اليه من جبريل ومن سواله
فلذلك سلمه من نمرود ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله
ومن ملة ابراهيم معاداة كل ما شغلك عن الله وصرف
الهمة بالود الى الله لقوله فانهم عدو لى الا رب العالمين
والقران اردت الدلالة عليه فهو فى الياس من الناس

ولقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى

رضى الله عنه صحبنى انسان وكان ثقيلا على
يئست من نفع نفسى لنفسى فكيف لا ايس من نفع غيرى
لنفسى ورجوت الله تعالى لغيرى فكيف لا ارجوه لنفسى
وهذا هو الكيميا والاكسير الذى من حصل له حصل له
غنا لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وانفاق لا نفاد له وهو كيميا
اهل الفهم عن الله تعالى قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى
الله عنه صحبنى انسان وكان ثقيلا على فبسطته يوما

ملة ابيكم ابراهيم
فانه
بوجوده وقباله
اوخصه
والغنى
ايست

فانبسط وقلت له يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني
فقال يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيميا فصحبتك لاتعلم
منك فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولكن
أخاف انك لا تقبل فقال بل اقبل فقلت له نظرت الى
الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحبا ونظرت الى الاعداء
فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشوكوني شوكة لم يردني
الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحبة فرايتهم
لا يستطيعون ان ينفعوني بشي لم يردني الله به فقطعت
ياسي منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي انك لا تصل
الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع ياسك منا كما قطعته
من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمناه لك وقال مرة اخرى لما
سيل عن الكيميا فقال اخرج الطمع من قلبك واقطع
ياسك من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك وليس يدل
على فهم العبد كثرة علمه ولا مداومته على ورده انما يدل
على نوره وفهمه غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحرره
من الطمع وتحليه بحلية الورع وبذلك تحسن الاعمال
وتزكو الاحوال قال الله سبحانه انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما
هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاعتنا بالله
والاكتفا به والاغتنا دون خليقته ورفع الحوايج اليه والدوام بين
يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله وتفقد وجود الورع
من نفسك اكثر مما تتفقد ما سواه وتطهر من الطمع في الخلق
فلو تطهر الطامع فيهم بسبعة ابحر ما طهره الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم

وقدم

اخالك لا تقبل فنظرت

الخلق

علمه

رزق

وقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه

البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون
فاقامهم حتى جاء الى الحسن البصري فقال له يا فتى اني
سايلك عن امر فان اجبت عنه ابقيتك والا اقمتك
كما اقمت اصحابك وكان قد راى عليه سمتا وهديا
فقال له الحسن سل عما بدا لك فقال ما ملاك الدين
قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع فقال له اجلس
فمثلك من يتكلم على الناس وسمعت شيخنا
رضي الله عنه يقول كنت في ابتدا امري بثغر الاسكندرية
جيت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة بنصف درهم
ثم قلت في نفسي فلعله لا ياخذ مني فهتف بي هاتف
ان السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين وسمعته
يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى ان حروفه كلها
مجوفة الطاء والميم والعين فعليك ايها المريد برفع همتك
عن الخلق ولا تذل لهم في شان الرزق فقد سبقت قسمته
وجودك وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ
رضي الله عنهم ايها الرجل ما قدر لماضغيك ان
يمضغاه فلابد ان يمضغاه فلابد ان يمضغاه فكله ويحك
بعز ولا تاكله بذل واعلم ان من عرف الله تعالى وثق
بضمانه وكفالته وانه لا يكمل فهم العبد حتى يكون بما في يد
الله اوثق منه بما في يد نفسه وبضمان الحق اوثق منه بضمان
الخلق ويكفيك جهلا ان لا تكون كذلك راى بعضهم رجلا
يلازم الجامع ولا يخرج منه فتعجب من ملازمته وفكر في نفسه

من اين ياكل فقال له يوما من اين تاكل فقال له ذلك
العارف ان لي صاحبا يهوديا وعدني كل يوم برغيفين
فهو ياتيني بهما فقال له اما الان فنعم فقال له العارف
يامسكين وثقت لي بوعد يهودي وما وثقت لي بوعد
الله سبحانه وهو الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد
وقد قال سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فاستحي ذلك الرجل منه وذهب وعن اخر انه صلى خلف
امام اياما فقال له الامام يوما وتعجب من ملازمته وتركه
الاسباب من اين تاكل فقال له قف حتى اعيد صلاتي
فاني لا اصلي خلف من يشك في الله والحكايات في هذه
كثيرة قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
لو ان انسانا ادخل بيتا وطين ذلك البيت عليه من اين
ياتيه رزقه فقال ياتيه رزقه من حيث ياتيه اجله ه
فانظر هذه الحجة ما انورها وهذه البينة ما اظهرها
وقول الشيخ رضي الله عنه ومن التفكر والتدبير في
تحصيله فالتفكر ان تستحضر في نفسك انه لابد لك من
غذاء يقيم بنيتك والتدبير هو ان تقول هو من وجه
كذا وكذا الا ولكن من وجه كذا او يكثر ذلك ويتردد
على القلب حتى لا تدري ان كنت مصليا ماذا صليت
او تاليا ماذا تلوت فتتكدر عليك تلك الطاعة التي
انت فيها وتحرم انوارها وتمنع اسرارها فاذا ورد عليك
ذلك فاهدم بناءه بمعاول الثقة ودفعه لوجه اليقين
واعلم ان الله تعالى قد تولى تدبيرك من قبل ان تكون
وانك ان اردت نصح نفسك فلا تدبرها فان التدبير منك

لها

ودكه

لها اضرار بها اذ ذلك مما يوجب احالتك عليك
ويمنع امداد اللطف ان يصل اليك والمومن لا يدعه
الحق سبحانه لوجود التدبير ولا لمنازعة المقادير فان
عرض ذلك او خطر فلا ثبات لها لان نور الايمان لا يدعه
لذلك وكان حقا علينا نصر المومنين بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقول الشيخ
رضي الله عنه ومن الشح والبخل بعد حصوله فهذا من
العوارض بعد الحصول ومما ينشان عن ضعف اليقين
وعدم الثقة فحينئذ يكون الشح ويقع البخل وقد
ذم الحق سبحانه الشح والبخل عليهما في كتابه العزيز
فقال وهو اصدق القائلين ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون فمفهومه ان صاحب الشح لا فلاح له اي لا فوز
له والفلاح هو الفوز وقال في وصف المنافقين
اشحة على الخير اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم وقال
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون وقال ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
والبخل والشح يطلق على اقسام ثلاثة الاول ان تبخل بما
في يديك ان تبذله في واجبات الله الثاني ان تبخل به
ولم يتعلق بك الوجوب عن عباد الله الثالث تبخل بنفسك
فلا تبذلها لله فالبخل الاول هو ان تبخل فلا تؤدي الزكاة
وقد خوطبت بها او لا تصوم بحق الله تعالى فيما تعين ذلك
من نفقات الابوين في فقرهما والاولاد في فقرهم وصغرهم

٢ خ
ثبت تثبيت
تبوت

كلمها

بقوم

يجلك بنفسك
ان تبذلها

قد تعين عليك

وكنفقات الزوجات وبالجملة فكل حق اوجب الله
عليك القيام به فتخلفك عنه مما يطلق عليك لسان
الذم وتستحق به العقوبة وفى ذلك جا قوله سبحانه
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال اهل العلم رضى الله
عنهم الكنز هو الذى لا يؤدى زكاته فاذا اديت فلا
يكون كنزا معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق
عليه لسان ذم القسم الثانى البخل بالبذل فيما
لم يتعلق به الوجوب كمن اخرج زكاة ماله ثم لم يبذل شيئا
بعد ذلك وهذا وان كان قد فعل ما امر الله به من اخراج
ما اوجب الله عليه فينبغى ان لا يقتصر عليه فان الاقتصار
على الواجبات وترك نوافل الخيرات انما هو حال الضعفا فلا
ينبغى للمؤمن المعتنى بصلاح حاله مع الله عز وجل اذ يترك
معاملة الله فيما لم يوجه عليه فانه ان كان كذلك كان
كمن يصلى الفرايض ولا يقوم برواتبها ويكفيك ايها
العبد قوله سبحانه فيما حكاه عنه رسوله عليه الصلاة
والسلام ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت
عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا
ويدا ومويدا فقد بين سبحانه ان تكرار النوافل والقيام
بها يوجب للعبد وجود الحب من الله عز وجل والنوافل
كل ما لم يطلبك به لسان ايجاب من صلاة او صدقة
او حج او غير ذلك ومثل القايم بالفرايض الصلوات المقتصر
عليها

عليها والقايم بها وبالنوافل معها او المخرج للزكاة
المقتصر عليها والمخرج لها والموثر معها كعبدين لسيد
جعل عليهما فى كل يوم خراجا على كل عبد درهمين فاما
العبد الاول فانه ياتى للسيد بذلك ولا يزيده شيا
ولا يهاديه ولا يوادده واما العبد الاخر فانه يقوم لسيده
كل يوم بما امر به صاحبه لكن يشترى من الطرف
والفواكه ما يهدى الى سيده زايدا على خراجه فهذا
العبد لا محالة احظى عند سيده واوفر نصيبا من الحب
واقرب الى اقبال السيد عليه لان العبد القايم بما
خرج عليه غير متودد للسيد وانما اعطاه اشفاقا
من عقوبته والعبد الذى اعطى سيده ما خرج عليه
وهاداه بعد ذلك فهو قد سلك مسلك التودد
للسيد والتعرض لحبه فهو حرى ان يظفر بقربه وانما
جعل الحق سبحانه الايجاب على العباد علما منه بما هم عليه من
وجود الضعف وبما هى نفوسهم متصفة به من وجود
الكسل فاوجب عليهم ما اوجب لانه لو خيرهم فيما اوجب
عليهم لم يكونوا قايمين الا قليل وقليل ما هم فاوجب
عليهم وجود طاعته وفى التحقيق ما اوجب عليهم الا دخول
جنته فساقهم الى الجنة بسلاسل الايجاب عجب ربك
من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل تنبيه اعلم رحمك
الله انا تاملنا الواجبات فراينا الحق سبحانه جعل على
كل ما اوجبه تطوعا من جنسه فى اى الانواع كان ليكون
ذلك التطوع من ذلك الجنس جابرا لما عساه ان يقع

لدخول

من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جا
في الحديث انه ينظر في مفروضات صلاة العبد
فان نقص منها شي كمل من النوافل فافهم رحمك الله
تعالى هذا ولا تكن مقتصرا على ما فرض الله تعالى عليك
بل لتكن فيك ناهضة جد توجب انكبابك على معاملة
الله فيما لم يوجبه عليك ولو كان العباد لا يجدون في
موازينهم الا فضل الواجبات وثواب ترك المحرمات
لقانعهم من الخير والمنة ما لا يحصره حاصر ولا يحزره حازر
فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمهيئ لهم
اسباب المواصلة **واعلم** ان الحق سبحانه علم
ان في عباده ضعفا واقوياء فاوجب الواجبات وبين
المحرمات فالضعفا اقتصروا على القيام بما اوجب
والترك لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب
ووجود الشغف ما يحملهم على المعاملة من غير ايجاب
فمثلهم كمثل العبد يعلم السيد منه انه لم يحاججه لم
يهد اليه شيا فلذلك وقت سبحانه الاوراد ووظف
وظائف العبودية وعلق ذلك بالطالع والمغارب والزوال
وصيرورة ظل كل شي مثله في الصلاة والحول في الاموال
النامية العين والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع
واتوا حقه يوم حصاده وبعشر ذي الحجة في الحج وبشهر رمضا
في الصيام فوظف الوظائف ووقتها وجعل للنفوس فيما
سواها فسحة الحظوظ في السعي والاسباب واهل الله
اهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله
نهجا الى الله قاصدا فعلموا ان الوقت كله له فلم يجعلوا شيا منه
ولذلك

فعل صح
للحظوظ صح

ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى
ابت المحبة ان تستعمل محبا الا فيما يوافق محبوبه وعلموا
ان الانفاس امانات الحق عندهم وودايعه لديهم فعلموا
انهم مطالبون برعايتها فوجهوا هممهم لذلك وكما ان له
الربوبية الدايمة كذلك حقوق ربوبيته عليك قايمة
فربوبيته غير موقتة بالاسباب فحقوق ربوبيته
ينبغي ان تكون ايضا كذلك قال الشيخ ابو الحسن ان
لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم
الربوبية ولنحبس عنان المقال لئلا نخرج عن غرض الكتاب
القسم الثالث من اقسام الايثار وهو الايثار
بالنفس وهذا هو افضل الوجوه الثلاثة وانما امر
بغيره لاجله فمن اثر الله تعالى بما اوجبه عليه فقد لا
يوثره بما في يديه مما لم يوجبه عليه ومن اثر الله بما لم
يوجبه عليه فقد لا يوثره بنفسه ولا يسخو ببذلها
فان السخا بالنفس والبذل لها من اخلاق الصديقين
وشان اهل اليقين الذين عرفوا الله تعالى فبذلوا
له نفوسهم علما منهم ان العبد لا يملك مع السيد
شيا واذا كان الايثار بالنفس هو اكمل الوجوه فيكون
البخل بها اقبح الوجوه فقد تبين من هذا قول الشيخ
رضي الله عنه ومن الشح والبخل به بعد حصوله على
طريق الالماح لا الاستقصا فان الكتاب غير موضوع
لهذا المعنى **القسم الرابع** من اقسام العوارض

هممهم بالاوقات صح
دايمة صح
بالاوقات

في شان الرزق فانا كنا ذكرنا ان العوارض التي
تعرض في شان الرزق على ثلاثة اقسام عوارض
قبل الحصول وعوارض حين الوصول وقد تقدم
ذكرها وكلام الشيخ فيها وبينا نحن ذلك وعوارض
تعرض بعد حصوله ولفاقده من الاسف والندم
عليه ودوام التطلع اليه فينبغي لك ان تتطهر منها
ايضا واسمع قوله سبحانه لكي لا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما توفي ولد لاحدى بناته قال صلى الله عليه وسلم
اعلمي ان لله ما اخذ وله ما اعطى ومن اسف على فقد
شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل
واثبات القطيعة اذ لو وجد الله لم يفقد شيا دونه فمن
وجد الله لم يجد شيا دونه حتى يكون له فاقدا وليعلم
العبد انما فاته لم يكن برزق له او ما كان عنده ففقده
لانه لو كان رزقه ما ذهب منه الى غيره بل كان عارية عنده
اخذ العارية من اعارها واسترجع الشي من استودعه
وكان لبعضهم ابنة عم مسماة عليه من الصغر
فلما كبر جرى بينهما ما منع زواجه اياها ثم تزوجت
غيره فجمح فجا اليه بعض اهل الفهم وقال يصلح لك ان تعتذر
الى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك اذ كنت انت المتطلع
لزوجته اذ هي زوجته في الازل وكفى بالموت محذرا من
الندم على ما فات قول الله سبحانه ومن الناس من يعبد
الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة

انقلب

(حاشية: الحصول صح)
(حاشية: واعلم ان الانسان قد تعرض له — نسخة)
(حاشية: وهي زينب رضي الله عنها)

انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة فقد ذم الحق
سبحانه من يسكن للاشياء حين وجدها الا ترى كيف
قال فان اصابه خير اطمان به اي اطمان بذلك الخير ولو
فهم عن الله لما اطمان بشيء دون الله تعالى ولكانت
طمانينته بالله وحده فكذلك من يحزن عليها عند
فقدها لقوله وان اصابته فتنة والفتنة فقد ذلك
المشتهى الذي كان اليه ساكنا انقلب على وجهه اي
ادهش عقله وذهلت نفسه وغفل قلبه وما ذلك
الا لعدم معرفته بالله تعالى فلو عرف الله تعالى لاغناه
وجوده عن وجود كل شيء واستغنى به عن كل مفقود
فمن فقد الله لم يجد شيا ومن وجده لم يفقد شيا وكيف
يفقد شيا من يجد من بيده ملكوت كل شيء وكيف يفقد
شيا من وجد الله في كل شي الموجد لكل شيء وكيف يفقد
من وجد الظاهر في كل شيء فما سوى الله عند اهل المعرفة
لا يتصف بوجد ولا بفقد اذ لا يوجد غيره معه لثبوت
احديته ولا فقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولو انهتك
حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ولاشرق
نور الايقان فغطى وجود الاكوان واذ فهمت هذا
فينبغي لك ايها العبد ان لا تاسى على فقد شيء وان لا
تركن لوجد شيء فان من وجد شيا فركن اليه او فقد شيا
فحزن عليه فقد اثبت عبوديته لذلك الشي الذي فرحه
وجده واحزنه فقده وافهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة

(حاشية: موجود — نسخة)
(حاشية: بوجود — نسخة)
(حاشية: لوجود — نسخة)

تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش فلا تحكم في
قلبك ايها المومن شيا الا الله تعالى وحده ووده فانك
اشرف من ان تكون عبد الغير فقد جعلك المولى
كريما فلا تكن عبد اللئيم وقد ابى لاهل الفهم عن الله
فهمهم ان يركنوا الوجدا و يتطلعوا الفقد حفظا لعبوديتهم
له وتصحيحا لحريتهم مما سواه **وقال**
شيخنا رضي الله تعالى عنه عبد في الحال بالمحول وعبد
في الحال بالحال فالذي هو في الحال بالحال هو عبد
الحال والذي هو في الحال بالمحول هو عبد المحول
ومعنى كلام الشيخ ان الذي يكون في الحال بالحال
هو الذي يكون له استشراف لها قبل وجودها فيفرح
بها عند وجودها ويحزن عليها عند فقدها فهذا
هو عبد الحال وهو للحال وليست الحال له ولو كان
عبد الله لم يكن له استشراف لغيره ولا فرح بغيره
ولا حزن على فقد غيره فلا يشغلك الفرح بالعطا
عن المعطي وان اردت ان تكون ابراهيميا فكن كما قال
لا احب الافلين والحالة افلة وزايلة ولذلك قيل
لو لم تحل ما سميت حالا وكل ما حال فقد زالا انظر الى
الظل اذا ما انتهى ياخذ في النقص اذا طالا وانما قلنا
الحالة زايلة عنك لا محالة فان مراده ان ينقلك
في الاطوار وان يخالف عليك الاثار ليتعرف اليك
في كل حالة خاصة بتعرف خاص فان اردت ان يديمك
على حالة واحدة فقد اردت ان يسلك بك غير الكمال

ان يركنوا الشئ دونه

فكانه

فكانه يقول لك لا تطلب مني ان اقيمك في حالة واحدة
فاني لا افعل ذلك معك اتريد ان تبقى ربوبيتي
معطلة الاثار فيك ولكن سلني ان اشعرك لطفي
حيثما رددتك وحيثما اقمتك حتى تكون بي ولي قال الله
سبحانه يساله من في السموات والارض كل يوم هو
في شان اي فيمنع ويعطي ويضع ويعلي ويقبض
ويبسط ويعز ويذل الى غير ذلك من مختلفات
اثاره فكانه سبحانه يقول لك يا عبدي لا تاس على شي
مادمت لك ولا تفرح بشي وانا لست لك فانا العوض
لك عما سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا تكن ممن
يعبدني بالعلل فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني لي
فاني بكمال الغنى موصوف وبدوام الالاء فضالا معروف
فقوله سبحانه وتعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة اي يعبد الله لاجل
الغنى او لشي من الاعراض فان زال عنه زالت طاعته وان
نقص عنه نقصت موافقته خسر الدنيا والاخرة لان
الذي طلبته عزلناه عنه فما دام له وهو ما طلبنا حتى
نكون له ومن عبده لاجل جوده ونعماه فهو عبد جوده
ونعماه لان من احب شيا فهو عبد ما احبه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس
عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا
شيك فلا انتقش فكن له عبدا في كل شي عطاء ومنعا
وعزا وذلا وولاية وعزلا وغنى وفقرا وقبضا وبسطا

وفقداً او وجداً او شدة ورخاءً وفناءً وبقاء الى غير
ذلك من مختلفات الاثار وتنقلات الاغيار فقد
تبين لك ان الكاين فى الحال قد يكون للحال واخر
قد يكون الحال له وكان شيخنا رضى الله عنه يقول من
احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو
عبد الخفا ومن كان عبد الله فسواء اظهره ام اخفاه
واعلم ان البارى سبحانه اذا ادخلك فى الحال لتاخذ
منها لا لتاخذ هى منك وانما جاءتك تحمل هدية التعريف
من الله تعالى اليك فتوجه اليها باسمه المبدى فابداها
وابقاها حتى وصلت اليك ما كان لك فلما ادت الامانة
توجه اليها باسمه المعيد فارجعها وتوفاها فلا تطلبن
بقاء رسول بعد ان بلغ رسالته ولا امين بعد ان بلغ
امانته وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال وبعزلهم
عن مراتب الانزال هنالك تبدو العوار وتنهتك الاستار
فكم من مدعى الغنى بالله وانما غناه بطاعته او بنوره او
بفقده وكم من مدعى العز بالله وانما اعتزازه بجاهه ومنزلته
وصولته على الخلق معتمداً على ما ثبت عندهم من معرفته
فكن عبداً لله لا عبد العلل وكما كان الله لك ربا ولا علة
فكن عبداً له ولا علة لتكون له كما كان لك فقوله سبحانه ومن
الناس من يعبد الله على حرف اى على وجهة واحدة فان
زالت زالت طاعته الى اخره وقول الشيخ ابى
الحسن رضى الله عنه فى حزبه واجعلنا عبيداً لك فى
جميع الحالات اى لا تجعلنا عبيد الحالات وسمعت
شيخنا ابا العباس المرسى رضى الله عنه يقول الكاين فى الحال
على

الحاجات صح

على قسمين عبد هو فى الحال بالحال وعبد هو فى الحال
بالمحول فالذى هو فى الحال بالحال هو عبد الحال وهو
الذى يفرح بها اذا وجدها ويحزن عليها اذا فقدها
وعبد هو فى الحال بالمحول فذلك هو عبد الله
لا عبد الحال وهو الذى لا ياسى عليها اذا فقدها ولا
يفرح بها اذا وجدها فقوله سبحانه ومن الناس من
يعبد الله على حرف اى على وجهة واحدة فان زالت
طاعته وانفصلت موافقته ولو فهم عنا لعبدنا على كل
حالة وفى كل وجهة كما انه ربك على كل حال كذلك
فكن عبداً له فى جميع الاحوال فقوله سبحانه فان اصابه
خير اطمان به اى ان اصابه بخير مما يلايم نفسه هو فى نظره
خير وقد يكون شراً فى نفس الامر وان اصابته فتنة
اى ففقد ذلك الخير الذى كان به مطمينا وسماه فتنة
لان فى الفقد اختبار ايمان المومنين وفى الفقده
تظهر احوال الرجال فكم ظان انه باغناه بالله وانما كان
بوجود اسبابه ومعدودات اكتسابه وكم ظان ان
انسه بربه وانما انسه بحاله دليل ذلك فقدانه لانسه
عند فقدان حاله فلو كان انسه بربه لدام انسه
بدوامه ولبقى ببقايه وقوله سبحانه خسر الدنيا
والاخرة خسر الدنيا بفقدان ما اراد منها وخسر
الاخرة لانه لم يعمل لها فقد فقد ما طلبه وهو فيما طلبنا
حتى نكون له فافهم فصل يذكر فيه امثلة التدبير
مع الله والمدبرين معه وامثلة الرزق وضمان الحق

لها صح

جهة صح

ما طلبنا صح

تعالى له فان بالمثال يتبين الحال **مثل** المدبر مع

مباني

الله كمن بنى بناء التدبير فتهدم بها واردات المقادير

~~الله كمن بنى بناء التدبير فتهدم بها واردات المقادير~~

كرت

لاجل على شاطئ البحر كلما اجتهد في بنايه كرت عليه الامواج

فيتداعى من جميع انحائه كذلك المدبر مع الله يبني بناء

التدبير فتهدمها واردات المقادير لاجل ذلك قيل يدبر

يضحك به

المدبر والقضا يضحك قال **الشاعر**

متى يبلغ البنيان يوما تمامه • اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

مثال اخر مثل المدبر مع الله كرجل جاء الى رمال

متراكمة فوضع عليها بناء • فجات العواصف فنسفت •

الرمال فتهدم ما بنى كما قيل •

وعهودهم بالرمل قد درست • وكذاك ما يبنى على الرمل

مثال اخر مثل المدبر مع الله تعالى كمثل ولد

سافر مع والده فسار الليل والاب لاشفاقه على ولده

يراقبه من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى الوالد

للظلمة الحايلة بينهما فالولد مهموم بامر نفسه كيف يفعل

في شانه فاذا طلع القمر وراى قرب ابيه منه سكن جاشه

وهدى روعه لانه راى قرب ابيه منه فاعتنى بتدبيره له

عن تدبيره لنفسه كذلك المدبر مع الله انما دبر لنفسه

لانه في ظلمة ليل القطيعة فلم يشهد قرب الله تعالى منه

فلو طلع قمر التوحيد او شمس المعرفة لراى قرب الله تعالى

منه فاستحى ان يدبر معه واغتنى بتدبير الله تعالى له عن

تدبيره لنفسه **مثال اخر** التدبير شجرة تسقى بماء

سوء الظن بالله تعالى وثمرتها القطيعة عن الله اذ لو

حسن

حسن العبد ظنه بالله عز وجل لماتت شجرة التدبير

من قلبه لانقطاع غذائها وانما كان ثمرتها القطيعة

لان من دبر لنفسه فقد اكتفى بعقله ورضي بتدبيره

يمنع

واصاله على وجوده • فعقوبته ان يحال عليه وان يمنع

واردات المنن ان تصل اليه **مثال اخر** مثل المدبر

مع الله كمثل كعبد ارسله السيد الى بلد ليصنع

له بها قماشا فدخل العبد تلك البلدة فقال اين

اسكن ومن اتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته اليهما

هنالك وعطل ما امره به السيد حتى دعاه اليه فجزاؤه

من السيد ان جازه القطيعة ووجود الحجبة لاشتغاله

بامر نفسه عن حق سيده كذلك انت ايها العبد اخرجك

الحق الى هذه الدار وامرك فيها بخدمته وقام لك بوجود

التدبير منه لك فان اشتغلت بتدبير نفسك عن

حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت

مسلك الردى **مثال اخر** مثل المدبر مع الله والذي

فمستغل

لا يدبر معه كعبدين للملك اما احدهما فيستغل

اوامر سيده لا يلتفت الى ملبس ولا ماكل انما همه خدمة

التفرغ

سيده فاغفله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه وعبد

اخر كيف ما طلبه السيد وجده في غسل ثيابه وسياسة

مركوبه وتحسين زينته فالعبد الاول اولى باقبال

السيد عليه من الثاني المشتغل بحظوظ نفسه

ومهماته عن حقوق السيد والعبد انما اشترى للسيد

لا لنفسه كذلك العبد البصير لا تراه الا مشغولا

بحقوق الله تعالى ومراقبته او امره عن محاب نفسه
ومهماتها فلما كان كذلك قام له الحق سبحانه بكل امره
وتوجه له بجزيل عطايه لصدقه في توكله ومن يتوكل
على الله فهو حسبه والغافل ليس كذلك لا تجده
الا في تحصيل اسباب دنياه وفي الاشيا التي توصله
الى هواه قايما بوجود التدبير من نفسه لنفسه
بحالا عليها مقطوعا به عن وجود حسن الثقة
وصدق التوكل **مثال اخر** مثل التدبير مع
الله تعالى كالظل المنبسط في عدم استوا الشمس
فاذا استوت الشمس فني ذلك الظل حتى لا يبقى منه
الا بقيه رسم تمحوه المقابلة كذلك شمس المعرفة اذا قابلت
القلوب محت عنها وجود التدبير الا بقاء رسم من
تدبير العبد ابقى فيه لتجرى عليه التكاليف **مثال
اخر** مثل المدبر مع الله لنفسه كرجل باع دارا او عبدا
ثم بعد المبايعة واثباتها جا البايع للمشترى فقال
لا تبنين في هذه الدار شيا او اهدم منها بيت كذا
او افعل فيها كذا وجا البايع ليفعل ذلك فيقال انك
قد بعت وليس لك بعد البيع تصرف فيما بعته اذ ليس
بعد المبايعة منازعة وقد قال الله سبحانه ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فعلى المومن ان
يسلم نفسه لله وما انتسب اليها لانه انشاها ولانه
اشتراها ومن لازم التسليم ترك التدبير لمن انت له
مسلم كما بيناه. **واما** الرزق فمثال رزق العبد في هذه

الدار
كمثل سيد قال لعبده الزم هذه الدار قايمة بخدمة
كذا فلم يكن السيد ليامره بذلك الا وهو يطعمه
ويكسوه ويقوم له بوجود الكفاية ولا يهمله من
الرعاية كذلك العبد امره الله في الدنيا بالطاعة
والموافقة وضمن له وجود القسمة فليقم العبد
بخدمته فان السيد قايم عليه بمنته قال الله سبحانه
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقد تقدم بيانه
مثال اخر مثل العبد المدبر في هذه
الدار كالطفل مع امه ولم تكن الام لتدع ولدها من
كفالتها ولا ان تخرجه من رعايتها كذلك المومن مع
الله قام له الحق سبحانه بحسن الكفالة فهو سايق
اليه المنن ودافع عنه المحن. **راى** رسول الله صلى
الله عليه وسلم امراة معها ولدها فقال اترون هذه
طارحة ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعبده من هذه
بولدها **مثال اخر** مثل العبد في الدنيا
كمثل عبد قال له السيد اذهب الى ارض كذا وكذا
واحكم امرك لان تسافر من تلك الارض في برية كذا
وخذ اهبتك وعدتك فاذا اذن له السيد في ذلك
فمعلوم انه قد اباح له ان ياكل ما يستعين به على اقامة
بنيته ليسعى في طلب العدة وليقوم بوجود
الاهبة كذلك العبد وجهه الحق سبحانه في هذه
الدار وامره ان يتزود منها لمعاده فقال تعالى وتزودوا

فان خير الزاد التقوى فمعلوم انه اذا امره بالزاد
للاخرة فقد اباح له ان ياخذ من الدنيا ما يستعين
به على تزوده واستعداده وتاهبه لمعاده **مثال**
اخر مثل العبد مع الله كمثل سيد له بستان امر
عبده ان يكون غارسا وزارعا وقايما بمصلحته فاذا
كان ذلك العبد حين امره بذلك قام بما طلبه منه
السيد لا حرج عنه فليس السيد بلايم له ولا مانع اياه
من اكله من ذلك البستان فانه اذا اكل منه عمل فيه
لكن على العبد ان ياكل ما يستعين به على الخدمة
وان لا ياكل اكل التمتع والتشهي **مثال اخر**
مثل العبد مع الله كمثل والد غرس غرسا كثيرا
وبنى ربعا كبيرا فقيل له لم فعلت هذا قال الولد
عساه ان يكون لي فهيا للولد ما يحتاج اليه قبل وجود
كونه ضامنه افتراه اذا اعد له ذلك الاب قبل وجوده
ايمنعه اياه بعد وجوده كذلك العبد مع الله هيا له
المنة من قبل ان يدخله في هذه الدار لان المنة سابقة
لوجودك ان فهمت الا ترى انه سبق عطاوه اياك وجودك
ومنته اياك ظهورك اذ هو اعطى في الازل قبل ان يكون
العبد ويكون منه عمل فيما قسمه لك في الازل وادخر
لك ليس بمانعه عنك ابتغى لك قبل الوجود ويمنعك
لما وجدت **مثال اخر** مثل العبد مع الله كمثل
اجير اتى به ملك الى داره وامره ان يعمل له عملا فما كان
الملك لياتى به الاجير ويخدمه في هذه الدار ويتركه من

غير

غير تغذيه اذ هو اكرم من ذلك كذلك العبد مع الله
تعالى فالدنيا دار الله والاجير هو انت والعمل هو
الطاعة والاجرة هي الجنة ولم يكن الله ليامرك بالعمل
ولا يسوق لك ما تستعين به عليه **مثال اخر**
مثل العبد المدبر مع الله تعالى كمثل ضيف نزل
على ملك كريم في داره فحق على ذلك الضيف ان لا
يهتم بماكل ولا مشرب لانه ان فعل ذلك كان ذلك منه
تهمة للملك وسوء ظن منه به وقد تقدم ذلك من قول
الشيخ ابي مدين رضي الله عنه كذلك الدنيا دار
الله والعباد فيها ضيوفه ولم يكن سبحانه ليامرنا بالضيا
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ويكون لها تاركا
فالمهتم فيها بماكل ومشرب ممقوت في نظر الملك اذ لولا
شكه في الله تعالى ما كان مهتما بشانه **مثال اخر**
مثل العبد مع الله تعالى كمثل عبد امره الملك ان
يقيم في ارض كذا يحارب العدو الذي هنالك وان
يبذل جهده في مجاهدته وان يدوم على محاربته فمعلوم
انه اذا امره بذلك انه يبيح له ان ياكل من اموال تلك
البلدة ومخازنها بالامانة ليستعين بذلك على محاربة
العدو الذي امر الملك بمحاربته كذلك العباد اسكنهم
الحق سبحانه دار الدنيا وامرهم بمحاربة الشيطان
ومجاهدة النفوس بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده
وقال عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فلما امرهم بمحاربته اذن لهم ان يتناولوا من منته

ما يستعينون به على محاربة الشيطان اذ لو تركت
المأكل والشرب لم يمكنك ان تقوم بطاعته ولا ان
تنهض لخدمته فقد تضمن امر الملك بالمجاهدة اباحة
تناول ما هو منسوب للملك مما هو معد لك على
طريق الامانة محفوفا بالصيانة **مثال اخر**
مثل العبد مع الله كشجرة غرسها غارسها طالبا
نموها ونتاجها فقد علمت الشجرة ان كان لها علم
او علمنا ذلك فيها انه ما كان ليغرسها ويمنعها السقيا
كيف وهو حريص على نتاجها مريد انمائها كذلك
انت ايها العبد شجرة الله تعالى غارسك وهو ساقيك
في كل وقت قائم لك بوجود التغذية فلا تتهمه ان
يغرس شجرة جودك ثم يمنعك السقيا بعد الغرس فانه
ليس بغافل **مثال اخر** مثل العبد مع الله تعالى
كمثل ملك له عبيد بنى دارا وحسنها وبهجها وتولى
غراستها وكمل المشتهيات فيها في غير الموطن الذي
فيه العبيد وهو يريد ان ينقلهم اليها اترى اذا كانت
هذه عنايته بهم فيما ادخر لهم عنده وهيأه لهم بعد الرحلة (الراحة)
ايمنعهم هنا اذيتنا ولو اشر منته وفضلات طعامه
وهو قد هيأ لهم الامر العظيم والفضل الجسيم كذلك
العباد مع الله جعلهم في الدنيا وهيأ لهم الجنة فما هيأ
لهم الاخرة وهو يريد ان يمنعهم ما يقوم به وجودهم لذلك
قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال الله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
تعالى

٨٧

تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
فاذا ادخر لك الباقي ومن عليك به فلا يمنعك
الفاني فان منعك منه (منته) فانما منعك ما لم يقسمه لك
وما لم يقسمه لك فليس لك ويكون هذا المنع منه
لك نظرا اعلم ان فيه مصلحة وجودك ونظام امرك
كما يقطع توالي الماء عن الشجرة لئلا يتلفها دوام السقيا
مثال اخر مثل المهتم بامر دنياه الغافل
عن التزود لاخراه كمثل انسان هاجمه سبع (اسد) وقد
كاد ان يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب ذلك
الذباب ودفعه عن التحرز عن الاسد فهذا عبد
احمق فاقد وجود العقل ولو كان بالعقل متصفا
لشغله امر الاسد وصولته (وصولته وهجومه) وهجومه عليه عن الفكرة
في الذباب والاشتغال به كذلك المهتم بامر دنياه الغافل
عن التزود لاخراه دل ذلك منه على وجود حمقه اذ لو كان
فهما عاقلا لتاهب للدار الاخرة التي هو مسئول عنها
وموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بامر الرزق فان
الاهتمام به بالنسبة الى الاخرة كنسبة الذباب الى
مفاجاة الاسد وهجومه **مثال اخر** مثال العبد مع
الله تعالى كمثل طفل مع ابيه لا يعول مع الاب غما ولا
يخشى عدما لعلمه ان الاب قائم له بوجود الكفالة
فطيبت الثقة عيشه وازال الاعتماد على ابيه غمه
كذلك العبد المؤمن مع الله تعالى لا يعول الهموم ولا
ترد بساحة قلبه الغموم من شان الرزق لعلمه ان الحق

فما منعك الامام يقسمه لك وما لم يقسمه لك فليس لك (صح)

سبحانه لا بد عه وعن فضله لا يقطعه ومن جود احسانه
لا يمنعه **مثال اخر** مثل العبد مع الله
تعالى كعبد له سيد غنى متصف بالثروة والاحسان
الى عبيده غير معروف بالمنع موصوف بالجود والعطايا
فالعبد بفضله واثق وباحسانه رامق علم من
سيده الغنى فاخرجه ذلك عن وجود العنا وهذا
بعينه **كان** سبب توبة شقيق البلخي
رضي الله عنه قال عبرت في زمان مجاعة فوجدت
غلاما منبسطا منشرحا ليس عنده علم مما اصاب
الناس فقلت له يا فتى اما تعلم ما الناس فيه فقال
لي وما ابالي ولمولاي قرية خالصة يدخل الينا كل يوم
ما نحتاج اليه فقلت في نفسي اذ كان لمولى هذا الغلام
قرية خالصة فلمولاي خزاين السموات والارض فانا
اولى بالثقة به من هذا الغلام بسيده فكان هذا
سبب انتباهي **مثال اخر** مثال العبد المتسبب
المرزوق في وجود التسبب كمثل عبد قال له السيد
اعمل وكل من عملك ومثال المتجرد كمثل عبد قال له السيد
الزم انت خدمتي وانا اسوق لك منتي مثال
العبد النافذ الى الله تعالى في الاسباب بمثابة
الرجل يقعد تحت الميزاب اذا امطرت السماء فهو
يشكر الله وحده ولم يلزم من قعوده تحت الميزاب
ان يضيف المطر له بل علم انه ان لم يكن فيه لم يوجد هو
شيا كذلك الاسباب ميازيب المنن فمن دخل في الاسباب

وهمته

علينا

وهمته متعلقة بالله تعالى لا بها لم يضره ذلك ولم يخش
عليه القطيعة فيما هنالك **مثال** الواقف مع
الاسباب الغافل عن وليها كمثل البهيمة يعبر اليها
مالكها فلا تلتفت اليه وهو المالك لها والمعطي
لسايسها ما ينفق عليها فاذا عبر عليها سايسها
بقبصبصت اليه بعينها وتشوقت اليه لاعتيادها
منه انه يتولى طعمتها فالغافل كذلك لانه اذا جرى
عليه الاحسان على ايدى الخلق شهد ذلك منهم
ولم يخرجه عنهم فهو كالبهيمة بل البهيمة احسن حالا منه
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون **مثال**
اخر مثل الواقف مع الاسباب والنافذ الى الله تعالى
فيها كمثل رجلين دخلا حماما احدهما وافر العقل
والاخر البلاهة والحمق غالب عليه كالبهيمة فاذا توقف
الماء فاما العاقل فهو يعلم ان له متصرفا من ورايه يصرفه
ويجريه بجريه فيرجع اليه ليرسل منه ما كان قطعه او يفعل
ما يشاء واما الاحمق فانه ياتي الى الانبوب فيقول ايها
الانبوب اسكب لنا ما لك قطعت ما لك فيقال له
انك لاحمق وهل الانبوب يسمع شيا او يفعل شيا انما
هو محل ومجرى يظهر فيه ما اجرى فيه **مثال اخر**
مثل العبد المدخر كعبد للملك جعله في بستانه
ليقوم باصلاح شانه فللعبد ان ياكل من ثمرات ذلك
البستان ما يتقوى به على الغراسة والزراعة فيه
وليس له ان يدخر لان ثمرة ذلك البستان دايمة

وسيده غني فان ادخر بغير اذن سيده امساكا على
نفسه وتهمة لسيده فقد خان مثال العبد الذي
لا يدخر كعبد هو في بستان السيد او في داره
علم انه لا ينساه ولا يهمله بل يبذل له خيره ويوصله
فاغنى بسيده عن الادخار معه وبغناه عن ان
يحتاج ان يعتمد على شيء دونه فهذا العبد حري
ان يواجهه بالالاء فيناله وان يسعفه بالنوال
مثال اخر المدخر بالامانة كعبد للملك لا
يرى ان له مع سيده شيئا لا يعتمد على ادخار ما في
يديه ولا يد له بل لا يختار الا ما اختاره له السيد

ولا بذله صح

فاذا فهم هذا العبد ان الامساك مراد سيده
امسك لسيده لا لنفسه حتى يتخير موضع صرفه
فيكون له صارفا حين يفهم عن سيده ارادة صرفه
فهذا امساكه غير ملوم لانه امسك لسيده لا
لنفسه كذلك اهل المعرفة بالله عز وجل ان بذلوا فلله
وان امسكوا فلله يبتغون ما فيه رضاه ولا يريدون
ببذلهم وامساكهم الا اياه فهم خزان امناء وعبيد
كبراء واحرار كبراء قد حررهم الحق سبحانه من رق
الاثار فلم يميلوا لها بحب ولا اقبلوا عليها بود منعهم
من ذلك ما سكن في قلوبهم من حب الله وما امتلات
به صدورهم من عظمته ومجده وليس الممسك لله
بدون الباذل له فصارت الاشياء في ايديهم كهي في خزائن
الله تعالى من قبل ان تصل اليهم علما منهم ان الله يملكهم

ويملك

ويملك ما ملكهم ومن لم يحسن الامساك لله لم
يحسن البذل له فافهم **فصل** يذكر فيه
مناجاة الحق سبحانه للعبد على السنة هواتف
الحقائق في شان التدبير والرزق **ايها العبد**
الق سمعك وانت شهيد يأتك مني المزيد
واصغ بسمع قلبك فانا عنك لست ببعيد
ايها العبد كيف بتدبيري لك من قبل ان تكون
لنفسك فكن لنفسك بان لا تكون لها وتوليت
رعايتها قبل ظهورك وانا الآن على الرعاية لها
ايها العبد انا المنفرد بالخلق والتصوير
وانا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركني في خلقي
وتصويري فلا تشاركني في حكمي وتدبيري انا المدبر
لملكي وليس لي فيه ظهير وانا المنفرد في حكمي وليس

ولا احتاج صح

لي فيه وزير **ايها العبد** من كان بتدبيره لك
قبل الايجاد فلا تنازعه في المراد ومن عودك
بحسن النظر منه لك فلا تقابله بالعناد **ايها العبد**
عودتك حسن النظر مني اليك فعودني اسقاط
التدبير منك معي **ايها العبد** اشكا بعد وجود
التجربة وحيرة بعد وجود البيان وضلالا بعد
وضوح الهدى اما يحملك على علمك بانه لا مدبر لك
غيري اما يكفيك من المنازعة لي ما سبق من وجودي
ايها العبد انظر لنسبة وجودك من الاواني ترى
انك متلاشي في الفاني فما ظنك بما ليس بفاني وقد

سلمت لي قيامي بمملكتي • وانت من مملكتي فلا تنازع
في ربوبيتي • ولا تضاد بتدبيرك معي وجود الهيتي •
أيها العبد اما يكفيك اني كفيتك اما يوجب
سكونك لي سابق عوايدي فيك • أيها العبد متى
احوجتك اليك • حتى تحال عليك ومتى وكلت شيا من
مملكتي لغيري حتى اكل ذلك اليك • أيها العبد
اعددت لك جودي من قبل ان اظهرك لوجودي وظهرت
بقدرتي في كل شي فكيف يمكنك جحودي أيها العبد
متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له منتصرا
أيها العبد لتشغلك خدمتي عن طلب قسمتي
وليمنعك حسن الظن بي عن اتهام ربوبيتي
أيها العبد لا ينبغي ان يتهم محسن • ولا
ان ينازع مقتدر ولا ان يضاد قهار ولا ان يعترض على
حليم ولا ان يعالم مع لطيف • أيها العبد
لقد فاز بالنجح من خرج عن الارادة معي • ولقد دل على يسير
الامر من احتمال علي • ولقد ظفر بكنز الغنى من صدق
في الفاقة الي • ولقد استوجب النصر مني عبد اذا تحرك تحرك
بي • ولقد استمسك باقوى الاسباب من استمسك
بسببي • اني آليت على نفسي ان اجازي اهل التدبير
بوجود التكدير وان اهدم ما شيدوا • واحل ما عقدوا
وان اكلهم اليهم • وان احيلهم عليهم ممنوعين من روح
الرضى ونعيم التفويض • فلو فهموا عني لاشتغلوا بتدبيري
لهم عن تدبيرهم لنفسهم وبرعايتي لهم عن رعايتهم اياها إذا

كنت



كنت اسلك بهم سبيل اهل الرضى • وانهج بهم منهج
اهل الهدى • واسعى بهم في طريق بيضا • واجعل عنايتي
بهم واقية لهم من كل ما يخافونه • وجالبة اليهم جميع ما
يرجونه • وذلك على الله يسيرا • أيها العبد
نريد منك ان تريدنا ولا تريد معنا • ونختار لك ان
تختارنا ولا تختار معنا • ونرضى لك ان ترضانا ولا ترضى
لك ان ترضى سوانا • أيها العبد ان قضيت لك
فلا ارادة ظهور فضلي عليك وان قضيت عليك فاني
اريد ان اورد مع قضاي اسرار لطفي اليك • أيها العبد
لا تجعل جزا ما اظهرت فيك من نعمتي • وجود
منازعتي • ولا عوض ما احسنت لك بالعقل الذي
ميزتك به وجود مضادتي • أيها العبد
كما سلمت لي تدبير ارضي وسمائي وانفرادي فيهما بحكمي
وقضائي فسلم وجودك لي فانك لي • ولا تدبر معي فانك
معي • واتخذني وكيلا • وثق بي كفيلا • اعطك عطاء
جزيلا • واهبك فخرا جليلا • أيها العبد اني
حكمت في ازلي انه لا يجتمع في قلب عبد ضيا التسليم لي
وظلمة المنازعة معي • فمتى كان واحد منهما لم يكن
الاخر معه فاختر لنفسك ويحك انا احللنا قدرك
ان تشتغل بامر نفسك فلا تضعن قدرك يا من
رفعناه • ولا تذلن بحالتك على غيرنا يا من اعززناه •
ويحك انت اجل عندنا من ان تشتغل بغيرنا لحضرتي
خلقتك واليها طلبتك وبجواذب عنايتي لها جذبتك

فلا راد في ظهور صح
فلاني

تشغلك

فان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبعت هواها
طردتك وان خرجت عنها قربتك وان توددت لي باعراضك
عما سواي احببتك ايها العبد اما كفاك لو اكتفيت
وهداك لو اهتديت • اني انا الذي خلقت فسويت
وتصدقت فاعطيت • ما يمنعك ذلك من منازعتي
بما قضيت • ومعارضتي فيما اتيت • ايها العبد
ما امن بي من نازعني • ولا وحدني من دبر معي ولا رضي
بي من اهمه ما انزلته به الى غيري • ولا اختارني من
اختار معي • ولا امتثل امري من لم يستسلم لقهري •
ولا عرفني من لم يفوض امره الي • ولقد جهلني من لم
يتوكل علي • ايها العبد يكفيك من الجهل
ان تسكن لما في يديك ولا تسكن لما في يدي وانا اختار لك
ان تختارني فتختار علي ويحك لا تجتمع عبودية واختيار
ولا ظلم ولا انوار ولا توجهك لي وتوجهك للاثار فاما
انا لك او انت لنفسك فاختر على بيان ولا تستبدل
الهدى بالخسران ايها العبد لو طلبت مني
التدبير لنفسك لجهلت فكيف اذا دبرت لها ولو
اخترت معي ما انصفت فكيف اذا اخترت علي ايها
العبد لو اذنت لك ان تدبر كان يجب عليك ان
تستحي مني ان تدبر معي وكيف وقد امرتك الا تدبر يا
مهموما بنفسه لو القيتها الينا لاسترحت ويحك
اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى عليها
ضعيف البشرية ويحك انت محمول فلا تك حاملا اردنا

راحتك

في ما قضيت

لها

راحتك فلا تك متعبا لنفسك من دبرك في ظلمات
الاحشا واعطاك بعد الوجود ما تشا لا ينبغي لك
ان تنازعه فيما يشا ايها العبد امرتك
بخدمتي وضمنت لك قسمتي فاهملت ما امرت
وشككت فيما ضمنت لك ولم اكتف لك بالضمان حتى
اقسمت وما اكتفيت بالقسم حتى مثلت فخاطبت
عبادا يفهمون فقلت وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولقد
اكتفى بوصفي العارفون واتكل على كرمي الموقنون
فلو لم يكن وعدي لعلموا اني لا اقطع عنهم واردات رفدي
ولو لم يكن ضماني لوثقوا بوجود احساني • وقد رزقت
من غفل عني وعصاني • فكيف لا ارزق من اطاعني
ودعاني • ويحك الغارس للشجرة هو يسقيها والممد
للخليقة هو باريها • ويكفيها انه كافيها ومكافيها مني
كان الايجاد • وعلى دوام الامداد • مني كان الخلق
وعلى دوام الرزق • ويحك هل تدعو الى دارك الا
من تريد ان تطعمه • وهل تنسب الى نفسك الا من
تحب ان تكرمه • ايها العبد اجعل همك بمكان
همك برزقي فانا حملته عنك فلا تتعبن به • وما حملته
لك فكن انت به • ان ادخلك داري وتمنعك ابراري •
ان ابرزك لكوني • وامنعك وجود عوني • ان اخرجك الى وجودي
وامنعك جودي • ان اطلبك بحقي وتمنعك وجود رزقي •
لا اقتضي منك خدمتي • ولا اقضي لك بقسمتي لك قسمة

ويكفيك

فانما

البرزك

عندى • لا تبغى لك عندى • لك هيئات منى وفيك
اظهرت رحمتى • وما قنعت لك بالدنيا حتى ادخرت لك
جنتى • وما اكتفيت لك بذلك حتى اتحفتك برويتى •
فاذا كانت هكذا افعالى • فكيف تشك فى افضالى •
ايها العبد لا بد لنعمتى من اخذ و لفضلى من
قابل • وانا الغنى عن الانتفاع بالمنافع • لما دل عليه الدليل كما
القاطع • فلو سالتنى ان امنعك رزقى ما اجبتك •
ولو سالتنى ان احرمك من فضلى ما احرمتك • فكيف
وانت دايما تسالنى • وكثيرا ما تطلب منى • فاستحى منى
ان كنت لا تستحى منى • وافهم عنى ولقد اعطى كل العطاء
من فهم عنى • **ايها العبد** تخبرنى ولا تتحير على
وجه فصلى قلبك بالصدق الى • فانك ان تفعل اريك
غرايب لطفى وبدايع جودى • وامنح سرك بشهودى •
لقد اظهرت الطريق لاهل التحقيق • وبينت معالم
الهدى لذوى التوفيق • فبحق سلم الى الموقنون • وبيان
توكل على المومنون • علموا انى لهم خير من انفسهم لانفسهم
وان تدبيرى لهم اجرى عليهم من تدبيرهم لها فاذعنوا
لربوبيتى مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يدى
مفوضين • فعوضتهم عوض ذلك راحة فى نفوسهم
ونورا فى عقولهم • ومعرفة فى قلوبهم • وتحققا بقربى
فى اسرارهم • هذا فى هذه الدار ولهم عندى اذا اقدموا
على ان اجل منصبهم • واعلى محلهم • وانشر الروية المعلى عليهم
ولهم عندى اذا ادخلتهم دارى ما لا عين رات ولا اذن
سمعت

وانى الغنى

ظهرت
وتبينت

اهدى

ايها العبد سمعت ولا خطر على قلب بشر • الوقت
الذى انت تستقبله لم اطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبنى
فيه بالقسمة فاذا كلفتك تكلفت لك واذا استخدمتك
اطعمتك • واعلم بانى لا انساك وان نسيتنى وانى ذكرتك
من قبل ان تذكرنى وان رزقى عليك دايم وان عصيتنى
فاذا كنت لك كذلك فى اعراضك عنى فكيف ترى
اكون لك فى اقبالك على ما قدرتنى حق قدرى • ان لم
تستسلم لقهرى • ولا رعيت حق برى • ان لم تمتثل
امرى فلا تعرض عنى • فانك لا تجد من تستبدله منى •
ولا تغتر بغيرى فان احدا لا يغنيك عنى • انا الخالق
لك بقدرتى • وانا الباسط لك منى • كما انه لا خالق
غيرى • كذلك لا اخلق غيرى • اخلق واحيل على غيرى
وانا المتفضل وامنع العباد وجود خيرى • فتنوا ايها
العبد نى فانا رب العباد واخرج عن مرادك معى
ابلغك عين المراد • واذكر سوابق لطفى ولا تنس حق
الوداد • وقد اردنا ان نختم هذا الكتاب بدعاء مناسب
لما الكتاب موضوع عليه • وهو اللهم انا نسئلك ان
تصلى على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد • اللهم اجعلنا
من المستسلمين اليك • ومن التايبين بين يديك
واخرجنا من التدبير معك او عليك • واجعلنا من
المفوضين اليك • اللهم انك قد دبرت لنا من قبل
ان نكون لانفسنا • فكن لنا بعد وجودنا • كما كنت لنا قبل
وجودنا • والبسنا ملابس لطفك واقبل علينا بجنانك

رازق
صح

فصل
وقد اردنا

وعليك

قد كنت

وعطفك. واخرج ظلمات التدبير من قلوبنا. واشرق
نور التفويض في اسرارنا. واشهدنا حسن اختيارك لنا
حتى يكون ما تقتضيه فينا وتختاره لنا احب الينا
من اختيارنا لانفسنا. اللهم لا تشغلنا بما ضمنت
لنا عما امرتنا. ولا بشيء انت طالبنا به عن شيء انت طالبه
منا. اللهم انك دعوتنا الى الانقياد اليك
والدوام بين يديك. وانا عن ذلك عاجزون الا ان تقدرنا
وضعفا الا ان تقوينا ومن اين لنا ان نكون لشيء الا
كونتنا. وكيف لنا ان نصل لشيء الا ان وصلتنا. واني لنا
ان نقوى على شيء الا ان اعنتنا فوفقنا لما به امرتنا
واعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا. اللهم
ادخلنا رياض التفويض وجنة التسليم ونعمنا بهما
وفيهما واجعل اسرارنا معك لا مع نعيمها ولذتنا وبك
لا بزينتهما وبهجتهما. اللهم اشرق علينا من نور
الاستسلام اليك والاقبال اليك ما تبتهج به
اسرارنا. وتكمل به انوارنا. اللهم انك قد دبرت
كل شيء قبل وجود كل شيء وقد علمنا انه لا يكون الا ما تريد
وليس هذا العلم نافعا لنا الا ان تزيد فزدنا بخيرك
وواسنا بفضلك واقصدنا بعنايتك وخصنا برعايتك
والبسنا من ملابس اهل ولايتك وادخلنا في وجود اهل
حمايتك انك على كل شيء قدير. اللهم انا علمنا ان حكمك
لا يعاند. وقضاءك لا يضاد. وقد عجزنا عن رد ما
قضيت ودفع ما امضيت. فنسالك لطفا فيما
قضيت وتاييدا لما امضيت واجعلنا في ذلك ممن
فيما خ

تقضيه خ
في شيء خ
وما خ
وجنات بها وفيها خ
واشملنا خ
وحفنا خ
والبسنا خ

رعيتك

رعيتك يا رب العالمين. اللهم انك قد قسمت
لنا قسمة انت موصلها الينا فوصلها الينا بالهنا
والسلامة من العنا معافين فيها من الحجبة محفوظين مصانين
فيها بانوار الوصلة نشهدها منك فنكون لنا من
الشاكرين ونضيفها لك ولا نضيفها لاحد من العالمين
اللهم ان الرزق بيدك رزق الدنيا ورزق
الاخرة فارزقنا منهما ما علمت فيه المصلحة لنا والعود
بالجود علينا. اللهم اجعلنا من المختارين لك
ولا تجعلنا من المختارين عليك ومن المفوضين لك
لا من المعترضين عليك. اللهم انا اليك محتاجون
فاعطنا وعن الطاعة عاجزون فاقدرنا. وهب لنا
قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك. واستسلاما
لربوبيتك. وصبرا على حكم الهيتك. وعزا بالانتساب
اليك. وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك. واجعلنا ممن
دخل في ميادين الرضى. وكرع من تسنيم التسليم.
وجنى من ثمرات المعارف. ولبس خلع التخصيص.
واتحف بتحفة القرب. وفتح من حضرة الحب دائمين
على خدمتك محققين بمعرفتك متبعين لرسولك
وارثين عنه واخذين عنه ومحققين به وقائمين
بالنيابة عنه. واختم لنا منك بخير يا رب العالمين.

تم كتاب التنوير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وكان الفراغ منه في يوم الجمعة المبارك
ثامن محرم الحرام افتتاح عام اربع
واربعين من الهجرة والف
ختمه الله تعالى بالخير والخير
الوفر بجاه سيدنا محمد صاحب
الخير والشرف والحمد لله
وحده وسلم
تسليما

لنا خ
مصانين ع
اليك خ
احكام خ
والبس خ
بتحف خ
محققين خ
منه ومحققين خ